العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

السبت 31 أغسطس/ آب 2024 م 27 صفر 1446 هـ ◻ العدد 3652 السنة العاشرة

Saturday 31 August 2024

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

500 دولار تعويض لأفغان ذوي قتلى

حصل بعض ذوي الضحايا المدنيين الأفغان الذين قتلتهم القوات الأميركية والبريطانية على تعويضات هزيلة تراوحت بين 500 و1000 دولار أميركي. [13]

دافعت **كامالا هاريس** في مقابلتها مع «سي ان ان» عن إسرائيل، وبدت متحمسة لطي صفحة جو بايدن، وللتشدد مع المهاجرين السريين.

8

حكومة نتنياهو المصغرة تجاهر بتعطيل الاتفاق

- الكابينت الإسرائيلي يصوّت على بقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا
- «يديعوت أحرونوت»: إبقاء الجيش في «فيلادلفيا» قد يفجّر اتصالات الاتفاق
- «هآرتس»: وفد التفاوض يعود إلى تل أبيب من دون إحراز تقدّم في الدوحة
- تفرُّغ لجنين في ثالث أيام الحملة الإسرائيلية على الضفة

التفاصيل صفحة 5.2

تطعيم غزة وقت مستقطع من القتل

يُفترض أن تبدأ حملة التطعيم ضد شلل الأطفال في غزة غداً الأحد، ولكنها لن تكون هدنة رفضها بنيامين نتنياهو، بل مجرد ساعات تُخصص خلالها أماكن محددة لإعطاء اللقاح قبل أن يُستأنف القتل.

3

تطعيم ضد شلل الأطفال في خانيونس، 22 اغسطس 2024 (هاني الشاعر/الأناضول)

في العدد

05 | سياسة

الانتخابات التونسية... ملامح انقلاب على القضاء لفائدة قيس سعيد

10 | اقتصاد

مبادرات مزارعين سودانيين لسد **الفجوة الغذائية**

12 | صحة

أغذية وتوصيات لـ**تعزيز الجهاز المناعي**

21 | ميديا

«**غوغل**» تواصل استغلال الصحافة المحلية الأميركية

24 | ثقافة

جوع في الفردوس... **محمد شكري** في سياق عربي

26 | ذاكرة

الشيخ الديمقراطي السوري **عبد الأكرم السقا** ضحية نظام الأسد

9 772056 637035 32

الحدث

إنقاذ وشيك للبحر الأحمر من الناقلة اليونانية ونفطها

بعد إعلان الحوثيين السماح بسحب ناقلة النفط «سونيون» التي تشتعل فيها النيران في البحر الأحمر «استجابة لمطالب دولية»، كشف مصدران مطّلعان، أمس الجمعة، أن عملية إنقاذ ناقلة النفط من المتوقّع أن تبدأ في الأيام القليلة المقبلة، ما لم يحدث ما يحول دون ذلك. وقال أحدهما: «ما تقرّر أول من أمس هو خطة أولية للعملية المتوقع إطلاقها في غضون 48 ساعة»، مضيفاً أن العملية من المرجّح أن تكون معقّدة، لأنّ الحوثيين زرعوا متفجرات على متن الناقلة. وكان الحوثيون قد بثّوا مقطعاً مصوراً يُظهر أنهم صعدوا على متن ناقلة النفط ووضعوا متفجّرات عليه. وتُظهر اللقطات المصورة مقاتلين حوثيين ملثمين يحملون بنادق من طراز كلاشينكوف وهم يصعدون على متن «سونيون»، بعد إخلائها، ثم يضعون المتفجرات على فتحات في سطحها تؤدّي إلى مخازن النفط أدناه.

وتسنّت رؤية ما لا يقلّ عن ستة انفجارات متزامنة في اللقطات. يُشار إلى أن الحوثيين استهدفوا بمقذوفات عدة، في 22 أغسطس/ آب الجاري، ناقلةَ النفط «سونيون» التي تحمل أكثر من مليون برميل نفط، قبالة مدينة الحديدة الساحلية. واشتعلت النيران في الناقلة «سونيون» من جراء الهجمات التي شنّها الحوثيون بصواريخ وزوارق مفخخة، وباتت في حالة جنوح بين مياه اليمن وإريتريا، ومهددة بالغرق بعدما تسرّبت المياه إليها. وكانت دول غربية والأمم المتحدة قد حذّرت من أن أي تسرب نفطي من الناقلة قد يدمّر الشعاب المرجانية والحياة البرية التي يعتبر البحر الأحمر موطناً لها. كما تشمل بعض المخاطر الطيور، باعتبار أن النفط الخام قد يترسّب إلى أجساد الطيور المهاجرة والنادرة ويؤدّي إلى نفوقها، كما أن التلوث الخطر على سواحل اليمن وبيئته البحرية سيصل إلى دول تتشارك شواطئ البحر الأحمر معه. في السياق، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر (الصورة): «أظهرت هجمات الحوثيين استعدادهم لتدمير صناعة صيد الأسماك والنظم البيئية الإقليمية التي يعتمد عليها اليمنيون وغيرهم من المجتمعات الإقليمية لضمان معيشتهم».

(**رويترز، العربي الجديد**)

الحدث

فلسطينية وسط الدمار في خانيونس امس (حاتم خالد/رويترز)

جاهرت حكومة بنيامين نتنياهو، عبر المصادقة على بقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا، بتعطيل مفاوضات التوصل إلى اتفاق لوقف العدوان على القطاع، وهو ما ظهر جلياً بعودة الوفد الإسرائيلي المفاوض من الدوحة من دون إحراز تقدّم

مفاوضات غزة

حكومة نتنياهو المصغرة تجاهر بتعطيل الاتفاق

حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة ـ **العربي الجديد**

وضعت حكومة بنيامين نتنياهو المصغرة المزيد من العقبات أمام إمكانية التوصل إلى اتفاق لوقف العدوان على قطاع غزة وتبادل أسرى، عبر تصويت المجلس الوزاري للشؤون الأمنية والسياسية (الكابينت) على بقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا على الحدود بين قطاع غزة ومصر، فيما عاد وفد التفاوض الإسرائيلي من العاصمة القطرية الدوحة من دون إحراز تقدم في المفاوضات جراء خطوط نتنياهو الحمراء.

وصوّت «الكابينت»، ليل الخميس ـ الجمعة، على إبقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا. وذكر موقع صحيفة معاريف، أمس الجمعة، أنّ قرار التصديق على خرائط إبقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا وفق التصوّر الذي تطرحه إسرائيل في مفاوضات الصفقة مع حركة حماس حظي بتأييد ثمانية أعضاء، ومعارضة واحد هو وزير الأمن يوآف غالانت، فيما امتنع وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير عن التصويت. ويدور الحديث عن خرائط رسمها جيش الاحتلال وتبنتها أميركا جزءاً من مقترح الصفقة. ووفقاً للموقع، قال وزراء في «الكابينت»، خلال الجلسة، إنّ «هذا القرار يقرّب إمكانية التوصّل إلى صفقة، لأنه يوضح لحركة حماس أنه سيتعين عليها تقديم تنازلات بشأن قضية فيلادلفيا، تماماً كما تراجعت عن مطلبها بإنهاء الحرب». واعتبر نتنياهو، خلال الجلسة، أنّ عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي كانت «نتيجة عدم وجود محور فيلادلفيا في أيدي إسرائيل». وادّعى أنه جرى نقل كميات كبيرة من الأسلحة عبر المحور إلى الفصائل الفلسطينية في غزة. وأضاف نتنياهو أنّ هذا الواقع لن يعود مرة أخرى إلى ما كان عليه، وأنّ إسرائيل عازمة هذه المرة على إبقاء هذه الحدود بين يديها. وفيما تؤكد المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أن لا فائدة من البقاء في محور فيلادلفيا، قال نتنياهو ووزراء في «الكابينت» إنه حتى قبل فك الارتباط (عام 2005)، «زُعم مسؤولون أمنيون أنهم سيعرفون كيفية التعامل مع الصاروخ الأول، وهذا لم يحدث بعدما بدأت حماس في إمطار إسرائيل بالنيران». وأضافوا أن مسؤولين أمنيين اعتقدوا أيضاً أنهم سيعرفون كيفية التعامل مع الانسحاب من لبنان، وحتى قبل ذلك مع عودة فلسطينيين إلى الضفة الغربية كجزء من اتفاقيات أوسلو، و«تبين أن كل هذه التقديرات خاطئة». وقالت صحيفة يديعوت أحرونوت إن الخلاف بين نتنياهو وغالانت تطور، خلال الجلسة، إلى صراخ. وبحسب الصحيفة، قدّم غالانت خلال الجلسة لمحة عامة عن «المفترق الاستراتيجي» الذي تقف عنه دولة الاحتلال، «ويحتوي على صفقة قد تؤدي إلى تسوية في الشمال (لبنان) مع إمكانية العودة بعد ستة أسابيع إلى أي مكان بما في ذلك محور فيلادلفيا»، مضيفةً: «ثم في مفاجأة تامة ومن دون التنسيق مع الأطراف المعنية، بما في ذلك أعضاء السلطة القضائية، طرح نتنياهو للتصويت القرار الذي جرت الموافقة عليه بشأن بقاء الجيش الإسرائيلي في المنطقة العازلة على الحدود بين غزة ومصر».

واعتبرت «يديعوت أحرونوت» أن قرار «الكابينت» إبقاء الجيش في محور فيلادلفيا «رهان خطير» قد يؤدي إلى انفجار الاتصالات بشأن الصفقة. وقالت إن قرار «الكابينت» موجّه بالأساس إلى وسائل الإعلام، لنقل رسالة لأنصار اليمين الإسرائيلي بأن نتنياهو يتشبّث بالمبادئ التي وضعها، لكن هذا لا يعني بالضرورة، وفق الصحيفة، أنه لن يبدي مرونة في نهاية المطاف في اللحظة الأخيرة. ونقلت الصحيفة عن مصادر إسرائيلية مطّلعة قولها بشأن محور فيلادلفيا إن «نتنياهو يحاول إرضاء بن غفير. وفي هذه الأثناء، المختطفون يموتون في غزة». وفي أعقاب التصويت، هاجم منتدى عائلات المحتجزين الإسرائيليين في غزة نتنياهو معتبراً، في بيان، أنّ الأخير «لا يفوّت أي فرصة للتأكد من عدم إبرام صفقة»، وأنه «لا يمر يوم لا يتصرف فيه نتنياهو بطريقة تعرّض للخطر عودة جميع المختطفين إلى ديارهم». وفي سياق متصل، قدّم «منتدى حياة»، الذي يضم عائلات 25 من المحتجزين الإسرائيليين، التماساً إلى المحكمة العليا، طالبها من خلاله بإصدار قرار يحظر انفراد نتنياهو باتخاذ القرارات المتعلّقة بصفقة محتملة مع حركة حماس.

في غضون ذلك، نقلت صحيفة هآرتس، أمس الجمعة، عن مصادر إسرائيلية، لم تسمّها، قولها إن جولة مفاوضات غزة الأخيرة في الدوحة لم تحرز تقدماً يذكر بخصوص الخطوط الحمراء التي يتمسك بها نتنياهو. ولا يتنافى ذلك مع ما نشرته صحيفة يديعوت وإذاعة «كان ريشت بيت» عن وجود تقدّم، لكن ليس في القضايا الرئيسية مثل قضية محور فيلادلفيا. وعاد الوفد الإسرائيلي المفاوض إلى تل أبيب أمس الجمعة، بعد يومين من توجهه إلى الدوحة لمتابعة مفاوضات غزة مع ممثلي الدول الوسيطة، وهي قطر ومصر والولايات المتحدة، الساعية للتوصل إلى صفقة لوقف الحرب وتبادل الأسرى. ونقلت «هآرتس» عن مصادر إسرائيلية قولها إنه لم يُحقّق حتى الآن أي تقدم في المناقشات حول الخطوط الحمراء التي وضعها نتنياهو، بما في ذلك القضايا المتعلّقة بعمليات التفتيش على محور نتساريم، الذي يقسم قطاع غزة، ووجود القوات الإسرائيلية على محور فيلادلفيا، والجهات التي ستتولى معبر رفح.

وعلى الرغم من عدم حدوث اختراق في المفاوضات، زعم مسؤولون أميركيون وإسرائيليون، بحسب موقع والاه أمس الجمعة، أن «تقدماً طرأ في المفاوضات بين إسرائيل وحركة حماس حول تفاصيل اتفاق تبادل أسرى ووقف إطلاق نار، وأن الجانبين تبادلا من خلال الوسطاء لقوائم بأسماء الرهائن (المحتجزين) الإسرائيليين والأسرى الفلسطينيين الذين يطالبان بتحريرهم». وقال مسؤول إسرائيلي للموقع إن «القضايا السياسية الملتهبة (المختلف حولها) ستبقى حتى المرحلة الأخيرة، وعندها ستطرح الولايات المتحدة على ما يبدو مقترحاً على الجانبين يجسر بين الخلافات، محدثاً ونهائياً، وتضعه أمام الحسم». وعلى الأرض في قطاع غزة، أعلنت مصادر طبية في القطاع سقوط 23 شهيداً في استهداف مخيم جباليا وعبسان شرق خانيونس ومخيم النصيرات ومنطقة المصدر وسط القطاع.

> صوّت «الكابينت» على إبقاء جيش الاحتلال في محور فيلادلفيا

> مصادر إسرائيلية: جولة مفاوضات الدوحة لم تحرز تقدما يذكر

تمديد التعبئة

وافقت الحكومة الإسرائيلية، امس الجمعة، على تمديد امر يسمح بتجنيد 350 الف جندي احتياط حتى نهاية عام 2024. وقالت اذاعة الجيش الاسرائيلي ان «تصويتا جرى عبر الهاتف، وافقت فيه الحكومة على تمديد الامر الذي يسمح بتعبئة 350 الف جندي احتياطي حتى نهاية 2024».

متابعة

غالانت يريد توسيع أهداف الحرب لتشمل حزب الله

يستمر الترقب على الجبهة اللبنانية، مع استمرار المواجهات بين حزب الله وإسرائيل، وذلك مع مناقشة الاحتلال مسألة توسيع الحرب

بيروت، حيفا ـ **العربي الجديد**

واصلت إسرائيل مسلسل تهديداتها المباشرة وغير المباشرة لحزب الله، مع استمرار مناقشاتها الداخلية بشأن الجبهة اللبنانية، ومصيرها، خصوصاً بعد إعلان جيش الاحتلال رفع الجهوزية إثر إتمام تدريب عسكري بالشراكة مع الشرطة وجهات أخرى على الحدود الشمالية. في السياق، أجرى وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، مساء أول من أمس الخميس، مناقشة تفكير استراتيجي مع رئيس أركان جيش الاحتلال اللواء هرتسي هاليفي وكبار أعضاء المؤسسة الأمنية. وناقشت الجلسة، بحسب غالانت: «ضرورة توسيع أهداف الحرب لإعادة سكان الشمال إلى منازلهم بعد تغيير الوضع الأمني، مع الحفاظ على التزام إسرائيل المطلق بتفكيك حماس وإعادة المختطفين (المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزة)». وهدفا الحرب حتى الآن يقتصران على استعادة المختطفين في قطاع غزة، والقضاء على قدرة حماس على الحكم. وأضاف غالانت: «نحن نقاتل ضد إيران وحزب الله وضد الحوثيين. قبل شهر، قضى الجيش الإسرائيلي على رئيس أركان حزب الله (يقصد القيادي فؤاد شكر)، وفي بداية الأسبوع، أزال الجيش الإسرائيلي التهديد بهجوم عنيف ضد سكان الشمال والمنطقة الوسطى». وتابع غالانت: «لكن مهمتنا على الجبهة الشمالية واضحة وهي إعادة سكان الشمال بأمان إلى منازلهم. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، نحن مطالبون بتوسيع أهداف الحرب، لتشمل العودة الآمنة لسكان الشمال إلى منازلهم. وهذه الخطوة لن تقلل من التزامنا المطلق بالقضاء على حماس وإعادة المختطفين. وسنعرض هذا الاقتراح بعد صياغته على رئيس الوزراء والكابينت (المجلس الوزاري المصغّر للشؤون السياسية والأمنية)». ورد ديوان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على ذلك بما بدا أنه استخفاف بغالانت: «إن هذا أمر بديهي. وقد صرّح رئيس الحكومة نتنياهو بذلك مرات عديدة في الأشهر الأخيرة». وعلى الرغم من أن نتنياهو صرح هذا الأمر، ميدانياً، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي، أمس الجمعة، على أطراف زبقين والناقورة ووادي حامول في القطاع الغربي، مما أدى إلى أضرار جسيمة في الممتلكات والمزروعات والأحراج المحيطة. وطاول القصف المدفعي الإسرائيلي، أطراف عيتا الشعب وياب ثنية في الخيام وكفركلا وشبعا والناقورة، فضلاً عن قصف العديسة وعلما الشعب. وحلق الطيران الاستطلاعي والمسيّر الإسرائيلي، أمس الجمعة، فوق قضاء صور والساحل البحري. واستهدف حزب الله، أمس الجمعة، موقعي زبدين والرمثا ومستوطنة المطلة.

وأمس الجمعة، أعلنت سلطات الاحتلال، سقوط قذيفة في إحدى المستوطنات الحدودية مع لبنان. وذكر الجيش الإسرائيلي في بيان، أنه «تم رصد إطلاق عدة قذائف صاروخية تجاه الأراضي الإسرائيلية، عبرت قذيفة واحدة من الأراضي اللبنانية باتجاه منطقة مجدل تيفين وسقطت في منطقة مفتوحة، ولم تقع إصابات». وأعلن الجيش الإسرائيلي أنه قبل ذلك هاجم عدة منصات إطلاق تابعة لحزب الله في جنوب لبنان. وأضاف في بيان: «قامت طائرات مقاتلة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي بمهاجمة عدة منصات إطلاق تابعة لمنظمة حزب الله في جنوب لبنان والتي كانت تشكل تهديداً».

وليل الخميس ـ الجمعة، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على وادي حامول وعين الزرقا في أطراف طيرحرفا، والمنطقة الحرجية بين الجبين ويارين، وأطراف مجدل زون ويارون. وقصف الاحتلال مدفعياً وسط الخيام وياب الثنية بين الخيام وسهل مرجعيون، وكفركلا باتجاه العديسة، وأطراف برج الملوك. وألقى الاحتلال القنابل المضيئة فوق القرى الحدودية في القطاعين الغربي والأوسط، وصولاً حتى مشارف مدينة صور، كما ألقى القنابل الحارقة على أطراف الناقورة وعلما الشعب. من جهته، أعلن مركز عمليات طوارئ الصحة العامة التابع لوزارة الصحة العامة اللبنانية، ليل الخميس ـ الجمعة، «استشهاد أحد جرحى الغارة الإسرائيلية المعادية التي استهدفت منطقة وادي الكفور في البنطية فجر 17 أغسطس/آب الحالي، وبذلك ارتفع الشهداء إلى 11»، وهم سوريو الجنسية، فضلاً عن جرح 6 آخرين. بدوره، هاجم حزب الله ليل الخميس ـ الجمعة، انتشاراً لجنود الاحتلال في محيط ثكنة دوفيف، وآخر في محيط تلة الطيحات، ومباني لجنود الاحتلال في مستوطنتي المطلة والمنارة، ومواقع السماقة ورويسات العلم وبياض بليدا.

> شنّ الاحتلال غارات عنيفة ليل الخميس ـ الجمعة

آثار الغارة الإسرائيلية على الكفور ـ البنطية، 17 أغسطس 2024 (عزيز طاهر/رويترز)

الغلاف

سيأخذ أهالي غزة فسحة من عمليات القتل اليومية، مع تخصيص ساعات لوقف إطلاق النار في مناطق محددة بالقطاع ابتداء من يوم غد الأحد لإجراء حملة تطعيم ضد شلل الأطفال

تطعيم أطفال غزة

وقت مستقطع من عمليات القتل الإسرائيلية

للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أوجه متعددة، لا تقتصر على عمليات القتل بالقصف اليومي المتواصل منذ نحو 11 شهراً، ولا على التهجير الذي شمل كل مناطق القطاع، بل إن الغزيين يواجهون كفاحاً يومياً للعيش، مع انتشار الأوبئة جراء تكدس النازحين بسبب تدمير منازلهم، وغياب مقومات النظافة الشخصية وانتشار أطنان القمامة في الشوارع، بالإضافة إلى حالات سوء التغذية بين الأطفال. حتى أن المعاناة وصلت إلى عودة شلل الأطفال بعد 25 عاماً من غيابه عن الأراضي الفلسطينية، بعد التأكد من أول إصابة لدى طفل في شهره العاشر في دير البلح، وهو ما دفع دولاً ومنظمات للضغط لإقرار هدنة تطعيم للأطفال في القطاع، لتنتهي بموافقة الاحتلال الإسرائيلي على وقف القتال لساعات ابتداءً من يوم غد الأحد، تُخصص خلالها أماكن محددة لإعطاء اللقاح. هذا الوقت المستقطع من القتل قد يعطي الغزيين فرصة لترتيب أوضاعهم ولو بالحد الأدنى المطلوب، لكنهم سيبقون مشاريع شهداء في ظل رفض الاحتلال وقف الحرب على غزة.

ووافقت السلطات الإسرائيلية على وقف القتال لساعات ابتداء من يوم غد الأحد في وسط قطاع غزة وجنوبه وشماله للسماح بتنفيذ حملة تلقيح ضد شلل الأطفال. وقال ممثل منظمة الصحة العالمية في الضفة الغربية وغزة ريك بيبركورن، خلال مؤتمر صحافي، إن الاتفاق يقضي بأن تكون فترات الهدن بين الساعة السادسة صباحاً والثالثة عصراً بالتوقيت المحلي (3 فجراً حتى 12 ظهراً بتوقيت غرينتش). وأضاف أن الحملة ستبدأ في وسط غزة بهدنة مؤقتة من القتال لمدة ثلاثة أيام، ثم تنتقل إلى جنوب غزة، حيث سيكون هناك هدنة أخرى لمدة ثلاثة أيام، يليها شمال غزة. وأوضح بيبركورن أن هناك اتفاقاً على تمديد الهدنة الإنسانية في كل منطقة ليوم رابع إذا لزم الأمر. وأضاف بيبركورن: «هناك اتفاق، ونأمل في أن تحترمه جميع الأطراف، وإلا سيكون تنفيذ حملة (تلقيح) فعلية أمراً مستحيلاً». وأورد بيبركورن أنه في حال نُجحت المرحلة الأولى من التلقيح بموجب الاتفاق، ستعطى الجرعة الثانية من اللقاح خلال الأسابيع الأربعة التي تلي المرحلة المذكورة.

من جهته، أعلن وزير الصحة الفلسطيني ماجد أبو رمضان، في بيان، أن «حملة التطعيم ضد شلل الأطفال ستبدأ من الأحد وحتى الأربعاء (من 1 إلى 4 سبتمبر/ أيلول) في محافظة دير البلح وسط القطاع». وأوضح أن الحملة تنتقل بعدها إلى محافظة خانيونس (جنوب غزة) من 5 سبتمبر وحتى 9 من الشهر ذاته، ثم تستمر الحملة في مدينة غزة وشمال القطاع من 9 سبتمبر إلى 12 من الشهر ذاته. ونشرت وزارة الصحة خرائط ميدانية توضح أماكن ومراكز التطعيم.

وأكد القيادي في «حماس» باسم نعيم لوكالة رويترز «أننا مستعدون للتعاون مع المنظمات الدولية لتأمين هذه الحملة التي تخدم وتحمي أكثر من 650 ألف طفل فلسطيني في قطاع غزة». في المقابل، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد قال ليل الأربعاء الخميس إن الأمر لا يتصل «بوقف لإطلاق النار للتلقيح ضد شلل الأطفال، بل بتخصيص بعض الأمكنة» في غزة لهذا الغرض. وأوضحت وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق التابعة لوزارة الأمن الإسرائيلية إن حملة التطعيم ستتم بالتنسيق مع الجيش الإسرائيلي «ضمن هدن إنسانية روتينية ستسمح للسكان بالوصول إلى المراكز الطبية حيث سيتم إعطاء التطعيمات». من جهته، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية أورين مارمورستين عبر منصة إكس إن إسرائيل تنسق مع الأمم المتحدة «عملية واسعة لتطعيم الأطفال ضد شلل الأطفال» في غزة.

وشدد نائب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية مايك راين، خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي، على «أهمية احترام جميع الأطراف التزاماتهم» بشأن هذه الهدن. وأضاف أن لهذا الأمر أهمية قصوى لأن تطعيم الأطفال «بنسبة 90% على الأقل ضروري خلال كل مرحلة من مراحل الحملة لوقف الوباء ومنع انتشاره دولياً». وأكد المسؤول الأممي أن إسرائيل التزمت أيضاً «تعليق أوامر الإخلاء من أجل تنفيذ مرحلتي الحملة». وأوضح راين أن 1,26 مليون جرعة من اللقاح (الذي يتكون من قطرتين عن طريق الفم) وصلت بالفعل إلى غزة، وستليها «قريباً» 400 ألف جرعة أخرى. وفي السياق، قال نائب السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة روبرت وود إن «من المهم أن تتم الحملة بدون تأخير»، داعياً إسرائيل إلى «ضمان فترات هدوء والامتناع عن العمليات العسكرية» خلالها، وإلى «تجنب إصدار أوامر إخلاء جديدة».

وعلى الرغم من الاتفاق على حملة التطعيم هذه، إلا أن المخاوف تبقى قائمة من خرق الاحتلال وقف إطلاق النار في الساعات المحددة بحجج متعددة. وفي هذا السياق، حذرت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أمس، من مغبة تنفيذ الجيش الإسرائيلي عمليات عسكرية في غزة أثناء حملة التطعيم. ونقلت المنظمة على منصة إكس تصريحات لموظفتها لوسي واتريدج قالت فيها إن «أي عمليات عسكرية خلال حملة التطعيم ستؤثر على قدرة الأمم المتحدة وشركائها على منح اللقاحات للأطفال». وأوضحت أن عواقب ذلك الأمر «لن تكون كارثية على الأطفال في قطاع غزة وحسب، بل وعلى المنطقة بأكملها، وكل من عانوا بما فيه الكفاية خلال هذه الحرب».

وفي حين تم اكتشاف إصابة واحدة بالشلل حتى اليوم، فإن القلق يكبر من انتشار أكبر للمرض. وأعلن عيد صباح، مدير التمريض بمستشفى كمال عدوان في شمال غزة، عن الاشتباه بزيادة حالات الشلل بين الأطفال في شمال القطاع، موضحاً أنه تم إرسال عينة واحدة للفحص خارج القطاع بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، ولا يزالون بانتظار النتائج. وأوضح صباح في تصريح لوكالة الأنباء القطرية «قنا»، أن تدمير قوات الاحتلال لخطوط مياه الشرب، وشبكات الصرف الصحي، أدى إلى اختلاط المياه الصالحة للاستخدام مع العادمة مما أدى إلى تفشي الأمراض بين المواطنين الفلسطينيين. وأشار إلى أن الكثير من العوامل التي خلقتها الحرب تسببت بانتشار الأوبئة منها تكدس النازحين بسبب تدمير منازلهم، وغياب مقومات النظافة الشخصية مع تكدس أطنان القمامة في الشوارع. وتطرق إلى انتشار حالات سوء التغذية بين الأطفال حيث يتردد على قسم الاستقبال يومياً ما يقرب من 300 حالة.

(العربي الجديد، الأناضول، فرانس برس)

> حملة التطعيم في غزة ضد شلل الأطفال ستبدأ غدا الأحد

> نعيم: مستعدون للتعاون مع المنظمات الدولية لتأمين الحملة

في مستشفى العودة في دير البلح، 29 أغسطس الحالي (حسن جيدي/الأناضول)

رصد

الشاباك حذر نتنياهو قبل 7 أكتوبر من نشوب حرب

برز تقرير امس الجمعة، لصحيفة يديعوت احرونوت العبرية، ذكرت فيه ان الشاباك كان قدر حذّر بنيامين نتنياهو من حرب قبل 7 اكتوبر

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، أمس الجمعة، عن تحذير رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، رونين بار، رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في شهر يوليو/ تموز 2023، من إمكانية اندلاع حرب، في حين كانت إسرائيل منشغلة بخلافاتها حول التعديلات التي تقودها الحكومة لتقويض الجهاز القضائي. وأظهرت التفاصيل أنه في اليوم السابق لتصويت الكنيست الإسرائيلي في 24 يوليو 2023 على قانون إلغاء «حجة المعقولية»، بهدف حرمان المحكمة العليا من إمكانيات التدخّل في قرارات الوزراء، حتى لو كانت غير منطقية وغير واقعية وتشتمل على تضارب مصالح ومفاسد، طلب بار التحدّث إلى نتنياهو وتم قبول طلبه. وبدأ رئيس «الشاباك» حديثه مع نتنياهو على النحو التالي: «أنا أنقل إليك هنا اليوم تحذيراً من الحرب. لا أستطيع إعطاء يوم ووقت محددين. ولكن هذا هو التحذير». وكان موقف بار واضحاً، بحسب الصحيفة، وهو أن «أعداءنا يرون ضعفاً»، وأن من إجماعاً وطنياً واسعاً لمنع احتمال نشوب حرب. وبار ليس مسؤولاً عن ملف حرب الله، وإنما عن الشأن الفلسطيني بصفته رئيساً لـ«الشاباك»، فيما تمثّلت المخاوف الرئيسية في المؤسسة الأمنية في تلك الفترة في سيناريوهين أساسيين، وفقاً للصحيفة: «حرب الله يحرك حرباً في الشمال وتنضم الضفة الغربية، أو العكس، بحيث تنفجر الضفة في انتفاضة ثالثة، وتنضم الجبهات الأخرى، لكن لا يهم، فقد قال بار تحذيراً من حرب، وليس من اجتياح، أو عملية، وكذلك ليس من انتفاضة». وحصل بار على موافقة ومباركة نتنياهو للقاء زعيم المعارضة يائير لبيد، وأخبره بالأمر ذاته: «أنا أعطيك اليوم تحذيراً من الحرب. ولن نعرف اليوم والساعة التي ستنشب فيها». وسأل لبيد بار: «هل قلت ذلك لرئيس الوزراء؟»، ليؤكد الأخير أنه فعل. وبعد مرور 76 يوماً على التحذير المذكور، في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، اجتاحت حركة حماس المناطق المحاذية لقطاع غزة المحاصر، وبعد ذلك بيوم واحد، بدأ حزب الله هجوماً في الشمال. ولفتت «يديعوت أحرونوت» إلى أن «هذه الأمور لا تقلل من المسؤولية عن فشل الجيش الإسرائيلي والشاباك، إذ يُفترض أن يقدما تحذيراً دقيقاً بشأن الحرب (أو عملية فلسطينية واسعة النطاق)، كما يتحتّم أن يكونا مستعدين لها، لكنهما فشلا فشلاً ذريعاً. وفي الوقت نفسه، في دور الدولة، تقع المسؤولية النهائية على عاتق القائد والحكومة. ومنذ اللحظة التي تم فيها نطق عبارة (تحذير من الحرب)، هناك سلسلة من الإجراءات التي يجب عليهما القيام بها». وذكرت الصحيفة أن «رئيس الوزراء نتنياهو يمكنه التظاهر بأنه ليس هناك فشل من جانبه، وأنه لا توجد أسئلة يحتاج إلى إجابة عنها. لكن مسؤوليته لن تتلاشى أو تختفي. هي هناك إلى الأبد».

وعلّق ديوان رئيس الوزراء بالقول إن «رئيس الحكومة لم يتلقَّ تحذيراً بشأن حرب في غزة، ليس في التاريخ المذكور في التقرير الصحافي ولا حتى قبل (الساعة) 06:29 في 7 أكتوبر، بل على العكس من ذلك، ذكر المسؤولون الأمنيون جميعهم بوضوح، كما يظهر في محاضر المناقشات حتى عشية الحرب، أن حماس مردتعة وتسعى جاهدة للتوصل إلى تسوية. إضافة إلى ذلك، قبل أيام قليلة من 7 أكتوبر، قدّر الشاباك أن من المتوقع استمرار الاستقرار في قطاع غزة لفترة طويلة». في سياق متصل، أدلى لبيد بشهادته أمام «لجنة التحقيق المدنية»، أول من أمس الخميس، أوضح فيها سبب إدلائه بتصريحات لوسائل الإعلام في أواخر سبتمبر/ أيلول 2023، قبل فترة وجيزة من عملية «حماس»، حذّر فيها من تدهور إقليمي. وقال لبيد في الإحاطة الصحافية وقتها: «أنا مضطر إلى تحذير مواطني إسرائيل. نحن نقترب بشكل خطير من مواجهة عنيفة متعددة الجبهات. نصحني فريقي الإعلامي بالتخلي عن المؤتمر الصحافي، وأنا قلت إن هذا تحذير أريد توجيهه، أنه لا يوجد إمكان إزاء وجود تهديد أمني خطير وفوري. أخبرتهم (أعضاء الفريق الإعلامي) بأنهم غير مطلعين على المعلومات الاستخبارية التي أراها، ومن واجبي أن أحذر الجمهور من خطر واضح وفوري». وتحدّث لبيد في شهادته عن سلسلة من الإحاطات التي تلقّاها، إحداها كانت لدى وجوده مع نتنياهو، وقدّمها السكرتير العسكري لرئيس الحكومة، الجنرال أفي غيل. وحذّرت كلّ الإحاطات من تدهور إقليمي وتأزم وضع إسرائيل على مختلف الجبهات، ومن أن إسرائيل لا تملك أي ردع، أو أن ردعها تراجع كثيراً، في مواجهة «حماس» وحزب الله. وكانت خلفية ذلك، بحسب شهادة لبيد، «الانقلاب القضائي»، وشعور أعداء إسرائيل أن المجتمع الإسرائيلي يتمزق نتيجة مبادرات وزير القضاء يأريف ليفين (عزّاب التعديلات القضائية) المشتركة مع نتنياهو، وأن إسرائيل أصبحت أضعف.

نايف...

> ديوان نتنياهو يعتبر انه لم يتلقَّ تحذيراً بشأن حرب في غزة

شرق غرب

خطر توسع الحرب ما زال كبيرا

قال رئيس بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في العالم، جان بيار لاكروا (الصورة)، أمس الجمعة، من بروكسل على هامش اجتماع لوزراء دفاع دول الاتحاد الأوروبي، إنه «قد يكون لدى البعض شعور بأن هناك قواعد لا يرغب أي من الأطراف في تجاوزها»، في الحرب بين إسرائيل و«حماس»، مستدركاً «في الحقيقة ما زال خطر التصعيد على المستوى الإقليمي كبيراً جداً».

(فرانس برس)

الآلاف من غزة تعرضوا للاختفاء القسري

أكدت مؤسسات الأسرى الفلسطينيين (هيئة شؤون الأسرى والمحررين، ونادي الأسير، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان)، أمس الجمعة، بمناسبة اليوم العالمي لضحايا الاختفاء القسري، أن سلطات الاحتلال، نفّذت جريمة الاختفاء القسري بحقّ الآلاف من معتقلي غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ولا توجد معلومات دقيقة عن أعدادهم. وأوضحت أن الاعتقالات طاولت مدنيين من القطاع، وعمالاً كانوا يعملون في الأراضي المحتلة عام 1948.

(العربي الجديد)

تظاهرات تنديدا بالعدوان الإسرائيلي

شهدت محافظات أردنية، بعد صلاة الجمعة أمس، مسيرات ووقفات حاشدة تنديداً بالعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية المحتلة، محذرة من مخططات تهجير الشعب الفلسطيني. كذلك شارك آلاف المغاربة في عشرات المدن المغربية عقب صلاة الجمعة، في وقفات احتجاجية رَددوا خلالها شعارات تندد بمجازر الإبادة المستمرة بحق أهل غزة وبالعملية العسكرية التي تشنها قوات الاحتلال في الضفة الغربية.

(العربي الجديد)

الدفاع الجوي الإيراني يرصد التحركات الإسرائيلية

أكد قائد الدفاع الجوي في الجيش الإيراني، العميد عليرضا صباحي فرد، أمس الجمعة، في كلمة قبيل صلاة الجمعة في جامعة طهران أن الدفاع الجوي الإيراني «يكتشف ويرصد الأجسام الطائرة للعدو التي تعمل خارج الرادارات من مسافات بعيدة». وأضاف أن الدفاع الجوي الإيراني عزز قدراته الدفاعية «في ظل التهديدات الجوية للاستكبار العالمي»، ومشيراً إلى أنه «يرصد تحركات الكيان الصهيوني بدقة».

(العربي الجديد)

غانتس يتقدم على نتنياهو في الاستطلاعات

ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية، أمس الجمعة، أن 40% من الإسرائيليين قالوا إنهم يفضلون زعيم حزب معسكر الدولة المعارض بيني غانتس (الصورة)، رئيساً للحكومة، مقابل 39% قالوا إنهم يفضلون رئيس الحكومة الحالية بنيامين نتنياهو للمنصب. كما أظهر استطلاع للرأي نشرته الصحيفة تساوي مقاعد «معسكر الدولة» و«الليكود» الذي يقوده نتنياهو، في البرلمان «في حال جرت انتخابات اليوم»، هو 21 مقعداً لكل حزب في الكنيست المؤلف من 120 مقعداً.

(الأناضول)

الحدث

واصل الاحتلال حصاره لجنين ومخيمها ومشفاها الحكومي، في اليوم الثالث من عملية «المخيمات الصيفية» التي يشنها شمالي الضفة الغربية، بينما انسحب من طولكرم ومخيم نور شمس شرقها، بعد يوم من انسحابه من مخيم الفارعة بطوباس. ووسط تدمير للبنية التحتية في جنين، واستمرار المواجهات المسلحة مع المقاومة، اغتال الاحتلال ثلاثة مقاومين بمسيّرة في قرية الزبابدة جنوب شرق المدينة، فيما تواصل التنديد الدولي بالعمليات الإسرائيلية التي تؤجج الوضع بالضفة

الحرب على الضفة

انسحاب من طولكرم وتفرّغ لجنين في ثالث أيام الحملة

رام الله ـ **العربي الجديد**

تركزت الحرب الإسرائيلية على شمالي الضفة الغربية المحتلة، أمس الجمعة، في مدينة جنين ومخيمها خلال اليوم الثالث من العملية التي أطلق عليها جيش الاحتلال مسمى «المخيمات الصيفية»، في أكبر عملية بالضفة منذ 2002 خلال الانتفاضة الثانية. ودفعت القوات الإسرائيلية بتعزيزات إضافية إلى جنين، صباح أمس، فيما اغتالت ثلاثة مقاومين بقصف جوي في قرية الزبابدة جنوب شرقي جنين، بعد الاشتباك المسلّح معهم، ليرتفع عدد الشهداء خلال العملية المستمرة منذ ليل الثلاثاء الماضي على مدن طوباس وطولكرم وجنين ومخيماتها إلى 19 شهيداً. وبينما انتهج الاحتلال في عدوانه المتواصل، إلى جانب القصف الجوي، سياسة تدمير البنية التحتية والشوارع في المدن والمخيمات المستهدفة، وسط إطلاق قنابل إنيرغا الحارقة على المنازل ومحاصرة السكان والمستشفيات، وعرقلة عمل الطواقم الطبية، أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» اضطرارها لتعليق خدماتها في العديد من مخيمات الضفة الغربية بسبب العمليات العسكرية الإسرائيلية، فيما تواصل التنديد الدولي بتلك العمليات. وبعد انسحابها من مخيم الفارعة أمس الأول الخميس، ومن طولكرم ومخيم نور شمس شرقي المدينة، ليل الخميس ـ الجمعة، واصلت قوات الاحتلال مداهمة المنازل وإجراء تحقيقات ميدانية واعتقال عدد من الفلسطينيين في الحي الشرقي من مدينة جنين وفي مخيم جنين. ودمرت جرافات الاحتلال الطرقات والبنية التحتية في حارة الدمج بمدينة جنين، وسط حصار مشدد على مداخل المدينة. فيما واصل الاحتلال محاصرة مستشفى جنين الحكومي لليوم الثالث على التوالي، واقتحم، وفق وسائل إعلام فلسطينية، مسجد خالد بن الوليد في المنطقة الشرقية في مدينة جنين ومسجد الأنصار في مخيم جنين. وواصلت القوات الإسرائيلية استخدام الطيران المسيّر لاستهداف المقاومين، وهو ما انتهجته منذ بدء العملية الحالية، التي أسفرت عن استشهاد 19 فلسطينياً وفق إحصائية وزارة الصحة الفلسطينية، معظمهم سقطوا بالغارات الجوية. فقد اغتالت القوات الإسرائيلية، صباح أمس، ثلاثة شبان فلسطينيين في قرية الزبابدة واحتجزت جثامينهم. وأكدت الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينية في بيان أمس، أنها أبلغت وزارة الصحة الفلسطينية باستشهاد ثلاثة شبان صباح أمس، في بلدة الزبابدة هم: ميسرة سليمان عبد مشارقة، وعرفات جاسر أحمد عامر، ووسام أيمن زيدان خازم.

من جهتها، نعت حركة حماس، في بيان أمس، «الشهيد القائد القسامي وسام أيمن خازم من مخيم جنين» الذي ارتقى أمس «إثر قصف جوي تعرض له مع إخوانه المقاومين: الشهيد القائد محمد جابر أبو شجاع، والشهيد المجاهد مجد داوود».

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان، أمس، إنه «قضى» على «وسام خازم قائد شبكة حماس الإرهابية في جنين»، مدعياً أن خازم قضى «خلال تبادل لإطلاق النار». وأشار إلى أنه «كان ضالعاً في تنفيذ وتوجيه عمليات إطلاق نار إرهابية وتفجير عبوات ناسفة إلى جانب أعمال إرهابية أخرى» في الضفة. وأضاف الجيش أن «طائرة لسلاح الجو قضت بعد ذلك» على عنصرين آخرين «حاولا الهرب من السيارة التي كانا يستقلانها» مع خازم، وأنهما كانا «من نشطاء حماس في جنين عملا تحت قيادة المدعو وسام حازم، وتورطا في عمليات إطلاق نار إرهابية نحو بلدات إسرائيلية في منطقة التماس». ووفق بيان الاحتلال، فإن استهداف خازم نفذّه «مستعربو حرس الحدود وبتوجيه من الشاباك (الأمن الداخلي الإسرائيلي)»، زاعماً «العثور داخل سيارة المسلحين على جثثهم وعلى بنادق من نوع إم 16 ومسدس وأمشاط ذخيرة وعبوات ناسفة وقنابل غاز وعشرات آلاف من الشواكل». في غضون ذلك، قالت كتائب الأقصى، الجناح العسكري لـ«حماس»، إنها استهدفت آلية لجيش الاحتلال في الحي الشرقي من مدينة جنين بعبوة شديدة الانفجار، وأوقعت أفرادها بين قتيل وجريح.

اقتحامات نابلس والخليل وأريحا

قالت وسائل إعلام فلسطينية إن قوات الاحتلال الإسرائيلي اقتحمت مخيم بلاطة، شرقي نابلس، أمس الجمعة، وشرعت برفقة جرافات بتجريف وتخريب الشوارع في المخيم. كذلك، شنّ الاحتلال حملة اعتقالات في مخيم العروب شمالي الخليل، فيما شملت الاقتحامات، أمس، مخيم العين في نابلس، ومخيم عقبة جبر في مدينة أريحا، وقرية أم صفا في رام الله، الى جانب مدينة الخليل وعدة مناطق في محافظة الخليل على وقع اعتقالات في صفوف الفلسطينيين.

الاحتلال كان يغلق الطريق المؤدي الى مستشفى جنين الحكومي أمس (رونالدو شميدت/فرانس برس)

علّقت «أونروا» عملياتها في العديد من مخيمات الضفة

دعت فرنسا وبريطانيا وإسبانيا لوقف التصعيد الإسرائيلي

كما قالت سرايا القدس ـ كتيبة جنين، التابعة لحركة الجهاد الإسلامي، إنها فجرت عبوة ناسفة بجرافة عسكرية لجيش الاحتلال في حارة الدمج بمخيم جنين، وحققت «إصابة مباشرة»، وخاضت اشتباكات وفجرت عبوات ناسفة في محور البيادر بالمخيم، وسط اشتباكات مع الاحتلال في مخيم بلاطة بمحافظة نابلس. كذلك قالت كتائب شهداء الأقصى ـ جنين التابعة لحركة فتح، إنها خاضت اشتباكات ضارية مع قوة خاصة للاحتلال الإسرائيلي تسللت إلى بلدة الزبابدة في جنين، بالأسلحة الرشاشة. وبعد يوم من دعوة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، «إلى وقف فوري للعمليات» الإسرائيلية في الضفة، منذراً باستخدام الغارات الجوية على أهداف مدنية، قال المفوض العام لوكالة أونروا، فيليب لازاريني، على منصة إكس أمس، إن «عشرات آلاف الأشخاص تأثروا في أربعة مخيمات للاجئين بهذه العملية، بما في ذلك تدمير بنية تحتية عامة وخاصة». ولفت إلى أن الوكالة الأممية «اضطرت إلى تعليق خدماتها المقدمة للمجتمعات في العديد من المخيمات» في الضفة، دون تحديدها.

إلى ذلك، قال متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية في بيان، أمس، إن لندن «تواصل دعوة السلطات الإسرائيلية للتحلي بضبط النفس والامتثال للقانون الدولي والتصدي بقوة لأفعال من يسعون إلى تأجيج التوتر». وأضاف أن بلاده تعترف «بحاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها في مواجهة التهديدات الأمنية، لكننا نعرب عن قلقنا العميق من الأساليب التي تعتمدها إسرائيل والتقارير عن ضحايا مدنيين وتدمير البنى التحتية المدنية». وأشار إلى أن بريطانيا «تدين بشدة عنف المستوطنين»، وأنه ليس من مصلحة أحد أن يتسع الصراع وعدم الاستقرار في الضفة الغربية المحتلة. كذلك قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، خلال مؤتمر صحافي مشترك أمس الجمعة مع نظيرته السلوفينية تانيا فاجون في العاصمة ليوبليانا: «للأسف إسرائيل نقلت الوحشية الممنهجة المرتكبة في غزة إلى الضفة الغربية أيضاً». وشدّد على أنه «لا يمكن السكوت أمام الاستفزازات الإسرائيلية التي تهدف إلى تغيير الوضع التاريخي للقدس (المحتلة) والمسجد الأقصى»، مضيفاً أن «إسرائيل تحاول توسيع الحرب إلى جبهات مختلفة، وأن التوتر في المنطقة وصل إلى مستويات عالية». من جهته، اعتبر وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس، أمس، خلال مؤتمر صحافي أنه «يسجّل حالياً اندلاع أعمال عنف في الضفة الغربية وهو أمر غير مقبول إطلاقاً»، وأضاف أن «هذا لا يساهم في إرساء السلام» و«يعرّض حل الدولتين للخطر»، قائلاً إن «الوضع في الضفة الغربية يترجم بعنف دائم». كما جدّد إدانة مدريد للاستيطان الإسرائيلي. أما فرنسا فاعتبرت أن العمليات العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية «تفاقم جو عدم الاستقرار والعنف غير المسبوق»، معربة عن «قلقها البالغ» إزاء تدهور الوضع هناك. وأكد بيان لوزارة الخارجية أن باريس تعارض الاستيطان في الضفة الغربية «الذي يجب أن يتوقف فوراً»، وبالنسبة للقدس المحتلة، حذّرت باريس من أن «التشكيك المنهجي الآن في الوضع الراهن في المسجد الأقصى يخلق خطر اندلاع نزاع شامل».

مصر

انتقادات لتعديلات الإجراءات الجنائية والحبس الاحتياطي

تختلف آراء مراقبين مصريين حول التعديلات على قانون الإجراءات الجنائية والحبس الاحتياطي، بين من يراها تنقية لبعض الشوائب وبين من يعتبرها تبييضاً لصورة السلطة

القاهرة ـ **عبد الكريم سليم**

اعتراضات بالجملة أثارها النقاش الحالي في البرلمان المصري لمشروع تعديل قانون الإجراءات الجنائية، وسط انتظار ترجمة توجيه الرئيس عبد الفتاح السيسي بتخفيض مدد الحبس الاحتياطي. فقد اعترضت كل من نقابتي المحامين والصحافيين على مسار الحكومة في إقرار تعديلات قانون الإجراءات الجنائية دون الأخذ بملاحظاتهما على مشروع القانون، تحديداً على ضوء إعلان رئاسة الوزراء المصرية موافقتها على المشروع قبل التصويت عليه في البرلمان أو طرحه للنقاش. وكان رئيس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، قد قال خلال اجتماع لمجلس الوزراء، في 22 أغسطس/ آب الماضي، إنه تم «التوافق على سرعة إنهاء تعديلات قانون الإجراءات الجنائية»، والتأكيد «على سرعة إرسال هذه التعديلات لمجلس النواب». وفي 21 أغسطس الماضي، وجّه السيسي برفع توصيات الحوار الوطني للحكومة و«سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفعيل التوصيات المتوافق عليها»، داعياً إلى تقليل مدد الحبس الاحتياطي و«الحفاظ على طبيعة الحبس الاحتياطي في إجراء وقائي دون التحول إلى عقوبة، مع أهمية التعويض المادي والأدبي وجبر الضرر لمن تعرض للحبس الاحتياطي الخاطئ»، بناء على التوصيات. وصوّب نقيب الصحافيين، خالد البلشي، الأسبوع الماضي، على أحد بنود مشروع القانون، الذي بدأ البرلمان مناقشته السبت الماضي، والذي يمنح القضاة حق معاقبة الصحافيين أو المواطنين أو المحامين إذا قاموا بالنشر عن القضايا دون تصريح مسبق من قاضي النشر. كذلك لا يلزم مشروع القانون جهات التحقيق بتسليم أوراق وملف القضية لمحامي المتهم. أكثر من ذلك، يصفّ القانون الجديد وجود المحامي خلال التحقيقات في بعض الحالات، كما أنه يسمح بإخفاء شخصية الشاهد وبياناته عن المتهم والمحامي. وخشية القانونيين كبيرة من تفسيرات فضفاضة لأحد بنود مشروع القانون (المادة 267) والذي ينص على أنه «لا يجوز نشر أخبار، أو معلومات، أو إدارة حوارات، أو مناقشات عن وقائع الجلسات، أو ما دار بها على نحو غير أمين، أو على نحو من شأنه التأثير على حُسن سير العدالة». كما أثارت التعديلات المرتقبة للحد الأدنى للحبس الاحتياطي وقانون الإجراءات الجنائية انقساماً بين مؤيدين رأوا في التعديل نهاية لفترة مظلمة في تاريخ العدالة في مصر وخطوة جيدة وإن تأخرت، وبين محذرين من استخدام التعديل أداة للتحايل على التخفيض (للحبس الاحتياطي) واستمراره وسيلة لمواصلة مأساة المحبوسين احتياطياً. المحذرون شدّدوا على أهمية تضمين تعديل قانون الإجراءات الجنائية بما يكفل عدم استخدام التعديلات مدخلاً خلفياً لاستمرار مدد الحبس الاحتياطي دون نهاية. ووصف نائب رئيس حزب المحافظين، مجدي حمدان، في حديث لـ«العربي الجديد»، توجيه الرئاسة للحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة لخفض الحبس الاحتياطي بـ«الخطوة الجيدة وإن كانت متأخرة كثيراً». فهذه الخطوة وفق حمدان «ستخفف من حالة الاحتقان السياسي في مصر وتكرس حالة من السلم الوطني، وتقلل من غضب أحزاب المعارضة تجاه ممارسات النظام في هذا الصعيد القانوني».

وطالب في هذا السياق «مؤسسة الرئاسة بالدخول على خط الأزمة وتحديد مدة الخفض بشكل واضح، وإغلاق جميع الأبواب الخلفية التي تسمح للنيابة العامة بتمديد مدة الحبس الاحتياطي بلا حد أقصى». كما شدّد على «ضرورة المساواة بين السياسيين والجنائيين، رغم اختلاف أسباب الحبس الاحتياطي بين الطرفين، وانطلاقاً من أن السجناء السياسيين هم المتضررون الرئيسيون من القانون الحالي والمستهدفون من هذا التعديل المرتقب».

من جهة أخرى، قال الأمين العام للحزب المصري الاشتراكي، أحمد بهاء الدين شعبان، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «هناك قضايا كثيرة وقوانين نُحكم بها حالياً ونعاقَب بمحتواها، صدرت منذ عصر الاحتلال البريطاني لمصر، حينما كان يجري التنكيل بالمعارضة الوطنية، لأن الاحتلال كان هو الحاكم الفعلي للبلاد». وأوضح أن هذه القوانين ما زالت قائمة «مثل قوانين التجمهر والاعتصام والإضراب السلمي وقوانين تشكيل الأحزاب وغيرها، وكلها قضايا تحتاج إلى مناقشة حقيقية». وأضاف أن «هناك أيضاً قوانين الانتخابات بالقائمة المطلقة، وهي استبداد مطلق، لأنها تمنح أحزاب الموالاة فرصاً حقيقية، وتسخر لها إمكانيات الدولة، ويتم بمقتضاها السيطرة الكاملة على صناديق الانتخابات وتوجيهها حسب رغبات الإدارة والأمن».

ورأى شعبان أن «تقنين مدد الحبس الاحتياطي سيسهم بالفعل في تنقية ملف حقوق الإنسان من بعض عيوبه الكثيرة، لأنه ليس معنى تحسين شروط الحبس الاحتياطي وتحديد مدته بشكل منطقي ومعقول، أن ملف حقوق الإنسان في مصر قد تم حذف كل السيئات منه». وأشار إلى أن «هذا ملف حافل بالنواقص ويحتاج بالفعل إلى دراسة حقيقية وقرارات جريئة لكي تخرج به من المتاهة الموجود فيها». بالمقابل شكك السياسي والناشر المصري هشام قاسم، في جدوى أي تعديلات قانونية على قانون الإجراءات الجنائية أو غيره من القوانين عبر هذه السلطة أو عبر ما يسمى بالحوار الوطني، الذي «أوجد فقط لتجنب أزمات ومشكلات عديدة واجهتها على الصعيد الدولي، فلجأت إلى هذا الحوار لتبييض وجهها فقط». ولفت قاسم، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن «الأزمة لا يمكن حصرها في إدخال تعديلات على قانون الإجراءات الجنائية بل في غياب الإرادة السياسية لإجراء أي إصلاحات جادة». وأوضح أن «طبيعة النظام المصري لا تسمح بأي فرص للتفاؤل، حتى لو تعلق الأمر بمأساة اسمها الحبس الاحتياطي غير المحدد المدة، والذي سمح بمعاناة عشرات الآلاف من المصريين من هذه المأساة دون وجه قانوني».

مدبولي في مدينة العريش في سيناء، 31 أكتوبر 2023 (خالد دسوقي/ فرانس برس)

مجدي حمدان: التعديلات ستخفف من حالة الاحتقان السياسي

متابعة

ملامح انقلاب على القضاء لفائدة قيس سعيّد

ارتفع عدد المرشحين إلى الانتخابات الرئاسية التونسية إلى ستة، فيما رفع تصريح لرئيس هيئة الانتخابات فاروق بوعسكر منسوب المخاوف

تونس ـ **بسمة بركات**

قررت المحكمة الإدارية التونسية، أمس الجمعة، قبول طعن المرشح للرئاسة عماد الدايمي، ليرتفع بذلك عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية التي ستُجرى في السادس من أكتوبر/تشرين الأول المقبل إلى ستة. وكانت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات قبلت ثلاثة مرشحين وهم الرئيس قيس سعيّد وزهير المغزاوي والعياشي زمال، لتقرر المحكمة الإدارية إعادة ثلاثة آخرين للسباق، وهم عبد اللطيف المكي ومنذر الزنايدي وعماد الدايمي.

وفي انتظار إعلان هيئة الانتخابات عن قائمة المرشحين النهائية، الأسبوع المقبل، أثارت تصريحات صحافية لرئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات فاروق بوعسكر، مساء أول من أمس الخميس، جدلاً واسعاً في تونس. وأكد بوعسكر أن هيئة الانتخابات هي الجهة الوحيدة المؤتمنة على المسار الانتخابي وستعلن عن القائمة النهائية للمرشحين بعد الاطلاع على الأحكام وحيثياتها، وستؤخذ بعين الاعتبار الأحكام الجزائية الصادرة عن القضاء العدلي أيضاً، بخصوص قضايا تدليس التزكيات.

ووصف مختصون في القانون هذه التصريحات بالعبثية، وإن صحت، فهي محاولة لعدم تنفيذ قرارات المحكمة الإدارية، وستكون سابقة لأن قرارات المحكمة الإدارية باتة وغير قابلة للطعن. وقالت إدارة حملة عبد اللطيف المكي، في بيان، إنها «اطلعت على التصريح الخطير لرئيس الهيئة العليا للانتخابات فاروق بوعسكر، الذي يحتوي على إيحاءات تمنح بوعسكر وهيئته سلطة تقديرية غير قانونية تجاه أحكام قضائية باتة ونهائية وغير قابلة للطعن، صادرة عن القضاء الإداري المختص في المنازعات الانتخابية». واعتبرت أن «هذا التصريح يضع مرة أخرى حيادية الهيئة المشرفة على الانتخابات موضع تساؤل، ويذكرنا بتعسفها في التعامل مع ملفات المرشحين، وإسقاطها غير المبرر العديد من الترشيحات المستوفية الشروط، مقابل غض الطرف عن تجاوزات مرشح تجديد العهدة (قيس سعيّد)، وخرقه المستمر للقانون الانتخابي باستخدام مقدرات الدولة في حملته الانتخابية المستمرة بلا انقطاع». ودعت إلى لفت «انتباه الرأي العام لخطورة هذا التصريح، وما قد ينطوي عليه من دلالات خطيرة، وندعو جميع مكونات الطيف السياسي والحقوقي إلى حماية نزاهة العملية الانتخابية والتصدي لكل محاولة للالتفاف على أحكام القضاء الانتخابي».

وقالت أستاذة القانون الدستوري منى كريم، لـ«العربي الجديد»، إن «تصريح بوعسكر لا يستقيم لأن أحكام المحكمة الإدارية باتة ونهائية ولا تقبل الطعن، ما يعني أنه على الهيئة تطبيقها من دون النظر في الحيثيات». وبيّنت أن «الهيئة مكلفة وفق الدستور بالإشراف على المسار الانتخابي، لكنها ليست الجهة الوحيدة المتدخلة، فإذا حصلت طعون ونزاع انتخابي، فإن المحكمة الإدارية لها الكلمة الأخيرة والقول الفصل، وعلى الهيئة التطبيق من دون التدخل في المسار القضائي لأنها ليست محكمة». وحول إمكانية عدم تنفيذ قرارات المحكمة الإدارية من قبل هيئة الانتخابات، شددت كريم على أن «هذا غير مقبول أخلاقياً وقانونياً، والهيئة ليس لها الحق في عدم تنفيذ الأحكام لأن القرارات ملزمة ووجوبية ولا مجال للاجتهاد من قبل هيئة الانتخابات».

وأكد الرئيس السابق للمجلس الأعلى للقضاء يوسف بوزاخر، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «من الناحية القانونية، فإن دور هيئة الانتخابات ينتهي بالنظر في الترشيحات وبعد الإعلان عن النتائج الأولية، لأنها تتحول بعد ذلك إلى خصم لمن قرر الطعن لدى المحكمة الإدارية»، مؤكداً أنه «بعد التقاضي، ليس للهيئة دور في إعادة النظر في قرارات المحكمة الإدارية وشرعية الترشيحات، ولا يمكنها الحديث الآن عن قضايا جزائية، بل إن المحكمة الإدارية تحل محل الهيئة بالنسبة للمرشحين الذين طعنوا ولم تقبل ترشحاتهم». ولفت إلى أن «هيئة الانتخابات هيئة إدارية وقراراتها إدارية، وبالتالي تخضع للطعن، وهي طرف في العملية الانتخابية، أي هي خصم ولا يمكن أن تكون الحكم، بينما المحكمة الإدارية ليست خصماً»، مؤكداً أن «الهيئة قبلت بالحكم الابتدائي عندما كان في صالحها فلماذا ترفضه الآن وتريد تقييم القرارات». وحول إمكانية عدم تنفيذ هذه الأحكام، أوضح بوزاخر أن «هيئة الانتخابات بصفتها هيئة مستقلة لا تتبع السلطة التنفيذية، ولم يسبق لها رفض قرارات المحكمة الإدارية، وإن حصل هذا الأمر، فسيكون ذلك سابقة في تاريخ تونس». وفي السياق، أكد القاضي المعزول حمادي الرحماني أن القانون يقول إن «هيئة الانتخابات تتولى الإعلان عن قائمة المرشحين نهائياً للسباق بعد استكمال الطعون، وعليها أن تعلن عن القائمة (النهائية) ولا تعيد النظر في صحة مطالب الترشح أو القول إنها هي التي ستعلن، بمعنى أن عليها تنفيذ أحكام المحكمة ولا إيجاد السبل للالتفاف عليها». وتساءل، في تدوينة على صفحته في فيسبوك: «هل يريد بوعسكر تقييم حكم المحكمة التي لديها سلطة رقابة على الهيئة ونقض قراراتها المخالفة للقانون؟ هل يريد بوعسكر قراءة الأحكام وتأويلها؟ ليقرر ويختار منها كيف ما يشاء؟ أم هل هي محاولة لإطاحة أحكام المحكمة الإدارية الباتة؟». كما قال المحامي عماد بن حليمة، في تصريح إذاعي أمس الجمعة، إن «القضاء الإداري طبّق القانون بعيداً عن الضغوط والحسابات السياسية»، مبيناً أن «تصريحات فاروق بوعسكر مخيفة، وتتضمن العديد من الإيحاءات والسيناريوهات التي يمكن أن تحدث». وتساءل: «هل ستُنصب هيئة الانتخابات نفسها محكمة رقابة على قرار باتّ؟»، مبيناً أن «الأحكام الصادرة في حق عدد من الشخصيات السياسية بعدم الترشح للانتخابات مدى الحياة لا تطبق على انتخابات 2024 بل على انتخابات 2029».

يوسف بوزاخر: لم يسبق لهيئة الانتخابات رفض قرار قضائي

فاروق بوعسكر خلال مؤتمر صحافي بتونس، ديسمبر 2023 (حسّن مراد/Getty)

شرق غرب

مخاوف أميركية على ليبيا

أعرب قائد القيادة الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، الفريق أول مايكل لانغلي (الصورة)، مساء أمس الأول الخميس، عن مخاوف بلاده من التهديدات المحيطة بليبيا «بسبب تردي الأوضاع الأمنية في عدد من الدول الإقليمية». جاء ذلك خلال لقاء للانغلي في طرابلس مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبد الحميد الدبيبة، وفق بيان للحكومة الليبية. وأشار المسؤول الأميركي إلى وجود قوات (لم يذكرها) قال إن «لديها تحركات مشبوهة».

(الأناضول)

فرار محافظ المصرف المركزي الليبي خارج البلاد

ذكرت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية، أمس الجمعة، أن محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير، قال إنه وموظفين كباراً آخرين في المصرف اضطروا لمغادرة البلاد لحماية أرواحهم من هجمات محتملة من قبل فصيل مسلح. وقال الكبير للصحيفة عبر الهاتف: «المسلحون يهددون ويرهبون موظفي المصرف ويخططون أحياناً أطفالهم وأقاربهم لإجبارهم على الذهاب إلى العمل».

(رويترز)

تركيا: توقيف 119 من «داعش»

أعلن وزير الداخلية التركي علي يرلي قايا، أمس الجمعة، توقيف 119 شخصاً يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم داعش. وذكر يرلي قايا في منشور عبر منصة إكس (تويتر سابقاً)، أن قوات الأمن نفذت عمليات «غوز-10» في 23 ولاية بينها إسطنبول وأنقرة ولمدة خمسة أيام. وأوضح أن العمليات نفذتها مديريات الشرطة في الولايات بالتنسيق مع المديرية العامة للأمن وإدارة مكافحة الإرهاب.

(الأناضول)

توغل أوكراني ـ روسي متبادل

أعلن قائد الجيش الأوكراني أولكساندر سيرسكي (الصورة)، أمس الجمعة، أن قوات بلاده تقدمت لمسافة كيلومترين خلال توغلها في منطقة كورسك، غربي روسيا، خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية. وأطلع سيرسكي الرئيس فولوديمير زيلينسكي على التطورات. من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، سيطرة قواتها على بلدات سينكيفكا (في خاركيف، شمال شرقي أوكرانيا)، وكوستيانتينيفكا (في دونيتسك، شرقي أوكرانيا) ونوفوجيلان (في دونيتسك).

(رويترز)

انقطاع الكهرباء في فنزويلا

انقطع التيار الكهربائي بشكل واسع في العاصمة الفنزويلية كراكاس وولايات أخرى من البلاد، أمس الجمعة. وألقت الحكومة باللوم على «تخريب كهربائي»، بينما أكد وزير الاتصالات فريدي ناتيز، أن المسؤولين يعملون على استعادة التيار الكهربائي. وسبق أن عانت فنزويلا في السنوات الماضية من انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي ألقت الحكومة باللوم فيها دائماً على معارضيها. لكن خبراء الطاقة قالوا إنها كانت نتيجة لحرائق الغابات التي ألحقت الضرر بخطوط التوزيع وسوء صيانة البنية التحتية الكهربائية في البلاد.

(أسوشييتد برس)

تقرير

مقتل أفراد من عائلتين في غضون أسبوع ولا مؤشر واضحاً على الجناة

جريمتا صلاح الدين تهددان العراق

رفعت جريمتان وقعتا في محافظة صلاح الدين في العراق أخيراً، منسوب القلق من تدهور الوضع الأمني في البلاد، وسط تشديد مختلف أجهزة الحكومة السياسية والأمنية على وضعهما في خانة «الجرائم الجنائية». غير أن اللافت هو عدم تبنّي أي جهة، وتلكؤ السلطات عن الإفصاح عن نتائج التحقيقات الجارية حالياً

بغداد ـ **محمد عماد، صفاء الكبيسي**

كشفت الأحداث المتسارعة في محافظة صلاح الدين، شمالي العاصمة العراقية بغداد، عن تراجع ملحوظ في الملف الأمني في العراق أخيراً، بعد أن تم تسجيل جريمتين مروعتين في أسبوع واحد فقط، راح ضحيتهما تسعة أفراد من عائلتين، وسط غموض متعلق بالجهات المنفذة للجريمتين. في المقابل، أكدت الجهات المسؤولة أنه تم ضبط الملف الأمني في المحافظة، محاولة طمأنة الأهالي الذين أبدوا قلقاً من إمكانية تكرار الحوادث التي لم يُكشف منفذوها. وشهدت محافظة صلاح الدين، الأربعاء الماضي، جريمة قتل عائلة مكونة من ثلاثة أشخاص (رجل وزوجته وابنهما) على يد مجهولين اقتحموا منزلهم في الحي العصري ببلدة بيجي، وأضرموا النيران في جثثهم. وجاءت الجريمة بعد أسبوع واحد فقط من مجزرة العباسية بمدينة سامراء، إذ اقتحم مسلحون مجهولون يرتدون زياً عسكرياً، منزلاً وقتلوا عائلة مكونة من ستة أفراد بينهم أطفال. وعلى أثر ذلك شكلت وزارة الداخلية العراقية والحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين، لجان تحقيق لمعرفة ملابسات الحادثتين، إلا أنها لم تكشف بعد عن أي تحقيقات أولية عن الجهات المنفذة، الأمر الذي صعّد من القلق لدى الأهالي الذين أبدوا خشيتهم من احتمال عودة نشاط تنظيم داعش في مناطقهم، أو الفصائل المسلحة، مطالبين بكشف نتائج التحقيق ومحاسبة المجرمين قانونياً.

وكان مجلس عشائر سامراء، فضلاً عن شيوخ ووجهاء في المحافظة، عبّروا عن قلقهم من تلك الحوادث، مطالبين رئيس الوزراء ووزير الداخلية بالكشف عن الجناة وإحالتهم إلى القضاء، ووضع خطط كفيلة بعدم تكرار مثل هذه الحوادث، مشددين على ضرورة الحفاظ على أرواح المواطنين في العراق وعلى السلم الأهلي. ومع التكتم من قبل الجهات الأمنية على سير إجراء التحقيقات، اتخذت القوى الأمنية في محافظة صلاح الدين إجراءات أمنية مشددة في المنطقتين ومناطق أخرى، تحسباً لتنفيذ جرائم أخرى مشابهة، وفقاً لما أكدته مصادر أمنية لـ«العربي الجديد»، مبينة أن «الوضع الأمني لم يعد كما كان قبل الحادثتين، والقوات الأمنية تعمل على تحديث خططها ومنع تسجيل جرائم جديدة». ومن المقرر عقد اجتماع أمني في المحافظة برئاسة المحافظ بدر الفحل، بصفته رئيس اللجنة الأمنية العليا في المحافظة، لمناقشة التطورات واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان عدم تكرار مثل هذه الجرائم. ووجّه الفحل، الأربعاء الماضي، بتغيير مدير شرطة قضاء بيجي، وبتكليف العميد نصر الله محمد خلف بالمنصب. وعزا المحافظ، في بيان، القرار لـ«غرض تعزيز الأمن والاستقرار في القضاء». وشدد على «أهمية تحسين الأداء الأمني في بيجي، وضمان تنفيذ القانون بشكل صارم لتحقيق الأمن والأمان لجميع المواطنين».

> مصادر أمنية: الوضع الأمني لم يعد كما كان قبل الحادثتين

> سعد العبيد العلي: ما حصل في بيجي وسامراء حوادث جنائية

من جهته، قال رئيس لجنة الأمن والدفاع في مجلس محافظة صلاح الدين، سعد العبيد العلي، من خطورة الحادثتين على الوضع الأمني في المحافظة، مؤكداً أن «ما حصل في بيجي وقبلها في سامراء هي حوادث جنائية»، مبيناً لـ«العربي الجديد»، أنه «خلال ساعات قليلة تم الوصول إلى خيوط تلك الجريمة، والتحقيقات مستمرة، لكن لم يتم الكشف عنها حالياً حتى لا تؤثر على سير التحقيقات». وأوضح العلي أن «التحقيقات في جريمة سامراء وصلت إلى النهاية، وأن هناك معتقلين متورطين بالجريمة، وكذلك جريمة بيجي تم الوصول إلى خيوط مهمة لكن لا نريد الكشف عنها حالياً، لحين القبض على الجناة». وأكد أن «هناك تطوراً كبيراً في الأداء الأمني والاستخباراتي في متابعة الجريمة وكشف الجناة بشكل سريع، وهذا يساعد على الاستقرار ودعم الأمن». وأضاف العلي أن «ما حصل في صلاح الدين أخيراً لا يؤثر على استقرار الأمن في المحافظة، فالأوضاع مستقرة تماماً، والقوات الأمنية أمسكت زمام الأمور، ولا يوجد أي تراجع أمني أو تراخ، وما حصل من جرائم، هي جنائية بحتة، وليس فيها أي رسائل أمنية أو إرهابية».

من جهته، قال رئيس لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي كريم عليوي، لـ«العربي الجديد»، إن «الوضع الأمني في عموم العراق مستقر وهناك سيطرة كاملة للقوات العراقية، ولا يوجد أي تراجع بالملف»، معتبراً أن «حصول بعض الجرائم لا يعني أن الوضع الأمني منفلت كما يريد البعض أن يصور ذلك». وأضاف أن «هكذا جرائم وغيرها تحصل بأغلب دول العالم، خصوصاً أنها ذات طابع جنائي، ودائماً ما يتم الكشف عنها سريعاً، وهذا يعزّز الاستقرار الأمني»، مشدداً على أن «هذه الجرائم لا تؤثر على الاستقرار المجتمعي، ونحن نتابع النتائج، وسيتم الكشف عنها أمام الرأي العام، حتى تنكشف أسباب تلك الجرائم ومن يقف خلفها». ولفت إلى أنه «منذ تشكيل حكومة (محمد شياع) السوداني (في أكتوبر/تشرين الأول 2022) الوضع الأمني يشهد استقراراً كاملاً، وهناك دعم سياسي كبير لهذه الحكومة وهذا الاستقرار السياسي والحكومي ساهم بالاستقرار الأمني، ولا توجد أي مخاوف من أي تراجع بالملف الأمني في العراق إطلاقاً، خصوصاً أن السوداني وحكومته لديهم اهتمام كبير جداً في الملف الأمني وتعزيز الأمن والاستقرار، ولهذا نرى تغييرات دورية في المناصب الأمنية والعسكرية وكذلك إعادة تقييم الخطط وحتى القوة الممسكة بالأمن».

إلا أن الخبير في الشأن الأمني أحمد الشريفي، عد الجريمتين «خرقاً أمنياً واضحاً يؤكد وجود تراجع بالملف الأمني»، معتبراً لـ«العربي الجديد» أن «الجريمتين وكذلك عمليات الاغتيال التي حصلت في بغداد وبعض المحافظات ضد محامين ومواطنين، بدوافع مختلفة، تؤشر إلى تراجع بالوضع الأمني». وأوضح أن «سبب هذا التراجع الأمني هو وجود تراخ لدى القوى الأمنية، فالاستقرار النسبي والهدوء ضمن قواطع عملياتها يدفعها إلى التراخي وعدم أخذ الحيطة والحذر، إضافة إلى استمرار وجود السلاح المنفلت خارج سيطرة الدولة، الذي من خلاله تنفذ هكذا جرائم، وهناك إخفاق حكومي واضح بملف السيطرة على هذا السلاح رغم كل الوعود الحكومية». وحذر الشريفي من أن «استمرار عدم السيطرة الحكومية على السلاح المنفلت للجماعات أو الأشخاص وحتى لدى بعض العشائر، يعني استمرار هكذا عمليات اغتيال وقتل، فهذا السلاح يشكل تهديداً للأمن والاستقرار والسلم المجتمعي، لكن هناك ضعفاً في مواجهة هذا السلاح، كما أن هذا السلاح نفسه يهدد كيان الدولة في العراق واستخدم لمرات عدة ضمن أجهزة الدولة نفسها».

رجال شرطة عراقيون في بغداد، 26 ديسمبر 2023 (أحمد الربيعي/فرانس برس)

مقتل 14 من «داعش»

اعلنت السلطات الامنية العراقية، امس الجمعة، مقتل 14 مسلحا، بينهم قيادات في تنظيم داعش، في محافظة الانبار، بعملية نوعية نفذها جهاز المخابرات العراقي، مؤكدة ان العملية تمت بتعاون وتنسيق استخباري وفني من التحالف الدولي. ووفقا لبيان لخلية الإعلام الامني الحكومي، فان العملية بدأت بغارات جوية للتحالف، قبل «الاشتباك معهم على الارض، مما ادى الى مقتل 14 ارهابيا بعضهم كان يرتدي احزمة ناسفة، وبحمل قنابل يدوية».

رصد

جنود تايوانيون خلال تدريبات عسكرية، أغسطس الحالي (دانيال سينغ/الأناضول)

تايوان تستخف بقوة الصين

اعتبرت تايوان أن الصين ليست لديها القدرة على غزو الجزيرة «بالكامل»، لكنها أشارت إلى أن بكين تسرع وتيرة التدرب على قطع اتصالات تايوان مع العالم الخارجي، كما أن اعتلاء سفن شحن أجنبية يعد أحد الخيارات التي قد تلجأ لها بكين دون خوض صراع مفتوح أوسع نطاقاً. وقال لاي تشينغ تي، لضباط في وزارة الدفاع، أمس الجمعة، إن «السلام الذي يتحقق بالقوة هو سلام حقيقي»، مضيفاً: «سنواصل تحسين قدراتنا في الدفاع عن النفس ونظهر للعالم أننا متحدون كأمة ومصممون على حماية بلادنا».

من جهة ثانية، رفض زعماء دول المحيط الهادئ، أمس الجمعة، دعوات تدعمها الصين إلى قطع العلاقات مع تايوان، قائلين إن التحالف الإقليمي سيبقى على سياساته المستمرة منذ عقود، في تصريحات أثارت غضب الصين التي ردت بأن ذلك «خطأ يجب تصحيحه». ورفض منتدى جزر المحيط الهادئ، خلال اجتماع سنوي عقد في تونغا، مسعى أحد أعضائه الحليف للصين، لوقف معاملة تايوان كشريك في مجال التنمية.

وأعاد زعماء الكتلة، التي تضم 18 دولة في بيان، «تأكيد» اتفاق وُقّع عام 1992 سمح بإجراء محادثات مع تايبيه. ورد المبعوث الصيني الخاص إلى جزر المحيط الهادئ تشيان بو على البيان قائلاً: «لا بد أن هناك خطأ» في إشارة إلى القرار. وأضاف: «هذا خطأ مفاجئ ارتكبه شخص ما أعتقد أنه يجب تصحيحه»، مشيراً إلى أنه اتصل بأمانة المنتدى لتوضيح الأمور. وقال: «الوضع واضح: من بين 18 عضواً في منتدى جزر المحيط الهادئ، هناك15 دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين».

(رويترز، فرانس برس)

تولي الرئيس التايواني الجديد لاي تشينغ تي منصبه. وأضافت الوزارة أن الصين تهدف من تلك المناورات إلى التدرب على قطع اتصالات تايوان مع العالم الخارجي، كما أن اعتلاء سفن شحن أجنبية يعد أحد الخيارات التي قد تلجأ لها بكين دون خوض صراع مفتوح أوسع نطاقاً. وقال لاي تشينغ تي، لضباط في وزارة الدفاع، أمس الجمعة، إن «السلام الذي يتحقق بالقوة هو سلام حقيقي»، مضيفاً: «سنواصل تحسين قدراتنا في الدفاع عن النفس ونظهر للعالم أننا متحدون كأمة ومصممون على حماية بلادنا».

من جهة ثانية، رفض زعماء دول المحيط الهادئ، أمس الجمعة، دعوات تدعمها الصين إلى قطع العلاقات مع تايوان، قائلين إن التحالف الإقليمي سيبقى على سياساته المستمرة منذ عقود، في تصريحات أثارت غضب الصين التي ردت بأن ذلك «خطأ يجب تصحيحه». ورفض منتدى جزر المحيط الهادئ، خلال اجتماع سنوي عقد في تونغا، مسعى أحد أعضائه الحليف للصين، لوقف معاملة تايوان كشريك في مجال التنمية.

وأعاد زعماء الكتلة، التي تضم 18 دولة في بيان، «تأكيد» اتفاق وُقّع عام 1992 سمح بإجراء محادثات مع تايبيه. ورد المبعوث الصيني الخاص إلى جزر المحيط الهادئ تشيان بو على البيان قائلاً: «لا بد أن هناك خطأ» في إشارة إلى القرار. وأضاف: «هذا خطأ مفاجئ ارتكبه شخص ما أعتقد أنه يجب تصحيحه»، مشيراً إلى أنه اتصل بأمانة المنتدى لتوضيح الأمور. وقال: «الوضع واضح: من بين 18 عضواً في منتدى جزر المحيط الهادئ، هناك15 دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين».

(رويترز، فرانس برس)

شرق غرب

حملة استخباراتية باكستانية في بلوشستان

أطلق الجيش الباكستاني، أمس الجمعة، عمليات استخباراتية في إقليم بلوشستان، جنوب غربي البلاد، للرد على الهجمات واسعة النطاق التي شنها الانفصاليون البلوش في الأيام الأخيرة. وأدت إلى مقتل 50 شخصاً على الأقل. وكان الجيش الباكستاني قد أعلن أنه ردّ على هجمات الانفصاليين، وقتل 21 مسلحاً.

(رويترز)

السلفادور قد تنهي حالة الطوارئ قريباً

أكد رئيس السلفادور نجيب بوكيلة (الصورة)، مساء أول من أمس الخميس، أن «التقدم الأمني الذي تحقّق، أصبح مستداماً من دون التدبير الذي كان من المفترض أن يكون مؤقتاً»، في إشارة إلى احتمال رفع حالة

الطوارئ المستمرة منذ 27 مارس/ آذار 2022. وقال بوكيلة لمجلة تايم: «في المستقبل القريب، نأمل في رفع حالة الاستثناء، والعودة إلى العمليات الدستورية الطبيعية، والحفاظ على السلام الذي حققناه من خلال الأنشطة القضائية وإنفاذ القانون المنتظمة». وكان بوكيلة قد شنّ هذه الحملة ضد العصابات، التي أودت بحياة 261 شخصاً على الأقل واعتقال أكثر من 81 ألف شخص.

(أسوشييتد برس)

أفغانستان توقف تعاونها مع الأمم المتحدة

أفادت «شرطة الأخلاق» التابعة لحكومة طالبان الأفغانية، أمس الجمعة، بأنها ستوقف تعاونها مع بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى أفغانستان (أوناما) واصفة إياها بأنها «طرف معارض». وجاء ذلك بعدما حذّرت البعثة من أن قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الجديد، الذي يعزّز السياسات التي تقيّد حرية المرأة، من شأنه أن يضر بآفاق المشاركة مع المجتمع الدولي. ونشر القانون الجديد المؤلف من 35 مادة والذي ينص خصوصاً على «وجوب تغطية وجه المرأة وصوتها وبدنها وإخفائه»، في الجريدة الرسمية في أفغانستان في 31 يوليو/تموز الماضي.

(فرانس برس)

اتفاق عسكري فيتنامي فيليبيني

وقعت الفيليبين وفيتنام، أمس الجمعة، اتفاقاً للتعاون العسكري بينهما في مانيلا. وجاء التوقيع خلال زيارة وزير الدفاع الفيتنامي بان فان جيانغ (الصورة) إلى

مانيلا، ولقائه نظيره الفيليبيني، فيليبيرتو تيودوير. وجاء الاتفاق في وقت يتصاعد فيه التوتر في بحر الصين الجنوبي والقلق الدولي من حدوث تصعيد، بعد الصدامات المتكررة بين سفن الصين والفيليبين في الأشهر الماضي.

(رويترز)

هندوراس تلغي معاهدة تسليم مجرمين إلى أميركا

كشفت رئيسة هندوراس زيومارا كاسترو، مساء أول من أمس الخميس، أنها ألغت معاهدة تسليم المجرمين مع الولايات المتحدة، لمنع استخدامها ضد العسكريين الموالين لها وتسهيل محاولة انقلاب. وأوضحت كاسترو «يتم الإعداد لمؤامرة ضد حكومتي»، في إشارة ضمنية إلى الولايات المتحدة.

(فرانس برس)

إضاءة

تطبيع أنقرة ودمشق أصعب مما كان

بات التطبيع بين تركيا والنظام السوري أصعب مما كان عليه في الأسابيع الماضية، بعد تبادل الشروط بين أنقرة ودمشق في الأيام الأخيرة، خصوصاً في ما يتعلق بالوضع السياسي السوري المستقبلي، ومسألة الحدود بين البلدين، وقضية اللاجئين

الدوحة ـ **عماد كركص**

باشرت تركيا تبديل لهجتها حيال مسألة التطبيع مع النظام السوري، بعد أن تلقت إشارات بعدم الرغبة من دمشق في المضي قدماً بذلك. وأفصحت أنقرة عن شروطها للتطبيع بين تركيا والنظام السوري أخيراً، بعدما وضعت دمشق الشروط للجلوس على طاولة التفاوض. وبدأت حكومة رجب طيب أردوغان التلويح بأوراق صعبة لرئيس النظام بشار الأسد، مثل إعادة المطالبة بتطبيق القرارات الأممية الخاصة للحل في سورية، وإعادة اللاجئين السوريين، والتعامل مع التهديدات «الإرهابية» ولا سيما على طول الحدود مع البلدين (تقريباً 900 كيلومتر)، بالإشارة إلى عدم قدرة النظام على التعامل مع ملف المجموعات الكردية. وجاء تعطل مسار التطبيع بين تركيا والنظام السوري بعد أيام من خطاب للأسد في مجلس الشعب، جدد خلاله رغبته الضمنية، في عدم الذهاب بعيداً في مسألة التطبيع، إذ حوّل الأسد الشروط المُسبقة التي تمسّك بها سابقاً لمواصلة مسار التطبيع مع أنقرة أو الجلوس على طاولة التفاوض، ولا سيما الانسحاب التركي من سورية ووقف دعم المعارضة لـ«الإرهاب»، إلى «حقوق لا يمكن التنازل» عنها.

وكشفت قناة سي أن أن تورك التركية، الأربعاء الماضي، عن وضع أنقرة أربعة شروط رئيسية لإعادة تطبيع العلاقات مع دمشق بحسب ما كشفت مصادر في وزارة الخارجية التركية، التي أكدت أنه ليس هناك تغيير جذري متوقع في علاقة تركيا مع المعارضة السورية. وأشارت المصادر إلى اشتراط أنقرة «تطهير سورية من العناصر الإرهابية (في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني) حفاظاً على سلامة أراضيها ووحدتها»، و«تحقيق مصالحة وطنية حقيقية بين النظام السوري مع شعبه، في إطار قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، على أساس المطالب والتوقعات المشروعة لشعبه». كما تضمنت الشروط أيضاً «تهيئة الظروف اللازمة لعودة آمنة وكريمة للاجئين السوريين، ويعتمد ذلك على استمرار المساعدات الإنسانية إلى مناطق سيطرة المعارضة السورية من دون انقطاع».

وأوضحت «سي أن أن تورك» وفق مصادرها، أنه «إذا ساد هذا التفاهم وتم تنفيذ توجهات واقعية، فسيتم تمهيد الطريق لخطوات يمكن أن تساهم في رفاهية سورية وأمن الدول المجاورة والاستقرار الإقليمي»، مضيفة أن «صورة الأولويات لن تتغير في ما يخص تركيا، وذلك ينطبق على الحوار المتوقع بين النظام والمعارضة، والذي يجب أن يكون متمماً لأنقرة»، مؤكدةً أنه «من غير الوارد أن تقوم تركيا بتغيير جذري أو تتراجع عن علاقتها مع المعارضة السورية». بدوره، لفت موقع تي آر تي خبر التركي، إلى أن أنقرة أخبرت جميع الأطراف بهذه الأولويات، مشيرة إلى أن «توفير الظروف اللازمة لعودة آمنة وكريمة للاجئين، واستمرار تقديم المساعدات الإنسانية من دون انقطاع»، هما جزء من هذا المسار، والذي بدأ قبل عامين. ولجأت تركيا إلى الإفصاح عن شروطها عن طريق التسريبات الصحافية، فيما بدا أنه تعامل بالمثل، إذ وجّه النظام الرسائل إلى أنقرة عن طريق التسريبات الصحافية كذلك، معتمداً اعتماداً رئيسياً على صحيفة الوطن التابعة له. وتعليقاً على إفصاح تركيا عن شروطها عن طريق التسريبات، ومدى توافقها مع التصريحات الرسمية للمسؤولين الأتراك، أشار الباحث في مركز الحوار السوري أحمد قربي إلى أن الشروط متوافقة مع تصريحات المسؤولين الأتراك، غير أن الإشارة إلى القرار الدولي 2245 في هذه التسريبات جاءت بمثابة «إضافة مهمة» إلى التصريحات التركية الرسمية السابقة، بعد أن كانت تصريحات المسؤولين الأتراك حول التطبيع بين تركيا والنظام السوري قد اقتصرت على مكافحة حزب العمال الكردستاني و«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) وإعادة اللاجئين.

ورأى قربي في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «ما أخرجته تركيا عبر التسريبات، يأتي في معرض الرد على رفع نظام الأسد سقف التفاوض، خصوصاً في ما يتعلق بالمطالبة بالانسحاب التركي من سورية، وحديث الأسد في خطابه الأخير عن ضرورة أن تكون المفاوضات مستندة إلى مرجعية واضحة، إذ تريد أنقرة تذكير النظام بما تملكه من أوراق تفاوضية، وذلك قبل الجلوس إلى طاولة التفاوض بشكل فعلي. وقد أخرجت أنقرة تطبيق القرار الأممي 2254 بما هي ورقة ضغط مهمة في وجه النظام، بعد أن كان ملف الحل السياسي مغيباً، ليس فقط في التصريحات أو المواقف التركية، وإنما على المستوى الدولي حيث انشغل العالم في الآونة الأخيرة بمعالجة الارتدادات الأمنية والإنسانية للثورة السورية، ولا سيما مكافحة الإرهاب، والمخدرات، واللاجئين». وأضاف قربي أن «تركيا تعلم أن الوقت الحالي ليس مناسباً لإعادة طرح ملف الحل السياسي، في ظل تراجع أولوية الملف السوري عموماً، والتركيز الإقليمي والدولي على التعامل مع الارتدادات الأمنية والإنسانية للأزمة في سورية، لكنها تريد الضغط من خلال هذه الورقة على نظام الأسد». وتابع قائلاً: «ولكن حتى لو أرادت تركيا تحريك مسار الحل السياسي، وكانت جادة في ذلك، فإن الأمر مرتبط إلى حد كبير بالظروف الإقليمية والدولية، فمستقبل الحل السياسي السوري ليس بيد أنقرة ونظام الأسد بمفردهما، وإنما هو في حاجة إلى توافقات بين أبرز الدول المنخرطة في الملف السوري، ليس لتحقيقه فحسب، بل حتى لمجرد تحريكه».

> أحمد قربي: ذكّرت أنقرة النظام بما تملكه من أوراق تفاوضية

> هشام غوناي: أنقرة باتت تفضل أخيراً بقاء النظام في الحكم

من جهته، أشار المحلل السياسي والصحافي التركي هشام غوناي، إلى أن كلاً من تركيا والنظام السوري «يساومان على مواضيع تهم الطرف الآخر، فتركيا يهمها ألا يكون هناك تهديد لأمنها القومي بوجود كيان كردي عند حدودها الجنوبية. في المقابل نظام الأسد يهمه أيضاً فرض سيطرته على كامل البلاد سواء على حساب المجموعات الكردية أو إخراج القوات التركية من البلاد، وأيضاً إيقاف تركيا لدعم قوات المعارضة المسلحة». وأضاف غوناي في حديث مع «العربي الجديد»، أن «الوصول إلى صيغ مشتركة بين تركيا والنظام السوري أمر صعب، لكن الضغط الاجتماعي على الحكومة التركية لتحقيق التطبيع أكبر بكثير من ذلك الموجود في الطرف الآخر، بحكم دكتاتورية النظام بطبيعة الحال، على ذلك أعتقد بأن الانفتاح التركي نحو النظام سيستمر رغم برود النظام».

ورأى غوناي أن «أنقرة باتت تفضل أخيراً بقاء النظام في الحكم، وهي ساهمت من خلال مسار أستانة بتسليم الكثير من المناطق التي كانت تحت قبضة المعارضة للنظام، فعلى الأمد البعيد، تجد أنقرة أن النظام لا يهدد أمنها واستقرارها في المقارنة مع احتمالية نشوء دولة أو كيان كردي يهدد العمق التركي». وأشار إلى أنه «بين هذين الطرفين، نجد أن المعارضة السورية ضعيفة وليس بقدرتها التأثير على القرار التركي، في حين أن مسألة اللاجئين صعبة الحل بشكل سريع ووفق ما يتم الحديث عنه، وأعتقد أن العودة لن تكون كاملة، بمعنى أن الكثير من اللاجئين السوريين في تركيا سيتم توطينهم، ولا سيما القادمين من المناطق التي يسيطر عليها النظام».

وفي كلمته أمام مجلس الشعب خلال افتتاح الدور التشريعي الرابع للبرلمان بعد انتخابه، الأحد الماضي، قال الأسد إن «الرغبة الصادقة في استعادة العلاقات الطبيعية تتطلب أولاً إزالة أسباب تدمير هذه العلاقة، وهذا يتطلب التراجع عن السياسات التي أدت إلى الوضع الراهن، وهي ليست شروطاً، وإنما هي متطلبات من أجل نجاح العملية».

جنود أتراك في تل أبيض السورية، 5 يونيو 2022 (أوزغي كيزيلك/الأناضول)

سياسة

لم تحد المرشحة الديمقراطية للرئاسة الأميركية كامالا هاريس عن سياسات الإدارات الديمقراطية والجمهورية الداعمة لحق إسرائيل «في الدفاع عن نفسها»، فيما ظهر اتفاقها مع دونالد ترامب على موضوع الهجرة غير النظامية

دفاع عن إسرائيل وتعهد بإشراك جمهوري في إدارتها

هاريس تريد طي صفحة بايدن وترامب

سعت المرشحة الديمقراطية للانتخابات الرئاسية الأميركية كامالا هاريس، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن»، لإظهار قدرتها على التعامل مع القضايا الشائكة، داخلياً وخارجياً، وإعطاء الأميركيين نبذة عن مواقفها السياسية قبل نحو شهرين من انتخابات الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، متعهدة باتّباع نهج أكثر صرامةً ضد الهجرة على الحدود الجنوبية لأميركا، وبأن تبقى وفية لإسرائيل، مشددة على أنها لن توقف تسليحها. وعلى الرغم من أنها دافعت عن سجل الرئيس الأميركي جو بايدن، فإنها، في المقابل، حاولت تقديم مسار جديد بعيد عنه، مشيرة إلى أنها ستعمل على «طي صفحة العقد الأخير» الذي أدى إلى وضع الولايات المتحدة في مكان «مخالف لروح بلدنا».

وجاءت مقابلة هاريس مع شبكة «سي إن إن» أمس الجمعة، والتي استمرت لمدة 27 دقيقة وإلى جانبها تيم والز، حاكم مينيسوتا والمرشح لمنصب نائب الرئيس، في الوقت الذي لا يزال فيه الناخبون يحاولون معرفة المزيد عن المرشحة الديمقراطية. وركزت المقابلة إلى حد كبير على السياسة، حيث سعت هاريس إلى إظهار أنها تبنّت مواقف أكثر اعتدالاً بشأن القضايا التي يجادل الجمهوريون بأنها متطرفة. وأشارت صحيفة نيويورك تايمز، أمس الجمعة، إلى أن والز، الذي كان يشارك في المقابلة مع هاريس، جلس صامتاً خلال غالبية المقابلة، موضحة أنه صمت لمدة ثماني دقائق كاملة. وذكرت «نيويورك تايمز» أن هاريس تجنبت خلال المقابلة المخاطرة في تقديم الأجوبة عن الأسئلة، وذلك قبل مناظرتها في 10 سبتمبر/أيلول المقبل مع المرشح الجمهوري دونالد ترامب. وفي الوقت الذي دافعت فيه عن سجل بايدن خلال الرئاسة، فإنها في المقابل نأت بنفسها عنه. وردا على سؤال عما إذا كانت تشعر بأي ندم لدفاعها عن قدرة بايدن على البقاء في الرئاسة لولاية جديدة، أشادت هاريس ببايدن، لكنها اعتبرت، بطريقة غير مباشرة، أنه يجب طي صفحته وصفحة ترامب. وشددت هاريس على أن الولايات المتحدة «مستعدة لطي صفحة» ترامب، متهمة الرئيس الجمهوري السابق بأنه «قسّم أمتنا». وقالت: «للأسف في العقد الماضي كان لدينا شخص يدفع بأجندة وبيئة تدور حول التقليل من شخصيتنا وقوتنا، نحن الأميركيين، وتقسيم أمتنا. وأعتقد أن الناس مستعدون لطي هذه الصفحة». وعن بايدن، قالت هاريس: «أنا فخورة جداً بأنني شغلت منصب نائبة الرئيس لجو بايدن. أنا فخورة جداً بالترشح مع والز لمنصب رئيس الولايات المتحدة وتوجيه أميركا إلى ما أعتقد أن الشعب الأميركي يستحقه، وهو طريق جديد للمضي قدماً، وطي صفحة العقد الأخير الذي أدى إلى وضع الولايات المتحدة في مكان «مخالف لروح بلدنا».

هاريس في سافانا أمس الأول (بيتر زاي/الأناضول)

هاريس: يجب أن تكون هناك عواقب على المهاجرين غير الشرعيين

وجاءت مقابلة هاريس مع شبكة «سي إن إن» أمس الجمعة، والتي استمرت لمدة 27 دقيقة وإلى جانبها تيم والز، حاكم مينيسوتا والمرشح لمنصب نائب الرئيس، في الوقت الذي لا يزال فيه الناخبون يحاولون معرفة المزيد عن المرشحة الديمقراطية. وركزت المقابلة إلى حد كبير على السياسة، حيث سعت هاريس إلى إظهار أنها تبنّت مواقف أكثر اعتدالاً بشأن القضايا التي يجادل الجمهوريون بأنها متطرفة. وأشارت صحيفة نيويورك تايمز، أمس الجمعة، إلى أن والز، الذي كان يشارك في المقابلة مع هاريس، جلس صامتاً خلال غالبية المقابلة، موضحة أنه صمت لمدة ثماني دقائق كاملة. وذكرت «نيويورك تايمز» أن هاريس تجنبت خلال المقابلة المخاطرة في تقديم الأجوبة عن الأسئلة، وذلك قبل مناظرتها في 10 سبتمبر/أيلول المقبل مع المرشح الجمهوري دونالد ترامب. وفي الوقت الذي دافعت فيه عن سجل بايدن خلال الرئاسة، فإنها في المقابل نأت بنفسها عنه. وردا على سؤال عما إذا كانت تشعر بأي ندم لدفاعها عن قدرة بايدن على البقاء في الرئاسة لولاية جديدة، أشادت هاريس ببايدن، لكنها اعتبرت، بطريقة غير مباشرة، أنه يجب طي صفحته وصفحة ترامب. وشددت هاريس على أن الولايات المتحدة «مستعدة لطي صفحة» ترامب، متهمة الرئيس الجمهوري السابق بأنه «قسّم أمتنا». وقالت: «للأسف في العقد الماضي كان لدينا شخص يدفع بأجندة وبيئة تدور حول التقليل من شخصيتنا وقوتنا، نحن الأميركيين، وتقسيم أمتنا. وأعتقد أن الناس مستعدون لطي هذه الصفحة». وعن بايدن، قالت هاريس: «أنا فخورة جداً بأنني شغلت منصب نائبة الرئيس لجو بايدن. أنا فخورة جداً بالترشح مع والز لمنصب رئيس الولايات المتحدة وتوجيه أميركا إلى ما أعتقد أن الشعب الأميركي يستحقه، وهو طريق جديد للمضي قدماً، وطي صفحة العقد الأخير الذي أدى إلى وضع الولايات المتحدة في مكان «مخالف لروح بلدنا».

قضية

قلق نقدي في ليبيا

الصرف من المدخرات وسط ارتفاع الأسعار

على الرغم من القرارات التي أعلنها البنك المركزي الليبي بصرف رواتب أغسطس/ آب، إلا أن قلق المواطنين لم يتوقف، خاصة مع معاناتهم من التضخم

طرابلس ـ **أسامة علي**

يعيش الليبيون قلقاً متواصلاً بسبب الغموض المهيمن على مصير إدارة البنك المركزي، وسط مخاوف من اشتعال أسعار الخدمات والمواد الأساسية من جديد في المستقبل القريب، والحيرة بشأن أوضاع بلادهم في المستقبل البعيد. ولا يزال طرفا الصراع المتسببان في أزمة المصرف المركزي متمسكين بمواقفهما، ففيما أعلن المجلس الرئاسي، الخميس، عن قبوله بدعوة البعثة الأممية بشأن عقد حوار حول أزمة المصرف للتوصل إلى حل توافقي، لم يصدر عن مجلس النواب أي موقف جديد بعد موقفه السابق من رفض قرارات المجلس الرئاسي بشأن تغيير إدارة المصرف.

وفي اشتراط يعكس استمرار حدة التصعيد حول أزمة المصرف، ربط المجلس الرئاسي قبوله دعوة البعثة بأن يكون الحوار مبنياً على الفقرتين الخامسة والسابعة من المادة الرابعة من اتفاق جنيف، وانتقال اختصاص البت في شاغلي المناصب السياسية إلى ملتقى الحوار السياسي. وتنص الفقرتين المشار إليها في نص اتفاق جنيف على أن يتوافق مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة على تعيين شاغلي المناصب السياسية في غضون ستين يوماً من توقيع اتفاق جنيف (تم توقيعه في نوفمبر 2020)، و«في حال تعذّر إصدار القرارات المطلوبة في المواعيد المحددة؛ يؤول البتُّ فيها إلى مُلتقى الحوار السياسي»، في إشارة إلى ملتقى الحوار المشكل من البعثة الأممية منتصف العام 2020 من 75 شخصية ليبية.

ووسط حدة الخلاف، يعبر سالم هويدي، وهو مواطن من زليتن شرق طرابلس، عن تضاءل أمله في حدوث أي انفراجة لحل أزمة البلاد، معتبراً أن مرور أيام من دون أن يتضح الوضع في المصرف المركزي «خلق حالة من الهلع والخوف، فالأمر مرتبط بمؤسسة هي الأقرب إلى حال الناس اليومية وفي تماس مع معاشهم بشكل مباشر». ويشير هويدي إلى ما وصفه بـ«الضربات» السريعة للمواطن خلال أشهر قصيرة، موضحاً أن المواطن لم يخرج من صدمة رفع الضريبة الإضافية على بيع النقد الأجنبي التي اقترحها المصرف المركزي وشرعنها مجلس النواب في الأشهر الماضية، حتى وجد نفسه في دوامة أزمة المصرف المركزي نفسه.

ويعلق هويدي بالقول لـ«العربي الجديد»: «الضربات جاءت فجائية ومتسارعة. في مواجهة القرار الأول، وجدنا أسعار كل شيء في السوق تلتهب وترتفع والمصارف لا توجد فيها سيولة نقدية، وبين اللجوء الى البطاقات المصرفية والبحث عن محال تقبل بالتعامل بها، جاءت الضربة الثانية عندما أعلن المصرف إغلاق المنظومة الإلكترونية وأقفلت نافذة البطاقات التي كانت طريق المعاش الوحيد».

وحول الوسائل التي يلجأ إليها هويدي لشراء حاجات اليومية، يفيد بأنه يصرف من مدخراته الخاصة التي تتآكل من مرور الأيام، مستدركا بالقول: «لكن كم من الناس من يملك مدخرات ليلجأ إليها؟ الوضع بات بائساً للغاية».

أما عمار مكرم، من سكان حي بير الأسطا ميلاد في تاجوراء، شرق طرابلس، فقد عاد للعمل على سيارته الخاصة في نقل الركاب بعد انتهاء دوامه الرسمي، ويعمل مكرم موظفا في قطاع التعليم.

وبسبب عدم وصوله إلى راتبه منذ شهرين، يقول مكرم في حديث لـ«العربي الجديد» إنه اضطر للعمل في دوام آخر مساء كل يوم، ويوفر مكرم مبلغا يوميا مناسبا لشراء لوازمه الضرورية، لكن عرقلة أخرى باتت تواجه استمرار عمله هذا، وهي عدم قدرته على الحصول على الوقود في ظل عودة الطوابير الطويلة أمام محطات الوقود منذ يومين بعد انفراجة نسبية.

وتزامنت أزمة الوقود مع قرار من جانب حكومة مجلس النواب بشأن وقف إنتاج قراراته بشأن تغيير إدارة المصرف المركزي، وأكد مجلس النواب في بيان له استمرار العمل بقرار الحكومة إلى حين رجوع محافظ المصرف المعين من قبله إلى عمله.

وعلى الرغم من إعلان إدارة المصرف المركزي المكلفة من المجلس الرئاسي عن توجيه خطابها للمصارف التجارية بشأن صرف رواتب المواطنين لشهر أغسطس/ آب الجاري، إلا أن ناجية بن يونس، من سكان عين زارة بطرابلس، تشترك في التعبير عن قلقها من تصاعد أزمة المصرف، موضحة أنها تابعت أخبارا على وسائل الإعلام تتحدث عن توجيه الحكومة في طرابلس أوامرها للمصارف التجارية لصرف رواتب الموظفين بإجراءات استثنائية، قد تجعلها غير قادرة على الاستمرار في صرفها للأشهر اللاحقة.

وتتساءل بن يونس بالقول في حديثها لـ«العربي الجديد»: «كيف يمكنني شراء لوازم الدراسة لأطفالي والعام الدراسي على وشك البدء»، وعلى الرغم من علمها بقرار وزارة التعليم بطرابلس عن تأجيل الدراسة إلى منتصف سبتمبر/ أيلول المقبل بدلا من الأول منه، لكنها تضيف: «ومع ذلك، كيف يمكنني الشراء حتى لو توفر راتب هذا الشهر والأسعار في ارتفاع مستمر». وأعلن مصرف ليبيا المركزي في ساعة متأخرة الخميس عن استعادة العمل بكافة الأنظمة المصرفية، بما في ذلك النظام المصرفي الرئيسي «أوراكل»، بعد توقف نتيجة لحجب وتعطيل الأنظمة من قِبَل الإدارة السابقة. ويأمل الليبيون حل الأزمة السياسية عبر انتخابات رئاسية وبرلمانية طال انتظارها، والتي تحول دون إجرائها خلافات بشأن قوانينها والجهة التنفيذية التي ستشرف عليها.

يشكو المواطنون من الصدمات المتتالية التي تطاول مداخيلهم

سوق في طرابلس، 18 يونيو 2023 (محمود تركية/ فرانس برس)

المغرب

الذهب لم يستعد بريقه في الصيف

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لم تسلم سوق الذهب في المغرب من الركود في الصيف الذي يعد عادة موسم انتعاش الطلب مع تزايد حفلات الأعراس وعودة المغتربين. ويقول الحاج بنعمر، أمين سوق الذهب في الدار البيضاء، في تصريح لـ«العربي الجديد»: «لم تشهد مثل الركود منذ سنوات خلال الصيف»، مؤكدا أن الأسعار تتراوح حسب أشكال المصوغات بين 70 و80 دولارا للغرام الواحد، وهو سعر قياسي بعد القفزة القوية التي شهدها منذ 2009، غير أن بنعمر يؤكد أن السعر الحالي زاد حوالي 20 دولارا عما كان عليه في العامين الأخيرين. ويشدد على أن الركود الذي تعرفه سوق الذهب في الصيف الحالي مرده إلى غلاء المعدن الأصفر في السوق المحلية، وتراجع القدرة الشرائية للأسر التي كانت في السابق تدخر مالها عبر اقتناء الذهب.

ويشير بنعمر إلى أن ارتفاع أسعار الذهب في الأعوام الأخيرة وتراجع طلب الأسر أديا إلى انصراف العديد من التجار عن هذه الحرفة. وتتحدد الأسعار حسب نوعية النقوش والأحجار التي تزين المشغولات الذهبية، غير أن المهنيين يؤكدون أن ارتفاع الأسعار له علاقة بالمادة الأولية المتأتية من الذهب المستعمل الذي يعاد تذويبه، وكلفة اليد العاملة والضرائب وهوامش التجار.

ويذهب بنعمر إلى أن المهنيين المحليين يواجهون منافسة قوية مع واردات الحلي الذهبية من إيطاليا وتركيا، حيث يتميز تصنيع تلك الحلي في هذين البلدين بانخفاض التكاليف الناجمة عن المكننة، بينما يركز الصناع المحليون بالمغرب على العمل اليدوي الذي يستغرق الكثير من الوقت والجهد. وجرت العادة على أن يعمد الصناع إلى توفير الحلي الذهبية عبر استعمال الحلي القديمة، التي يجرى تذويبها وعرضها على خبير يسمى بـ«الذواق»، الذي يقيس مدى مطابقتها للعيار المعمول به في المغرب، قبل إخضاعها للفحص من قبل إدارة الجمارك التي تكون تأشيرتها ضرورية قبل الشروع في التصنيع.

يواجه الذهب المحلي منافسة قوية مع كل من تركيا وإيطاليا

وتعد تجارة الحلي والمعادن النفيسة من الأنشطة التي تخضع لمراقبة صارمة في الفترة الأخيرة، وهي من بين العوامل التي ساهمت في خروج المغرب من اللائحة الرمادية المرتبطة بمكافحة غسيل الأموال ومحاربة الإرهاب. وقد قررت السلطات المغربية قبل عامين إلزام كل تجار المجوهرات والمعادن النفيسة، عندما تتجاوز قيمة عملية البيع 15 ألف دولار، بأن يخبروا السلطة المعنية، عندما يكون الأداء نقدا.

وعمد المغرب إلى تعميم توجيه يلزم التجار في هذه الحالة بالحصول من الزبون على كل المعلومات الخاصة برقم بطاقته الوطنية ورقم هاتفه وعنوان مقر إقامته، وإخبار السلطات بذلك في حالة الشك.

الأردن

البطالة تدفع النساء للسوق غير المنظم

عمان ـ **زيد الدبيسية**

أظهر تقرير المرصد العمالي الأردني أن النساء في الأردن يلجأن للعمل في القطاعات غير المنظمة لتجاوز مشكلة البطالة وتحسين مستويات معيشة أسرهن، ما يحرمهن من معايير العمل اللائق. ويشرح التقرير أنه على الرغم من أن عمل النساء في القطاعات غير المنظمة يُسهم في النمو الاقتصادي إلا أنه يحرمهن من حقوق عديدة، مثل الحمايات الاجتماعية إلى جانب تدني الأجور وعدم ثباتها وغياب الاستقرار الوظيفي.

وقال الخبير الاقتصادي حسام عايش لـ«العربي الجديد» إن العمل في القطاعات غير المنظمة يعكس الأزمة التي يعاني منها القطاع الرسمي، حيث لا يوفر فرص عمل كافية لا سيما للنساء، وهذه القطاعات لها دور مهم في الاقتصاد الأردني وتوفر فرص عمل للكثير من الأسر، وتسهم في الحفاظ على الحراك الاقتصادي.

وبين أن معدل مشاركة المرأة الاقتصادية لا يتجاوز 15%، ما يعني أن 85% من الأردنيات لا يشاركن اقتصادياً في سوق العمل الرسمي، في حين أن معدل البطالة بين النساء يتجاوز 30% و80% من العاطلات عن العمل يحملن شهادات بكالوريوس، ما يؤكد الطابع الذكوري لسوق العمل الأردني.

مزارعات في الأردن، 21 إبريل 2021 (خليل مزرعاوي/فرانس برس)

وبين عايش أن للجوء النساء إلى العمل في القطاعات غير المنظمة عدة عوامل، منها أنه هناك تحيزاً ضد المرأة في العمل الرسمي في الراتب والتقييم والترقية، وصعوبة الوصول لأماكن العمل بسبب رداءة النقل العام وانخفاض الدخل من المهن المتاحة للمرأة.

وأكد ضرورة تنظيم القطاعات غير المنظمة وإدراجها في الاقتصاد الرسمي، وتوفير الحماية القانونية للعاملات وتطبيق الحد الأدنى للأجور على جميع العاملات وتوفير الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي.

الخبير في التأمينات الاجتماعية والناطق الأسبق لمؤسسة الضمان الاجتماعي موسى الصبيحي قال لـ«العربي الجديد» إن معظم القطاعات الاقتصادية فيها عمالة غير منظمة، والنساء العاملات في القطاعات غير المنظمة لا يحصلن على أي نوع من أنواع التأمينات الاجتماعية.

وأشار الى أن عدم شمول العمالة غير المنظمة بالتأمينات يؤدي إلى خلل، وعند التوقف عن العمل أو التعرض لإصابة ينقطع الدخل، ما يؤدي إلى زيادة رقعة الفقر على المدى البعيد.

وقال الصبيحي إن التقديرات تشير إلى أن عدد الأردنيين الذين يعملون على نحو غير منظم ما بين 900 ألف إلى مليون عامل وعاملة، وفي ظل ارتفاع البطالة تضطر النساء إلى العمل بقطاعات غير منظمة.

فيما أكد مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية، أن معظم العمالة غير المنظمة في الأردن تتركز في قطاعات الزراعة والإنشاءات والنقل.

تقرير

يتحدى مزارعون سودانيون ظروف الحرب وأثرها الاقتصادي الهائل على القطاعات الإنتاجية، لضمان توفير الغذاء للسكان والحفاظ على أرباحهم وتعويض خسائرهم في آن، وسط تحديات واسعة النطاق وتحذيرات متواصلة من المنظمات الدولية تشير إلى اتساع رقعة الجوع

صمود مزارعي السودان

مبادرات لزيادة الإنتاج وسد الفجوة الغذائية

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

منذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في إبريل/نيسان من العام الماضي، تأثر العديد من المشاريع الزراعية السودانية بشكل كبير، أبرزها مشروع الجزيرة، وسط السودان، الذي خسر زراعة مئات الآلاف من الأفدنة بعد سيطرة الدعم السريع على ولاية الجزيرة، كما تعرضت البنية التحتية للمشروع للتدمير ونهبت الأسمدة والتقاوي والجرارات والسيارات والمخازن، وخربت بعض منشآت الري ومكاتب الإدارة. وتأثرت في الوقت نفسه مشاريع الري المطري في ولايات سنار ودارفور وكردفان والنيل الأزرق بعد اتساع دائرة الحرب، كل ذلك قاد إلى تراجع الإنتاج الزراعي وارتفاع أسعار المحاصيل الغذائية، ما أثار قلقا محليا من مجاعة وشيكة قد يتأثر بها نحو 25 مليون شخص، وهو أمر تنفيه الحكومة السودانية.

في المناطق التي لم تطاولها الحرب بعد، يعمل المزارعون على استغلال أكبر للمساحات الزراعية، لا سيما مع هطول أمطار غزيرة في خريف هذا العام، وذلك لتحقيق أكبر استفادة تعوضهم خسائر الموسم السابق، وفوق ذلك يقولون إنهم يرغبون في سد الفجوات الغذائية بالبلاد، وإغلاق باب التخوف من المجاعة ونقص الغذاء. وجالت «العربي الجديد» في مزارع الريف الشمالي لمدينة أم درمان، حيث تشهد الأراضي الزراعية نشاطاً ملحوظاً، وجهوداً لاستصلاح آلاف الأفدنة لزراعة محاصيل متعددة، مثل الذرة والسمسم والبصل والخضراوات والبطيخ.

جهود لزيادة الإنتاج

يقول المزارع عبيد محمد حماد إنه يسعى مع زملاء الحقول إلى الزراعة في مشروع وادي المقدم بمساحة تزيد عن 145 كيلومتراً مربعاً على طول طريق شريان الشمال، غرب أم درمان. يشرح حماد لـ«العربي الجديد» أن المشروع يعتمد في الري على مياه الأمطار، وقد وفر خريف هذا العام بأمطاره الغزيرة، ما يكفي لزراعة المساحة التي تمتد في ثلاث ولايات هي الخرطوم وشمال كردفان ونهر النيل. إلا أن المزارعين يأملون، بحسب حماد، في دعم حكومي من حيث التقاوي والآليات الزراعية والمبيدات، حتى لا تتراجع قدرتهم على تحقيق إنتاج كافٍ لتلبية احتياجات المنطقة، مبيناً أنهم حصلوا على كميات قليلة من التقاوي من وزارة الزراعة بالخرطوم، لا تكفي كل المزارعين.

من جهته، يشكو المزارع ياسر جعفر، وهو يتحدث لـ«العربي الجديد» من مزرعة بمنطقة السروراب، من الارتفاع الكبير في تكلفة الإنتاج الزراعي منذ اندلاع الحرب. فقد ارتفع سعر جوال الأسمدة من 17 ألف جنيه سوداني قبل الحرب إلى 80 ألف جنيه حالياً، كما تضاعفت تكاليف نقل المحاصيل إلى الأسواق المحلية بشكل كبير، ما يضيف عبئاً إضافياً على المزارعين.

70%
نسبة نقص مساحات زراعة الذرة الرفيعة بسبب الحرب، وتصل النسبة إلى 90% بالنسبة لمحصول الدخن، وذلك في القطاعين المطري والمروي، وفق منصة السودان للزراعة والأمن الغذائي.

يطالب جعفر الحكومة بدعمهم بالأسمدة والوقود لضمان استمرارية الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي على الأقل لولاية الخرطوم. كذلك، يواجه المزارع عصام البشري نور الدائم تحديات كبيرة في ظل الحرب، بعد أن تعرضت مخازنه ومصانعه في وسط مدينة أم درمان للنهب والتدمير خلال المعارك، بلغت جملة خسائره نحو خمسة ملايين دولار، كما يوضح في حديثه لـ«العربي الجديد»، لكنه عاد للزراعة مرة أخرى وشيد مخازن ومبردات جديدة بمنطقة الشهيناب، شمال أم درمان، وزرع مساحات واسعة بالبصل والبطاطس وغيرهما. يقول نور الدائم إنه ورغم الصدمة والخسائر الفادحة التي تعرض لها في الموسم السابق، إلا أنه عازم على الاستمرار في الزراعة، وتحدي المعوقات.

ارتفاع كلفة الإنتاج الزراعي مع تراجع الدعم الحكومي

يعاني 18 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي الحاد

تراكم الديون

وفي حديثها عن التحديات التي يواجهها المزارعون بمناطق الريف الشمالي، تذكر المهندسة الزراعية رقية الماحي أن المزارعين قبل الحرب أودعوا محاصيلهم في مخازن بالسوق الشعبي ووسط أم درمان، سواء في مخازن جافة أو مبردات، لكن تلك المخازن والمبردات تعرضت للنهب والتدمير على يد «مليشيات الدعم السريع» علماً أنهم حصلوا في ذلك الموسم على تمويل من البنوك، واليوم، يواجه هؤلاء المزارعون صعوبة في سداد القروض الزراعية، ما يعوق قدرتهم على تأمين تمويل جديد للموسم الشتوي. وتطالب الماحي البنوك بإعفائهم أو تأجيل سداد القروض القديمة وزيادة سقف التمويل الزراعي، خصوصا عقب ارتفاع معدلات التضخم، وارتفاع تكلفة الإنتاج الزراعي، وتؤكد المهندسة الزراعية أن الموسم الشتوي هو الأهم في ولاية الخرطوم لإنتاج الخضراوات.

بدوره، يقول وزير الزراعة المكلف بولاية الخرطوم سر الختم فضل المولى إن الحرب أثرت على القطاع الزراعي كما على القطاعات الاقتصادية الأخرى، وتحولت بعض المشاريع الزراعية إلى ساحة معركة مثل مشروع سوبا الزراعي وسندس بولاية الخرطوم وفيهما فقدت الولاية بعض المساحات المزروعة، ما استدعى البحث عن بدائل في المناطق الآمنة لتعويض المساحات المفقودة. ويؤكد لـ«العربي الجديد» الرغبة في زيادة الإنتاج، عبر تشجيع المزارعين وتسهيل أعمالهم بتوفير الوقود ومدخلات الإنتاج والتنسيق مع البنك الزراعي لتمويل المزارعين. ويشير فضل المولى إلى وجود 500 ألف فدان بمحلية كرري في الريف الشمالي غير مستصلحة للزراعة، تعمل الوزارة على تجهيزها وفتح نوافذ الاستثمار خصوصاً أنها أراض تمتاز بمصادر ري متعددة سواء من نهر النيل، أو المياه الجوفية، مؤكداً أن كل جهودهم تنصب على تحقيق الأمن الغذائي بالخرطوم في ظل هذه الحرب.

مخاوف من المجاعة

غير أن هذا الجهد ليس كافياً لطمأنة منظمات دولية ظلت لأشهر تحذر من شبح المجاعة في السودان، ويقول برنامج الأغذية العالمي إن ما لا يقل عن 25 مليون سوداني سيعانون من ارتفاع معدلات الجوع وسوء التغذية، وأشار البرنامج إلى ارتفاع معدلات الجوع وسوء التغذية الحاد في السودان منذ اندلاع الصراع، حيث يعاني 18 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي الحاد داخل البلاد، ويعاني حوالي 3,8 ملايين طفل سوداني دون سن الخامسة من سوء التغذية. غير أن السلطات السودانية وفي أكثر من مناسبة، أبدت حالة من عدم الرضا على مثل تلك التقارير، وتؤكد أن المؤشرات لا تزال جيدة.

يوضح وزير الزراعة سر الختم فضل المولى أن الأمن الغذائي يُقيم علمياً بأربعة مؤشرات هي الوفرة، والوصول إلى الغذاء، واستدامة الغذاء، وكيف يمكن استخدامه، مؤكدا أن كل تلك المؤشرات في السودان مطمئنة وأي حديث غير ذلك لن يكون دقيقا، فهناك نشاط في الأسواق والمخابز ووفرة في اللحوم والبيض والدواجن والخضار، وهذا يدل على استقرار المؤشر الأهم، الوفرة.

ويلفت الوزير إلى أن المشكلة الوحيدة تتعلق بمؤشر الوصول إلى الغذاء، وتتصل أكثر بالمناطق التي تسيطر عليها مليشيات الدعم السريع.

تشجيع الزراعة في المناطق الآمنة

يشير عبد الله حسن محمد، عضو مجلس إدارة منصة السودان للزراعة والأمن الغذائي، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى جهود رسمية ومن خيرين وبمساعدة منظمات محلية ودولية ممثلة في منظمة الزراعة والأغذية العالمية (الفاو) وبرنامج الأغذية العالمي، لدعم منصة السودان للزراعة والأمن الغذائي في تشجيع زراعة أي مساحة آمنة، بالتركيز على مناطق الدمازين، القضارف، كسلا، والنيل الأبيض والنيل الأزرق. ويلفت إلى أن منظمة الفاو تبرعت بما يقدر بأكثر من 290 طناً من بذور الذرة الرفيعة لولايتي الجزيرة وسنار، ولأسباب أمنية حالت دون زراعتها، فخُصصت للزراعة في الري الفيضي بولاية كسلا، شرقي البلاد. ويضيف أنه جرت زراعة مساحة واسعة من الذرة والدخن في ولاية القضارف (شرق) والدمازين (جنوب شرق) وأجزاء أخرى من الولايات الآمنة، ومن المتوقع أن يكون هناك إنتاج يغطي نسبة كبيرة من حاجة السكان. لكنه لا يستبعد في الوقت ذاته حدوث فجوة غذائية غير أنها لا تصل إلى حد المجاعة، حسب تقديره، ونبه إلى وجود حلول أخرى تحتاج لجهود رسمية وشعبية ودعم منظمات محلية ودولية بتوفير مدخلات الإنتاج.

مزارع في مدينة شندي، 4 أكتوبر 2023 (Getty)

صحة

الحصن الرئيسي لأجسامنا في مواجهة الجراثيم وكل مسببات الأمراض هو الجهاز المناعي، الذي كلما حافظنا عليه صحيحاً قوياً، عززنا قدرته على حماية أجسامنا

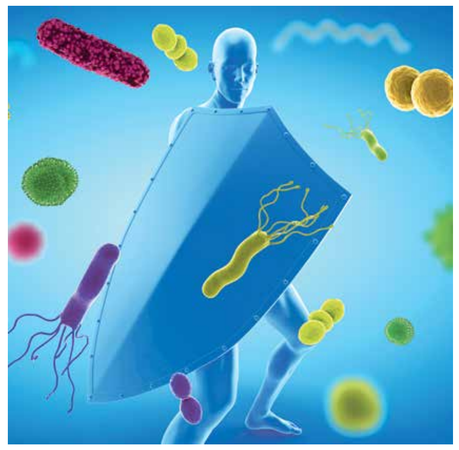

الجهاز المناعي

أغذية وتوصيات ضد الجراثيم والفيروسات

تعزيز الجهاز المناعي يرتبط بشكل وثيق بالباع نمط حياة صحي (Getty)

حمدي المهدي

الجهاز المناعي للإنسان هو بمثابة شبكة قوية شديدة التعقيد تتكون من خلايا وأنسجة وأعضاء تعمل جميعها على تدمير الأجسام الغريبة والفيروسات التي تهاجم الجسم، بدءاً من فيروس الأنفلونزا وصولاً إلى أشرس الفيروسات القاتلة والخلايا السرطانية. وللمناعة أهمية كبيرة ليس فقط في الوقاية من الأمراض، لكن أيضاً في سرعة العلاج والشفاء منها. والجهاز المناعي لا يقوى ولا يضعف في يوم وليلة، بل هو نتاج ما نتناوله من ماكولات ومشروبات وما نتعرض له من مخاطر بيئية ونفسية في حياتنا.

التغذية المعززة للجهاز المناعي

يجب مراعاة تناول الغذاء الصحي الغني بالفيتامينات والعناصر المعدنية، والمحضَّر بطريقة صحية مع مراعاة الاهتمام بالأطعمة الغنية بما يلي:

1. البروتينات، والتي تعد من العناصر الغذائية الأساسية والرئيسية في النظام الدفاعي للجسم، ومن المصادر الغنية به الماكولات البحرية واللحوم الخالية من الدهون والدواجن والبيض والفول والبازلاء.
2. الفيتامين (ج)، الذي يلعب دوراً مهماً في تعزيز كفاءة الأجسام المضادة وتقوية جهاز المناعة ليتمكن الجسم من مقاومة الأمراض، ويتوفر في كل من البرتقال والجريب فروت والفراولة والجوافة والبيوسفي والكيوي والفلفل الأخضر والملون والكرفس والبقدونس.
3. الفيتامين «أ»، وهو من أهم العناصر المكافحة للعدوى عن طريق الحفاظ على الجلد والأنسجة في الفم والمعدة والرئتين، كما يكسب الجسم نوعاً من الوقاية من الأورام السرطانية والعدوى الفيروسية، وهو من الفيتامينات المهمة للحفاظ على قوة جهاز المناعة وفاعليته، ويوجد في الأطعمة الآتية: الكبد البقري، البطاطا الحلوة والجزر وقرع العسل والشمام والمانجو والمشمش والفلفل الأصفر والطماطم والكرنب واليوسفي والخوخ.
4. عنصر الزنك، وهو يعمل على تقوية جهاز المناعة ضد الأمراض المختلفة، ويمكن الحصول على الاحتياجات من الزنك من خلال السمك والبيض ومنتجات الألبان. واعلم أن الفيتامين (ج) يحسن امتصاص الجسم للزنك ويزيد فاعليته.
5. الحديد، لأنه شديد الأهمية لكفاءة جهاز المناعة نظراً لأنه يمثل جزءاً من خلايا الدم التي تحمل الأكسجين إلى أجزاء الجسم.
6. المغنيسيوم والسلينيوم بالإضافة إلى الكالسيوم والفيتامين (د)، وهي ضرورية للحفاظ على صحة الجهاز المناعي، وذلك من خلال تناول السمك والبيض ومنتجات الألبان.
7. العسل، وهو مصدر مهم للطاقة ويستخدم كمضاد للالتهابات ومقاوم للفيروسات ونزلات البرد ومفيد لتقوية الجهاز المناعي.
8. الثوم، وهو غني بمركبات الكبريت وبمركبات مضادة للتأكسد وبمعدن السيلينيوم. ويعتبر أيضاً من المضادات الحيوية، كما يعتبر مضاداً للفطريات والبكتيريا نظراً لاحتوائه على مادة تقاوم البكتيريا والفطريات تسمى اليسين. ويحافظ الثوم أيضاً على سلامة الدورة الدموية، لذلك فهو بمثابة منشط طبيعي للمناعة.
9. البصل، فقد أثبتت الدراسات أن أكله يؤدي إلى دخول الزيت الطيار الموجود فيه إلى الجهاز التنفسي، ما يؤدي إلى إبادة الجراثيم المسببة للأمراض.
10. شراب الزنجبيل، تتميز عشبة الزنجبيل برائحتها العطرية النفاذة والتي تستخدم منذ القدم في تقوية جهاز المناعة والتخلص من السموم.
11. الشاي الأخضر، وهو مشروب كل الأوقات، وذلك لما يحتويه من فوائد صحية عديدة لاحتوائه على مادتي البوليفينول Polyphenols والفلافونويد Flavonoids التي أثبتت الدراسات الحديثة أهميتهما في تقوية مناعة الجسم ضد الأمراض.
12. الماء، وهو عنصر حيوي في:
- تسهيل نقل العناصر الغذائية لأجزاء الجسم المختلفة وإلى خلايا المناعة المنتشرة في كافة أنسجة الجسم القريبة والبعيدة.
- تسهيل تنقل الخلايا المناعية عبر الأوعية اللمفاوية.
- تسهيل إخراج السموم من الجسم ومنع الميكروبات من الدخول إليه والتكاثر بداخله، وهذا ما يحدث عندما يصيب الجفاف أغشية الجهاز التنفسي العلوي، فيسهل حدوث الالتهابات الميكروبية بداخله.

كما أن الغرغرة بالماء ثلاث مرات يومياً من الممكن أن تقي من نزلات البرد المتكررة، وهذا ما أثبتته دراسة علمية أجريت حديثاً في اليابان، فقد وُجد أن مَن يحرصون على الغرغرة يومياً 3 مرات تقل معدلات إصابتهم بنزلات البرد والأنفلونزا بنسبة 36%. وأرجع الباحثون سبب ذلك إلى أن الماء يزيل المخاط الذي تعيش فيه الفيروسات التي توجد في الحلق، لذلك ينصح الأطباء بالغرغرة بالماء بعد الوجبات الرئيسية الثلاث، ويمكن أيضا الاستنشاق بالماء للتخلص من الميكروبات والفيروسات العالقة بالأنف، خاصة بعد قضاء وقت طويل خارج المنزل أو الاختلاط بأفراد مصابين بنزلات برد أو الوجود في أماكن مزدحمة.

> النوم الجيد وممارسة الرياضة يحسنان أداء الجهاز المناعي

ممنوعات من أجل صحة الجهاز المناعي

1. تناول الأطعمة الغنية بالمواد الحافظة والألوان الصناعية، إذ تتسبب في الكثير من الآثار الضارة لصحة الإنسان، وأشارت العديد من الأبحاث إلى أنها تضعف الجهاز المناعي وتزيد حدة الأمراض الفيروسية.
2. تناول السكريات والأطعمة الغنية بالدهون، لأن الأفراط في تناول السكريات يضعف المناعة بشكل كبير، فهي تقلل قدرة كرات الدم البيضاء على مواجهة الميكروبات والفيروسات والقضاء عليها لمدة خمس ساعات بعد تناولها، لأنه بزيادة نسبة السكر في الدم يصبح ملائماً لنمو الميكروبات وتكاثرها، خاصة في حال الإصابة بالعدوى. والأمر نفسه بالنسبة للأطعمة الغنية بالدهون.
3. تناول المشروبات الغازية، حيث أكدت الأبحاث أن تناولها يضعف جهاز المناعة، وأن شرب عبوة واحدة منها يضعف جهاز المناعة بمقدار الثلث، بمعنى أن تناول 3 عبوات في اليوم ربما يؤدي إلى تعطيل الجهاز المناعي لهذا اليوم، فيكون الإنسان عرضة للإصابة بأي مرض، كما أثبتت دراسة حديثة أن تناول ثماني ملاعق من السكر الأبيض يضعف خلايا الدم البيضاء بنسبة 40%.
4. الضغوط النفسية، فالضغوط النفسية والقلق والتوتر والاكتئاب، تعد جميعها عوامل تؤدي إلى خفض مستوى النشاط المناعي للجسم، وبالتالي يصبح الجسم فريسة سهلة للإصابة بالأمراض المعدية. كما أثبتت أبحاث طبية أن جهاز المناعة يضعف أثناء حالات الغضب الشديدة، ويصبح الجسم عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض. كما أن العصبية ترفع مستويات الكورتيزول في الجسم، ما يقلل من إنتاج مادة البروستاجلاندين التي تدعم وظيفة المناعة وتمدد الأوعية الدموية.
5. التدخين، فالتدخين يضعف الخلايا المناعية ويعيق عملها، لذا فإن المدخنين أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المعدية وخاصة التي تصيب الجهاز التنفسي مثل الأنفلونزا، وقد وجد أن الإنسان عندما يقلع عن التدخين تبدأ المناعة في التحسن خلال 30 يوماً.
6. ضعف النظافة الشخصية، فهو يعرّض الجسم لمزيد من الجراثيم، وهو ما يؤدي لضعف الجهاز المناعي.

سؤال في الصحة

عندي انسداد شرايين في رجلي، والآن المفترض أن أجري العملية وأنتظر اتصالاً من المستشفى، لكن هناك ألماً في رجلي يمنعني من النوم، مع ملاحظة وجود انسداد من عند الحوض، ما الحل؟

الأخ الكريم

بالنسبة لما تتعرض له من ألم الساق مع انسداد الشرايين الطرفية، فهناك عدة مسكنات للألم ينصح بها، وهناك ما يسمى بالسلم في تعاطي المسكنات، إذ نبدأ بالباراسيتامول، ويمكنك أخذ قرص كل ست ساعات، وإذا لم ينجح الباراسيتامول في تسكين الألم، من الممكن أن تتناول البروفين أو الديكلوفين بجرعة 75 مجم كل 12 ساعة أو كل ثماني ساعات، مع مراعاة ألا تكون تعاني من أمراض في الجهاز التنفسي أو أي حساسية تجاه تلك المسكنات. وإذا لم تنجح هذه المسكنات، من الممكن أن تتواصل مع طبيبك المعالج لوصف مسكنات أكثر فعالية، إذ لا يمكن وصف مسكنات أكثر قوة من ذلك إلا من خلال طبيبك المعالج. وقد تمر عدة أعوام قبل أن تشعر بحدوث ألم الساق مع انسداد الشرايين الطرفية، وقد لا يُعاني المريض من أي أعراض إلى أن تظهر أعراض المرض في وقت لاحق من حياته. ولا يلاحظ العديد من الأشخاص الأعراض قبل أن يصل التضيق في الشريان إلى 60% أو أكثر، إلا أن الأعراض لا تظهر لدى العديد من الأشخاص المصابين بأمراض الشرايين الطرفية.

نتمنى لك دوام الصحة والعافية.

د. أحمد العاصمي
أخصائي جراحة الأوعية الدموية والقدم السكري

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

معلومة تهمك

«الصحة العالمية» تطلق خطة لاحتواء تفشي جدري القرود

أطلقت منظمة الصحة العالمية خطة استراتيجية عالمية للتأهب والاستجابة لوقف تفشي جدري القرود بين البشر من خلال جهود عالمية وإقليمية ووطنية منسّقة.

وتعتمد الخطة، التي أعلنت عنها المنظمة في 26 أغسطس/ آب، على التوصيات المؤقتة والتوصيات الدائمة الصادرة عن مدير عام منظمة الصحة العالمية، وتركز على تنفيذ استراتيجيات شاملة للمراقبة والوقاية والتأهب والاستجابة، وتُقدِّم الأبحاث، والمساواة في فرص الحصول على التدابير الطبية المضادة، مثل الاختبارات التشخيصية واللقاحات، والحد من انتقال العدوى من الحيوان إلى الإنسان، وتمكين المجتمعات للمشاركة بفعالية في الوقاية من تفشي المرض ومكافحته. وستركز الجهود الاستراتيجية لتطعيم الأشخاص الأكثر عرضة لخطر الإصابة بالمرض، بما في ذلك المخالطون لأحدث الحالات والعاملون في مجال الرعاية الصحية، بهدف قطع سلاسل انتقال العدوى.

وعلى المستوى العالمي، أفادت المنظمة بأن التركيز سيكون على القيادة الاستراتيجية، والتوجيه المبني على الأدلة في الوقت المناسب، وإتاحة الوصول إلى التدابير الطبية المطلوبة للفئات الأكثر عرضة للخطر في البلدان المتأثرة. وأنشأت المنظمة فرق دعم لقيادة أنشطة التأهب والاستجابة.

تحقيقات

يبكي أقارب قتلاهم مسيّرة أميركية في كابول، أغسطس 2021 (ماركوس يام/Getty)

حصل بعض ذوي الضحايا المدنيين الأفغان على تعويضات هزيلة تراوحت بين 500 و1000 دولار أميركي، بعدما فقدوا أحباءهم على يد القوات الأميركية، بينما ما يزال الأكثرية يبحثون عن العدالة وهو ما تكرّر على يد الجيش البريطاني

ضحايا القوات الأميركية والبريطانية

500 دولار ثمن للمدنيين القتلى في أفغانستان

كابول . صبغة الله صابر

لا يُفارق مشهدُ قتل الشاب الأفغاني شمس الرحمن عقلَ والده الخميني سيد عبيد الله، الذي يذكر تفاصيل ما جرى في هذا اليوم على يد الجيش الأميركي، فالابن لم تكن له أي صلة بالجماعات المسلحة التي قالت الولايات المتحدة إنّها جاءت لمحاربتها منذ عام 2000 وحتى مطلع 2021.

وقعت الحادثة منتصف يوليو/ تموز 2013، حين داهم الجيش الأميركي منزل عبيد الله، وعندما لم تجد القوات أحداً به، انتقلت إلى حقله الواقع في إقليم سربل شمالي أفغانستان، وبينما كان الأب والأم والابن يعملون، فوجئوا بالقوات أمامهم، وسرعان ما قيّدوا أياديهم ثم أخذوا شمس الرحمن بعيداً حتى غاب عن أنظارهم، وفجأة دوّى وابل من الرصاص، ما يزال صوته في أذن عبيد الله الذي يقول إنه لن ينسى تلك اللحظات ما حيي.

ما وقع لشمس الرحمن تتحمّل القوات الأميركية مسؤوليته، خاصة أنّها كانت «تمثّل الغالبية العظمى من القوات الدولية في أفغانستان، وتورّطت في أغلب الحوادث التي تنطوي على إصابات بين المدنيين»، بحسب تقرير «تركوا في الظلام»، الصادر عن منظمة العفو الدولية في 11 يونيو/ حزيران 2014، والذي استند إلى «مقابلات أجريت في يوليو 2013 ومارس/ آذار 2014 مع 125 من أفراد أسر الضحايا وشهود عيان على 16 هجوماً أسفرت عن إصابات بين المدنيين، وأكدت المراجعة الشاملة أن ممارسات التحقيق والمقاضاة التي انتهجتها القوات الأميركية أقل بكثير مما كان مطلوباً لضمان المساءلة عن الجرائم ضد المدنيين، بحسب المنظمة الحقوقية الدولية.

وتتقاطع المعلومات السابقة والإفادة مع شهادات عشرة من ذوي الضحايا المدنيين الذين يوثّق التحقيق بحثهم عن العدالة، رغم مرور أعوام على قتل الأهالي على يد القوات الدولية والأفغانية، التي تتحمّل مسؤولية 3340 مدنياً قتلوا في غارات جوية شنتها قواتها، بالإضافة إلى إصابة 2588 مدنياً خلال الفترة من 2009 حتى سبتمبر/ أيلول 2020، بحسب إحصاء تقرير «ارتفاع عدد القتلى المدنيين في أفغانستان بسبب الغارات الجوية»، الصادر عن معهد واتسون للشؤون الدولية والعامة (مركز أبحاث متعدد التخصصات في جامعة براون الأميركية) في السابع من ديسمبر/ كانون الأول 2020.

> 3340 مدنياً قتلوا في عمليات للقوات الدولية والحكومية

> حصل ضحايا القوات الأميركية على تعويضات هزيلة

ألف دولار ثمن القتيل الأفغاني!

بعد عامين من مقتل شمس الرحمن، تلقّى والده عبيد الله اتصالاً هاتفياً من مكتب حاكم إقليم سربل، أخبره بأن لديه خبراً سارّاً وطلب منه الحضور إلى مقره، وبعد إجراءات التفتيش المعتادة وجد أجانب ومسؤولين محليين يجلسون إلى جوار الحاكم، الذي ألقى إليه مغلفاً (ظرف) في داخله مساعدة مالية، وطلب منه التوقيع على استلام المبلغ، ليوجّه أحد الأجانب الموجودين إليه حديثاً بالإنكليزية، ومما قاله وفق المترجم «إنّه حزين لمقتل ابنه، وإن عليهم مساعدة ذويه»، كما يقول الأب لـ«العربي الجديد»: «وجدت في الظرف ألف دولار أميركي، قبلت المبلغ وانصرفت، وقتها كنت أعاني مادياً بشكل كبير».

وتؤكد الإفادات التي جمعتها «العربي الجديد» حصول ضحايا القوات الأميركية على مبالغ هزيلة منحها لهم شيوخ القبائل والقادة المحليون، تراوحت بين 500 وألف دولار أميركي، كما يقول الزعيم القبلي في إقليم سربل محمد داوود محمد لـ«العربي الجديد»، و«قدمت الولايات المتحدة خلال الفترة بين عامي 2015 و2019 مليوني دولار للضحايا، تعبيراً عن التعازي والتعاطف وحسن النية»، وليس كوسيلة للتعويض أو إصلاح الوضع، بحسب ما جاء في تقرير معهد واتسن، والذي لفت إلى مفارقة كون عدد القتلى المدنيين جراء الضربات الجوية الأميركية وكذلك التحالف الدولي وصل خلال الفترة ذاتها إلى 1357 قتيلاً، مؤكداً أن «بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان نسبت 546 حالة وفاة و209 إصابات إلى الضربات الجوية للقوات الدولية في عام 2019، وفي الأشهر التسعة الأولى من عام 2020 أسفرت الضربات الجوية للقوات الدولية عن مقتل 83 وإصابة 27 مدنياً في 24 حادثة، فيما تحصي الولايات المتحدة 97 حالة وفاة و59 إصابة بسبب الضربات الجوية الأميركية».

وعلى الرغم من ضآلة المبالغ التي حصل عليها البعض تعبيراً عن التعازي، فإنّ خمسة من أهالي الضحايا الذين قابلهم مُعدّ التحقيق لم يتلقّوا أي أموال، ومن بينهم سيف الله محمد الذي تعرض منزله في منطقة خوجياني بولاية ننغرهار شرقي أفغانستان لقصف من الطيران الأميركي في 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2007، وقتل على إثره خمسة من أفراد عائلته، بينهم أخواه وأمه، كما قتل 30 شخصاً في المنازل المجاورة بالقصف ذاته، كما قال لـ«العربي الجديد».

ما يعني أن «هذه المبالغ ليست سوى ذرّ للرماد في عيون المكلومين»، كما يصفها عضو البرلمان الأفغاني السابق رمضان بشر دوست (مستقل)، مضيفاً لـ«العربي الجديد»: «هذه القضية المهمة لم تغلق بعد وتحتاج إلى آلية واضحة وجلية لتقديم التعويضات لذوي القتلى والمصابين».

تضارب في حجم التعويضات البريطانية

جمع حزب Afganistan intellecully commeted ملفات لـ 2600 مدني من ضحايا قصف القوات البريطانية في أفغانستان خلال الفترة بين يناير/ كانون الثاني 2007 وحتى ديسمبر 2014، كما يقول رئيسه محمد سليم بيكير، الذي يتابع الملف قانونياً في المحكمة الملكية البريطانية Royal Courts of Justice in London، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «مستمرون في البحث عن الضحايا وتقديم ملفاتهم إلى المحاكم المختصة في الدول التي شاركت في الحرب»، لكن المشكلة بنظره تكمن في المال اللازم لتلك العملية، ما يحد من جهودهم، خاصة أن الضحايا بالآلاف، إذ قتل في حادث واحد 60 مدنياً من أسر مختلفة.

وتُرد وزارة الدفاع البريطانية على ما سبق بالقول إنها تعاملت مع المطالبات التي تم تقديمها عبر طرف ثالث ضد وزارة الدفاع، مؤكدة في ردها المكتوب على أسئلة «العربي الجديد» أن مسؤول مكاتب مطالبات المنطقة في أفغانستان كان مخولاً بالتعامل مع المطالبات المدنية الموجهة ضد وزارة الدفاع خلال السنوات المالية بين أعوام 2006 - 2007 وحتى 2014 - 2015.

وبناء على الفئة (1) من الدعاوى المدنية دفعت تعويضات عن 17 مطالبة فردية تتعلق بوفاة أو إصابة مدني منذ الأول منذ يناير 2003، فيما دفعت تعويضات عن مطالبة فردية واحدة تتعلق بأضرار في الممتلكات، كما دفعت تعويضات بناء على الفئة (2) ووصلت إلى أربعة آلاف مطالبة فردية تتعلق بوفاة أو إصابة مدني أو أضرار في الممتلكات، بحسب الرد المكتوب، الذي أشار إلى دفع 27,3 مليون جنيه إسترليني تعويضات متعلقة بمطالبات وفاة أو إصابة مدني رُفعت في المملكة المتحدة، و2245 جنيهاً متعلقة بمطالبات أضرار في الممتلكات. لكن تقرير «فاتورة تعويضات المملكة المتحدة عن الأضرار المدنية في أفغانستان والعراق» المنشور في الموقع الرسمي لمركز وقف إطلاق النار لحقوق المدنيين (مبادرة دولية تهدف إلى رصد انتهاكات القانون الدولي الإنساني) في ديسمبر 2021، يؤكد أن إجمالي المدفوعات للضحايا الأفغان بلغت خمسة ملايين و400 ألف جنيه إسترليني، موضحاً أن وزارة الدفاع البريطانية ما زالت تفتقر إلى سياسة فعالة للتعامل مع المطالبات.

وهو ما يؤكده بيكير، مشيراً إلى أن الحكومات الغربية التي ارتكبت قواتها جرائم بحق المدنيين لا ترغب في التعاطي مع ملف التعويضات، كما أن بعض أسر الضحايا لا يمكنها التواصل مع حزب التحالف الفكري الذي يحتاج إلى تكوين ملف مفصل لكل ضحية، والبعض لا يرغبون لاعتقادهم بعدم جدوى المطالبة بالتعويضات.

متعطشون للعدالة

«يترك انعدام العدالة إرثاً خطيراً من الاستياء بسبب الإفلات من العقاب، إذ أكد معظم الضحايا وأفراد الأسر الذين تحدثت إليهم منظمة العفو الدولية أنهم متعطشون للعدالة أكثر من أي شيء آخر، ويجب على الولايات المتحدة ألا تواصل تجاهلها لمناشداتهم في رؤية العدالة تتحقق»، وفق ما نشره الموقع الرسمي للمنظمة في 13 أغسطس/ آب 2014.

وبالرغم من مرور تلك الأعوام ما يزال الأهالي غير قادرين على الوصول إلى من يساعدهم من أجل إيصال صوتهم للجهات المسؤولة في الدول التي انتهكت حقوقهم، فضلاً عن عدم وجود مكاتب للمؤسسات الإنسانية في المناطق النائية الأفغانية، كما يقول خايسته خان الذي روى لـ«العربي الجديد» ما حدث لعائلة ابن عمه في عام 2014، قائلاً: «قتل 12 شخصاً من عائلة أفضل خان، نتيجة قصف طائرات أميركية لمنزله في مديرية خوجياني شرقي أفغانستان»، وقبل عامين توفي ابن العم الذي كان قد نجا من القصف، وبالتالي لم يعد هناك من يتقدم بالقضية إلى أي جهة مخولة بالبحث عن حقيقة ما حدث وتقديم الجناة للعدالة وتعويض ذوي القتلى. وهو ما تكرّر مع محمد إلياس خان الذي فقد ثمانية من أفراد عائلته في قصف أميركي على منزله في ولاية خوست شرقي أفغانستان في ديسمبر 2016، والذي يقول لـ«العربي الجديد»: «خمسة من كبار الأسرة قتلوا في تلك الحادثة وبقي الأطفال والشباب، وهؤلاء يكافحون من أجل الحصول على لقمة العيش ولا يعرفون شيئاً عن أي آلية للتعويض أو محاكمة المتورطين، لكنهم وغيرهم من ذوي الضحايا غير قادرين على تجاوز ما جرى، إذ خلقت تلك الهجمات آثاراً نفسية ومعيشية كارثية على الأهالي»، ومن بينهم زوجة سيد عبيد الله التي أصيبت بحالة نفسية بعد مقتل نجلها شمس الرحمن أمامها، كما يقول الأب، مضيفاً بألم: «توفيت الزوجة بنوبة قلبية بعد عام من مقتل ابننا البكر، لم تتحمل الصدمة».

خطاب الكراهية في حرب السودان

حمّور زيادة

تعلّم العالم بالطريقة الصعبة أنّ خطاب الكراهية يمكن أن يكون مُقدّمةً لجرائمَ فظيعةٍ. في عديد من الجرائم الجماعية التي شهدها العالم في آخر سنواته، ظهر خطابُ الكراهية باعتباره مقدّمةً لجرائمَ غيرَ مُعتادةٍ، بما في ذلك الإبادة الجماعية. واقترن هذا الخطاب عادةً بالتضليل والوصم والتمييز والعنف اللفظي ضدّ مجموعات من السكّان.

لعلّ أشهر النماذج تاريخياً هو «الهولوكوست» الذي ارتكبه النازي. وهو ما لم يبدأ بغُرَف الغاز، إنّما بخطاب الكراهية ضدّ الأقلّية. اعتمد النظام النازي قوانينَ لسحق وسائل الإعلام المستقلّة في ألمانيا، واستبدل بها وسائل الإعلام الإذاعية والمطبوعة، التي تسيطر عليها الدولة، التي نشرت خطابَ الكراهية والصورَ النمطيةَ المعاديةَ للساميّةِ. أسهمت هذه الحملات الإعلامية بشكل كبير في تطبيع المجتمع الألماني مع جرائمَ فظيعةٍ لاحقةٍ. راح ضحية الاضطهاد والإبادة المُخطّط لها، والممنهجة، نحو ستة ملايين طفل وامرأة ورجل يهودي، وما لا يقلّ عن نصف مليون من الغجر. ارتكب النظام النازي جرائمَ ضدّ الأشخاص ذوي الإعاقة، والألمان من أصل أفريقي، ومثليي الجنس، والبولنديين، وأسرى الحرب السوفييت، والمعارضين السياسيين وغيرهم. هذا كلّه بدأ بخطاب تحريضي يحتقر كلَّ من لا يطابق تصوّر أدولف هتلر للجنس الآري.

مثلما حدث في رواندا عام 1994، عندما قاد خطاب الكراهية، الذي كان يُبثّ في الإذاعة، إلى تفاقم التوتّرات العرقية من خلال نشر الشائعات التي لا أساس لها من الصحّة وإهانة «التوتسي»، قاد التحريض إلى مقتل أكثر من مليون شخص في أقلّ من ثلاثة أشهر. لم يكن الضحايا من «التوتسي» فقط، ولكن أيضاً من «الهوتو» المعتدلين الذين عارضوا هذا الجنون.

في الحروب الأهلية لا يقبل أحدٌ بمن يقف ضدّ الحرب، بل في مرّات كانت الحرب الأهلية تستهدف دعاة السلام، مثلما حدث في كمبوديا في جرائم الإبادة الجماعية، التي ارتكبها الخمير الحمر في سبعينيات القرن الماضي. شنّت الجماعة المُتمرّدة حملةً دعائيةً مكثفةً لتعبئة أجزاء من السكّان الريفيين من أجل الاستيلاء على السلطة. وفي سبيل ذلك، وجّهت خطاب كراهية ممنهجا ضدّ المثقّفين الداعين للتعايش السلمي ووصفتهم بأعداء الشعب، باعتبارهم طليعةً لسكّان المدن أصحاب الامتيازات. قاد خطاب الخمير الحمر إلى قتل ما بين 1,5 مليون إلى مليوني كمبودي، من عام 1975 إلى 1979.

لم تختلف الحرب الأهلية السودانية الحالية عن مثيلاتها في تغيّراتها وجذبها أطرافاً جُدداً إلى محرقة الاقتتال، كما لم تختلف في تبنّي خطاب الكراهية ضدّ المجموعات المختلفة. وككلّ خطاب ممهّد للجرائم الجماعية، اعتمد خطاب الكراهية على المعلومات المُضلِّلة والكذب. فعبر سنوات سبقت الحرب استمرّ خطاب تحميل ذنب نكبات البلاد لأعراقٍ ولأقاليمَ مختلفة، حتّى أصبح الوصم خطاباً معتاداً في سياسة اعتمدت على التوازن القبلي. لم نتعلّم في السودان أنّ بدايات كوارثنا المشابهة لكوارث العالم تقود إلى ذات النتائج. فالركون إلى «اختلاف التجربة السودانية» جعل الحرب الأهلية القادمة علناً حدثاً مفاجئاً للملايين. وبعد شهور من اندلاعها ظلّ إنكار حجمها وأثرها مستمرّاً. وحتّى هذه اللحظة، رغم تطابق ما تمرّ به الدولة السودانية من حال مع نماذج الحروب الأهلية في القارّة الأفريقية، إلّا أنّ أطراف حرب السودان يمنّون أنفسهم بنهاية مختلفة لا تمرّ عبر الإبادة الجماعية. وهي أمنية لا يبدو أنّها قابلةٌ للتحقّق. فما بدأته قوات الدعم السريع من تطهير عرقي في مدينة الجنينة لن يجعل توقّف خطاب الكراهية أمراً محتملاً.

اليمن... العنف والهُويَّة

بشرى المقطري

تتماهى بيئة العنف في اليمن مع طبيعة سلطات الأمر الواقع، لأنّها أدوات مولّدة للعنف، سواء من خلال هُويَّتها وما تفرزه من تمايزات اجتماعية وجهوية تنتهك المواطنية المتساوية، أو تقويضها المؤسّسات الضبطية والأمنية والقضائية، إلى جانب أنّ تركيبة الأجهزة الأمنية (وأيضاً العسكرية)، القائمة على اصطفافات الهُويَّة وامتيازاتها، حوّلتها أدواتٍ للعنف والجريمة المُنظّمة، من إخلالها بالقانون إلى استخدام السلطة لانتهاك حقوق المواطنين، وحماية المجرمين المنتمين لعصاباتها المناطقية أو الطائفية. وإذا كان تعطيل القانون قد جعل المجتمع المدني عاجزاً عن الانتصاف لحقوقه، فإنّه دفع قطاعات أخرى إلى اللجوء لوسائلَ خارج القانون للانتزاع ما تعتقده نوعاً من العدالة، بما في ذلك اختراع طرائق للضغط على سلطات الأمر الواقع. من المُهمّ إدراك دور مفاعيل الهُويَّة واشتغالاتها في توليد بيئة العنف، من تمظهراتها السلطوية إلى تحيّزاتها الهُويَّاتية وما تخلقه من عسف مجتمعي، وانتهاكٍ للمواطنية، وإذا كانت الهُويَّة الطائفية لجماعة الحوثي ظلّت الشكل الأبرز لترسيم بيئة العنف، بما في ذلك تنويع الانتهاكات، من تطييف المجال العام والبنى الضبطية والأمنية إلى مصادرة الشخصي وتقييد الحرّيات، فإنّ سلطات الأمر الواقع الأخرى تشتغل أيضاً في الإطار الهُويَّاتي لتوليد بيئة العنف، بما في ذلك استثماره وظيفياً وسياسياً، وإن تباين تبعاً لهُويَّتها وأيديولوجيتها المُعلَنة، وأيضاً الهامش السياسي والمدني في المناطق الخاضعة لها، وما يتيحه من أشكال المقاومة المدنية والمجتمعية، فإنّ إفرازات الهُويَّة بمضامينها الطائفية والأيديولوجية تظلّ الأكثرَ فاعليةً في توليد بيئة العنف، إذ إنّها، ومن خلال إدارتها لشكل أحادي من الهيمنة السلطوية القائمة على احتكار المنافع، تعمل لإزاحة الآخر، سواء كان مذهبياً أو سياسياً أو كان نطاقاتٍ مجتمعيةً معيّنةً، من الحقّ في التشاركية التي يكفلها الدستور اليمني، في مقابل رهن المواطنية من الحقوق إلى الواجبات بامتيازات الولاء للهُويَّة في المقام الأول، إلى جانب إفراغ الفضاء المدني بمؤسّساته الضبطية والأمنية، من وظيفتها في تطبيق العدالة. في تعيينات الهُويَّة الأيديولوجية وتأثيرها فاعلاً رئيساً في توليد بيئة العنف، تحضر تجربة المجلس الانتقالي الجنوبي، سلطةَ أمرٍ واقعٍ في مدينة عدن تحديداً، مثالاً على إكراهات الهُويَّة، وشرطها القمعي، فإلى جانب سطوتها على المجال العامّ والشخصي، فتخضعه لانحيازاتها، فإنّها، ومن خلال فرضها هُويَّةً إطاريةً قسريةً قائمةً على أبعاد مناطقية (ثنائية جنوب شمال)، يتضمنه مستوىً أدنى من الهُويَّة، تحالف الضالع – يافع، الذي يهيمن على سلطة «المجلس الرئاسي» وأجهزته المُتعدّدة... نقول إنّ سلطة الأمر الواقع (المجلس الانتقالي الجنوبي)، تكرّس بذلك هيمنةً فئويةً مناطقيةً وقرويةً ضيّقةً، تعمل على حصر الامتيازات في نخبتها السياسية، والقوى الاجتماعية المتحالفة معها، في مقابل استبعاد المناطق الجنوبية الأخرى من دائرة التمثيل السياسي، وأيضاً من الامتيازات، كما أنّها، ومن خلال خطابها الأيديولوجي أو ممارساتها، تستقي صراعات الماضي، عبر إزاحة مدينة أبين، سواء نخبةً سياسيةً أو قوىً اجتماعيةً، من دائرة التمثيل، وهو ما ضاعف حالات الانتهاكات القائمة على أبعاد مناطقية، سواء في الشقّ الجنائي أو في الشقّ السياسي، كما أنّ ادّعائها احتكار تمثيل الهُويَّة السياسية، وفي هذه الحالة الهوية الجنوبية المفترضة، أمام المجتمع، جعلها تسيّج بيئةَ العنفِ بمضامينِ سياسية، وذلك باستعداء القوى المنافسة لها، سواء التي تتحدر من المناطق الشمالية أو القوى الجنوبية من خارج عصبتها المناطقية، ومن ثمّ تجريدها من المواطنية، وبالتالي وضعها هدفاً للانتهاك، كما أنّ تحويل «المجلس الانتقالي» للانتماء للهُويَّة الأيديولوجية وسيلةً لتثبيت سلطاتها على الأرض، وقبلها توفير الحماية لشبكة حلفائها، ضاعف مستوياتِ العنف والانتهاك في مدينة عدن، فضلاً عن التأثير في البنى الضبطية والقضائية المستقلّة، فإلى جانب تفريخ كيانات مناطقية موالية لها، وظّفتها سياسياً، وذلك بتكييف قضايا مختلفة لاعتقال المعارضين، إضافةً إلى (وهو الأكثر أهمّية) دور أجهزتها الأمنية في توليد بيئة العنف، وكذلك تعطيل حضور «المجلس الرئاسي» سلطةً توافقيةً في المدينة المُعلَنة عاصمةً مُؤقّتةً، وذلك بإعاقة تفعيل الكيانات الأمنية والضبطية لضبط المنتهكين، في مقابل تضييق الهامش المدني.

> يخضع المجتمع اليمني لدائرة مغلقة من العنف المُؤسّس على إكراهات الهُويَّة وأدواتها السلطوية المتنوّعة

يوازي استثمار سلطات الحرب لمفاعيل الهُويَّة في فرض بيئة العنف وتوليدها، دور أجهزتها الأمنية والضبطية، بما في ذلك العسكرية، إذ إنّ اختلالاتها الجذرية ناشئة من أنّها أسّست بناءً على الانتماء لهُويَّة السلطات، سواء كانت طائفيةً أو سياسيةً أو مناطقيةً، ومن ثمّ كانت أداةً وظيفيةً لسلطات الأمر الواقع في قمع معارضيها، والتعدّي على حقوق المواطنين، ومن جهة أخرى تثبيت مصالح نُخْبَتها الحاكمة، في مقابل توفيرها الحماية، وأيضاً تبادل المنافع، وإذا كانت جغرافية الأجهزة الأمنية والضبطية في اليمن، إلى حدّ كبير، باتت جغرافيا الانتهاك والعنف الذي يطاول المجتمع، فإنّ الحالة المنفلتة للأجهزة التابعة لسلطة المجلس الانتقالي جعلتها اليوم مظلّةً للعنف والجريمة، إذ إنّ حرص الانتقالي سلطةَ أمرٍ واقعٍ على فرض سلطته من خلال تسييج أطُر هُويَّته الأيديولوجية على المجتمع، وذلك بتثبيت امتيازات دائرة الموالين لها من قادة الأجهزة الأمنية والعسكرية، والألوية لضمان ولاءاتها المتذبذبة، اقتضى توفيرَ شكلٍ من الحماية السياسية، وذلك بالتغاضي عن انتهاكاتها اليومية التي تطاول المواطنين، ومن ثمّ حماية المُنتهكين، في مقابل استمرارها في تثبيت ولائها للانتقالي بطرائق مختلفة، فإلى جانب خنق حرّية التعبير باعتقال الصحافيين المناوئين لها، جديدها أخيراً اعتقال الصحافي فهمي العليمي، وأيضاً تلفيق قضايا ضدّهم، كالحكم على الصحافي أحمد ماهر، المعتقل منذ عامين في سجون الانتقالي، بالسجن أربعة أعوام، إضافة إلى دفع الأجهزة الأمنية التابعة لها إلى مصادرة أملاك الدولة اليمنية، وكذلك الشرعنة، وبالقوة، لاحتلال كياناتها المناطقية مباني تتبع كيانات مدنية مستقلّة، كاحتلال اتّحاد نساء الجنوب لمبنى اتّحاد نساء اليمن في مدينة عدن، ومنع فعّالياتٍ لوزارة الشباب والرياضة، وأيضاً استمرار منع نشاط الأحزاب السياسية وتجريمها. وفي مقابل منافع تثبيت الهيمنة وإكراهات الهُويَّة، تتغوّل الأجهزة الأمنية والعسكرية التابعة للمجلس الانتقالي في ممارسة بطشها، ومضاعفة انتهاكاتها، من مصادرة أملاك المواطنين، إلى الاعتقال، والاختطاف، آخرها اختطاف العقيد علي عشال الجعدني من ضبّاط في جهاز مكافحة الإرهاب في مدينة عدن التابع لـ«المجلس الانتقالي». في المحصّلة، يخضع المجتمع اليمني اليوم لدائرة مغلقة من العنف المُؤسّس على إكراهات الهُويَّة وأدواتها السلطوية المتنوّعة، ولأشكال القهر والانتهاك التي تفرضها على المواطنين، على اختلاف مناطقهم وهُويَّاتهم، بحيث بات يفتقر للحماية، مع تقويض الدولة بمؤسّساتها الضبطية والأمنية والقضائية المستقلّة، ومن ثمّ غياب فرص تطبيق القانون، في مقابل تغوّل كيانات هُويَّاتية تنتصر للمجرمين، فإنّ البديهي هنا لجوء المجتمع، مع تلاشي الوسائل المدنية للمقاومة والاحتجاج على عسف السلطات والمطالبة بتسليم الجناة، لطرائق خارج القانون، والتي تعني ارتكاب عنف آخر، يتمظهر بعودة ظاهرة الثأر في بعض المدن اليمنية، وكذلك انتشار جرائم الاختطاف، فضلاً عن وسائل الضغط على سلطات الأمر الواقع لتسليم الجناة كقطع الطرقات. وإذا كانت الوقفات الاحتجاجية القبلية، التي باتت مشهداً شبهَ يوميٍّ في صنعاء، هي تجلٍّ لاختلالات العدالة وسقوط الدولة اليمنية، فإنّ الفعّاليات القبلية التي لجأت إليها قبيلة الجعادن في مدينة أبين، على خلفية اختطاف أحد أفرادها (العقيد عشال)، من التهديد بقطع طريق أبين - المُكلّا، وسيلةً للضغط لتسليم الجناة، هو انعكاس كارثي (وإن كان واقعياً) لتردّي منظومة العدالة، وأيضاً لتجبّر سلطات الهُويَّة وأجهزتها وانتهاكها حياة اليمنيين.

(كاتبة يمنية)

كاريكاتير سعد المهندي

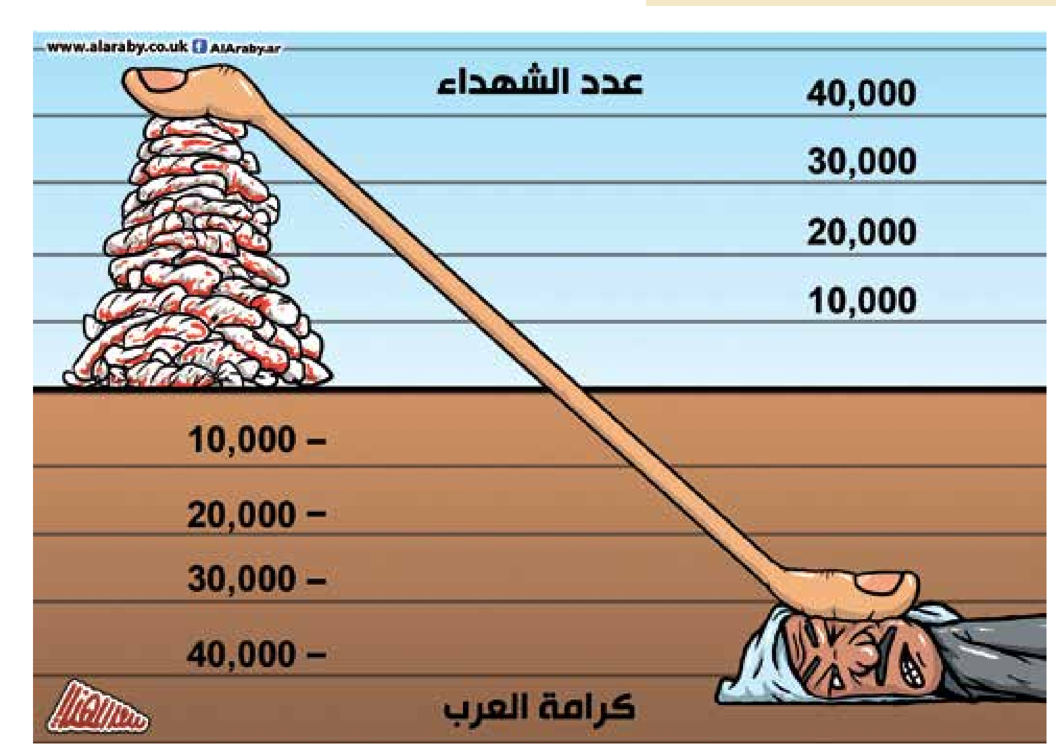

الردّ الإيراني وفنّ امتهان التداول

باسل. ف. صالح

مرّ ما يقارب الشهر وما زال الردّ الإيراني المباشر على الاعتداء الإسرائيلي، الذي طاول الأراضي الإيرانية، والمتمثّل باغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنيّة، من دون أيّ ترجمة فعليّة. فعلى الرغم من تحوّل الخطاب الإيراني من مقولة «سنردّ في الزمان والمكان المناسبين» إلى مقولة إنّ «الردّ حتميٌّ»، ها هي طهران ما زالت تدرس إمكاناته وكيفياته، ومن دون أيّ بوادر تنقل الكلام من ميدان القول إلى ميدان الفعل. أيّام مرّت من دون أن يظهر ذلك الردّ، فبات حالةً روتينيةً يوميّةً ينتشر خبرها في الصفحات والمنصّات الإعلامية والصحف، من دون أن يُترجَم في أيّ مضمون ماديّ يرتقي إلى مستوىً من مستويات الردّ على الاعتداء والجريمة.

قد يقول قائلٌ إنّ إيران ليست ملزمةً بقضايا العرب أكثر من العرب أنفسهم، وقد يذهب أكثر من ذلك ليقول إنّ إيران اليوم تمثّل، منفردةً، هي وميليشياتها، حالةَ الدفاع الوحيدة عن الشعب الفلسطيني ضدّ الإبادة في حقّه، في حين أنّ معظم الدول العربية تكتفي بالمشاهدة، وتذهب أحياناً إلى إدانة الجرائم المتتالية لا أكثر. لكنّ أصحاب القول ينسون أنّ إيران، وخلال سنوات وسنوات، لم تساهم إلّا بتسعير الخطاب والانقسام المذهبي في المنطقة على خلفية زعمها وراثة مشروع تحرير فلسطين. سنوات وهي تشارك في تدمير المنطقة العربية وتقسيمها، وتفتعل المشكلات مع هذا الطرف ومع ذاك، وتُخوّنه، وتتّهمه، وتُؤجّج الخطابَ الطائفيَّ في وجهه، وصولاً إلى الهيمنة على بعض العواصم العربية والتنكيل بشعوبها، ووأد ثوراتها، كما حصل في سورية، على أساس زعمها هذا، وعلى أساس تهديداتها المتتالية بإزالة الكيان الإسرائيلي من الوجود، وصولاً إلى الكلام عن إزالته في فترة لا تتخطّى سبع دقائق ونصف الدقيقة من عمر الزمان الأرضي. إلّا أن الفرصة التي أتيحت لها ما زالت في طور التداول الداخلي، من دون أيّ ترجمة خارجية، بل تراها كمن يقطف الورود من الحقول ويفرطها ليقف على رأي في مسألة الردّ من عدمه، علماً أنّ الاعتداء وقع في أرضها، لا بل طاول إحدى الأبنية التي يُفترَض أن تتمتّع بحراسةٍ أمنيةٍ مشدّدة.

أيّام مرّت، وأيام تمرّ، ولا ردَّ إيرانياً في الأفق، لا بل تلكؤٌ يليه تلكؤ، مماطلة تليها مماطلة، حتّى بات الأمر ممجوجاً، وبات جزءاً من مشهد مملٍّ يشبه نكتةً سمجةً أكثر ممّا يشبه حرباً شاملةً مفتوحةً في المنطقة يمكن أن تُؤدّي نهاياتها (كما وعدت وتعد إيران، وكما زعمت وتزعم) إلى زوال ذلك الكيان.

بدايات عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول (2023)، منحت إيران نقطةَ تفوّقٍ نسبيةً، وقوّةَ جذبٍ، أدّت إلى إحداث إرباكٍ حقيقيٍ في مواقفَ خصومها ومقارباتهم وخطاباتهم، وكسبت تأييداً عارماً في كثير من الشوارع العربية والغربية، حيث كانت ردّة الفعل الشعبية التعاطفية مع القضية الفلسطينية، ومع الشعب الفلسطيني، بوصفها نقطة ارتكاز مجمل القضايا العربية ورأس أولوياتها، تجيَّر بوصفها إرباكاً سياسياً حقيقياً بين المعارضين للنفوذ والتوسّع الإيراني. لكنّ الأيّام مرّت وانقلب السحر على الساحر، وعادت إيران لتظهر وكأنّها مُجرَّد نمر من ورق، نمر يستطيع التهام الشعوب باسم القضايا الكبرى، بدايةً من شعبها وصولاً إلى باقي الشعوب، لكنّه لا يجرؤ، بأيّ شكل، لا على «الشيطان الأصغر» ولا على «الشيطان الأكبر» من خلفه، بل تراه يمتهن اللسان والقول لا الزناد. تقبض طهران على الفتيل لكنّها لا تجرؤ على إشعاله. وإن أرادت القتال، فلا تقاتل إلّا بشعوب العرب، وفي أراضيهم، وعلى حساب باقي قضاياهم.

يبقى أنّ النظام الإيراني، وعلى الرغم من زعمه التصدّي لتلك القضية الأمّ، وعلى الرغم من تنصيب نفسه المعني الوحيد المتبقّي بالقضية الفلسطينية، هو مُجرَّد ممتهن للتداول الذي يبغي الربح فقط، والذي يُقوِّض الفصل الجدّي بين المواقف والشعارات الشعبوية من جهة، والفعل من جهة أخرى، ليس بهدف التصدّي للإبادة ووقفها، بل بهدف ترجمة الخطاب في إسكات كلّ مُعترض، أي بهدف الاستخدام والتداول الداخلي والإمعان في السيطرة على العواصم والشعوب العربية المحيطة أكثر فأكثر.

(كاتب لبناني)

من تعقيدات المشهد السوري

بشار نرش

في واقع سياسيٍّ بالغ التعقيد، وفي خطوة تَعكس تحوّلاتٍ جيوسياسية عميقة في المنطقة تتجاوز إرادة الأطراف المحلّية السورية، لا سيّما في شمال غرب سورية، أثار قرار إعادة فتح معبر أبو الزندين، في شرق حلب، الذي يربط مناطقَ سيطرة «الجيش الوطني» (المعارض) بمناطق سيطرة النظام، جدلاً واسعاً في الشارع السوري، وفتح الباب على مصراعيه أمام تساؤلاتٍ عميقةٍ عن مستقبل المنطقة، ومآلات الثورة السورية بعد أكثر من عقد من انطلاقتها. إذ تُظهر القراءة الأوّلية لمجمل الأحداث والآراء المتعلّقة بهذه الخطوة تباينَ الآراء بين طرفٍ مُؤيّد لفتح هذا المعبر باعتباره وسيلةً لإنعاش الاقتصاد المُتردّي وتحسين الأوضاع المعيشية في شمال غرب سورية، وطرفٌ مُعارضٍ يرى في فتحه بوّابةً للتطبيع مع النظام السوري، وبدايةً لسلسلةٍ من التنازلات السياسية والأمنية، التي تلقي بظلالها على المشهد. وما بين هذين الطرفَين، ثمّةَ طرفٌ ثالثٌ يرى في خطوة افتتاح معبر أبو الزندين اختصاراً لقصّة سورية الراهنة بتعقيداتها الداخلية والخارجية كلّها، المُتجسّدة في مصالح القوى الفاعلة، وذات المصلحة في أراضيها، بعيداً من مصلحة الشعب السوري والثورة السورية.

وهنا، إذا ما أردنا مناقشة هذه الآراء الثلاثة بشيءٍ من الواقعية، فلا بدّ بدايةً من توضيح بعض النقاط الأساسية التي تُساعِد في فهم أبعاد هذه الخطوة، النقطة الأولى وهي الأكثر أهمّيةً، هي أنّ خطوة فتح المعبر تُعتبر سياسيةً أكثرَ منها اقتصاديةً، وتأتي في إطار التفاهمات والاتفاقيات الروسية – التركية، التي تحمل العديد من الرسائل السياسية المُبطّنة والمُعلَنة الموجّهة إلى العديد من الفواعل الداخلية والأطراف الإقليمية الفاعلة في الشأن السوري، لذلك يمكن القول إنّه، وفي ظلّ حالة الجمود في العملية السياسية في سورية، تكون لخطوةُ فتح معبر أبو الزندين أبعادٌ سياسيةٌ أكثر منها اقتصادية، تحاول من خلالها كلٌّ من روسيا وتركيا تحصيل بعض المكاسب السياسية، وإيجاد مدخل للدفع نحو مستوىً أعلى، سواء في عملية التطبيع التركي مع النظام السوري، أو في رؤية تركيا وروسيا للعملية السياسية في سورية، مُستغلّين فترةَ الانتخابات الرئاسية الأميركية، التي عادة ما يحاول اللاعبون الإقليميون استغلالها لتحقيق مكاسبَ تكتيكيةٍ في الملفّات العالقة، وبالتالي فإنّ الدلالة السياسية لفتح المعبر تفوقُ الأثر الاقتصادي الذي يجري الحديث عنه من بعض الأطراف المُؤيّدة لفتح المعبر.

النقطة الثانية، والتي لا تقلّ أهمّيةً عن الأولى، ضرورة التعاطي مع خطوة فتح المعبر من زاوية انعكاساته على أوضاع المناطق المُحرّرة، أيّ التعامل معه من زاوية ميزان الفرص والتهديدات، الذي يفترض أن يكون هو معيار العمل السياسي بعيداً من تقاطعها مع المصالح الإقليمية والدولية، لذلك إذا لم يقترن فتحُ المعبر بتحقيق مكاسبَ سياسيةٍ ملموسةٍ، وضماناتٍ أمنيةٍ حقيقيةٍ، فإنّه يُعَدُّ خطوةً غيرَ محسوبةِ العواقب، ستزيد المخاوف من أن يكون فتح هذا المعبر بدايةً لسلسلةٍ من التنازلات السياسية والأمنية، وستزيد من الضغوط والتهديدات على المُعارَضة بدلاً من أن تخفّفها أو أن تكون فرصاً متاحةً، خصوصاً أن لا أحد يعلم مضامينَ وتفاصيلَ الاتّفاقياتِ والتفاهماتِ الروسية – التركية في المنطقة ومداها.

> مهما كانت الضرورات الاقتصادية لفتح معبر أبو الزندين، لن يكون حلّاً مُستداماً إلا في إطار حلّ سياسيٍّ شاملٍ

النقطة الثالثة، عدم وجود مؤسّسات أو كيانات سورية في المناطق المُحرَّرة تمتلك الشرعية والشعبية للتعامل مع مسألة فتح هذا المعبر من منظور وطني سوري بحت. ختاماً، يبقى معبر أبو الزندين رمزاً لتعقيدات المشهد السوري، الذي تتشابك فيه خيوط السياسة والاقتصاد والأمن في نسيج واحد، ففتح هذا المعبر يتجاوز البعدَ الاقتصادي وإن كان يتضمّنه، لذلك مهما كانت ضرورته الاقتصادية، كما يُروّج بعضهم، لا يمكن أن يكون ذلك حلّاً مُستداماً إلا إذا جاء ضمن إطار حلّ سياسيٍّ شاملٍ في سورية. لذلك، إن افتُتح المعبرُ من دون أن يرتبط ذلك بمكاسبَ سياسيةٍ ملموسةٍ للثورة السورية، فإنّ هذه الخطوة ستكون خطوةً غيرَ محسوبةِ العواقب، وستزيد من الضغوط على المُعارَضة بدلاً من أن تخفّفها.

(كاتب سوري)

المقاومة المسلّحة في الضفّة الآن: خطأ التوقيت... خطأ الوسيلة

خالد الحروب

الرأي قبل شجاعة الشجعان، هكذا تواتر قول العرب الحكيم. ولشجاعة شبّان جنين وطولكرم ونابلس وجنين وبلاطة وكلّ مخيّم وقرية ومدينة فلسطينية، نقف جميعاً إجلالاً واحتراماً، وننحني قبل ذلك وبعده خجلاً أمام كلّ شهيد يرتقي، ويُكتَب اسمُه في سجلّ خلود يزدحم يوماً إثر آخر. بيد أنّ المشهد العام تقول مُؤشّراته، جميعها تقريباً، إنّ الظرف القائم وتعقيداته لا تسمح باستمرار مقاومة هؤلاء الشجعان في الوقت الراهن والوسيلة المُتبنّاة. انقلبت أحوال كثيرة بعد السابع من أكتوبر (2023)، وبعد حرب الإبادة التي تقترب من إكمال عامها الأول، وعلينا جميعاً أنّ نتأمّل هذه الأحوال ونقرأها بتمعّن، وأنّ نعيد تقييم أشياءَ كثيرةٍ، بما فيها كيف نقاوم، ومتى وبأيّ وسيلة. لنقرأ بعض هذه التحوّلات الجذرية أولاً، ثمّ ندلف إلى خلاصة ما تستنتجه هذه السطور، وذلك كلّه من مربع الإيمان المطلق بحقّ شعبنا في المقاومة طولاً وعرضاً، طالما هذا الاحتلال المجرم رابض علينا. توقيت القول والنقد مهمّ، خاصّة حين تتوفّر مساحةٌ، ولو بسيطة، لاحتمالية تأثير الرأي والرأي العام على توجّه من بيده قرار هذا الفعل أو ذاك.

أولاً، في المشهد العام، في السنوات الماضية كنت أُنظّر لطلبتي في الجامعة في المساقات التي لها علاقة بالشرق الأوسط وفلسطين، قائلاً إنّ النكبة حصلت في غفلة من العالم، فلم يكن هناك إعلام مكثّف، يتابع الأحداث وينقلها مباشرةً، ولم يكن ثمّة وعي إنساني حقوقي يرفض جريمة سرقة بلد وطرد نصف شعبه. وكنتُ أستطرد وأقول إنّ عالم اليوم ووسائل الإعلام المباشر تغطي الأخبار في مدار الساعة، وتدير قرص الشمس والضوء على أيّ جريمة جمعية، الأمر الذي يُقلّل حجمها، ويُقلّص من زمنها. كشفت حرب الإبادة الإسرائيلية على غزّة كم كنت مُخطئاً وساذجاً (وربّما غيري كثيرون)، بعد أن شاهدنا (ولا نزال نشاهد) ما يفوق الخيال من الإجرام الإسرائيلي الفاشي في مرأى ومسمع ومراقبة وعدم اهتمام العالم كلّه، بل ودعم القوى الكُبرى للمجرم ذاته. فوجئت إسرائيل نفسها بمدى لامبالاة العالم وعجزه عن فعل شيء جدّي وحقيقي يوقف إبادتها في قطاع غزّة. اكتشفت أنّ بإمكانها أن تبيد الفلسطينيين وتنكّبهم نكبةً ثانيةً والعالم كلّه يتفرّج. ما أُطلق عليه «محور المقاومة» حساباته مُعقَّدة ومُتردّدة، وأولوياته تُحدّدها مصلحة دولته الأكثر أهمّية، إيران، وليس مصلحة فلسطين. قرارات كلامية من مجلس الأمن لا فعل لها يُوقف المذبحة. إدانات من محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية تدوس عليها إسرائيل. تصريحات وتنديدات لفظية لا أوّل لها ولا آخر، لم تقدّم أو تُؤخّر أو تُخفّف من حجم الإبادة. مظاهرات مليونية طافت عواصم ومدنا عديدة في العالم، ورفعت اسمَ فلسطين وقضيتها إلى قلب السماء، لكنّها لم تغيّر شيئاً في الأرض. ماذا فعلت وتفعل إسرائيل إزاء هذا الاكتشاف المُذهل، أي عجز العالم عن إيقاف المذبحة الفلسطينية اليومية؟... لم تتوقّف عند خططها العسكرية المباشرة الرامية إلى تدمير قطاع غزّة وناسه والمقاومة فيه، لكنّها، واستغلالاً للعجز العالمي المفاجئ، استدعت خططاً قديمةً جديدةً كانت مركونة على رفّ الأهداف الاستراتيجية برسم انتظار اللحظة المواتية، وفي رأسها تدمير الوجود الفلسطيني البشري في فلسطين، والتهجير القسري أو الطوعي، وتدمير أيّ شكل لأيّ كيانية فلسطينية مهما كانت هشّةً وعاجزةً. مجموع هذه الأهداف يعمل في تذرية الشعب الفلسطيني وتحويله من «شعب» إلى «أفراد»، وإلى تجمّعات سكّانية معزولة بعضها عن بعض، مُستنزَفة بالخلاص الفردي، ولا هدفَ وطنيا يجمعها.

الإبادة في غزّة وسكوت العالم عنها، بما فيه تخاذل أقرب المُقرَّبين لفلسطين وللفلسطينيين من أنظمة عربية وإسلامية، أغرى (ويُغري) إسرائيل باستثمار اللحظة التاريخية التي قد لا تتكرّر، ونسخ ما قامت به في قطاع غزّة إلى الضفّة الغربية؛ تدمير البشر والوجود الجمعي الفلسطيني، أوجد بيئة طاردة تدفع الى الهجرة الطوعية، وقد تتطوّر الأمور تهجيراً قسرياً فعلياً، جزئياً أو تدريجياً، ونهباً أكثرَ للأرض وتعميقَ الاستيطان، وتغيير الحدود الجغرافية والديموغرافية للضفّة الغربية، وتدمير أيّ شكل للوطنية الجمعية الفلسطينية. تجد إسرائيل في المقاومة المسلّحة الفردية والمجموعاتية الذريعة المطلوبة لتسريع تنفيذ ما تحلم به. صحيح أنّ إسرائيل لم تكن يوماً في حاجة إلى ذرائع لتنفيذ سياساتها التوحّشية والعدوانية والاستيطانية. وصحيح أنّه سواء قاوم الفلسطينيون أو ساوموا سوف تحاول مواصلة تنفيذ ما تريد. ولكن الحال في هذا الوقت، المُتّصف بسعار فاشي يميني إسرائيلي غير مسبوق، أن عدم توفير الذرائع للفلسطينيين يهيئ هامشاً ولو ضئيلاً للعمل السياسي، ولتركيز الدعم الشعبي العالمي لفلسطين، ولتقديم مساحات يمكن أن يشتغل فيها هذا الدعم. هذه الهوامش التي بالإمكان توسيعها يُخشى أن تضيع في غبار الرصاص المقاوم (على بطولته ونظافته) وما يترتّب عليه من حروب واجتياحات إسرائيلية.

ثانياً في التوقيت والوسيلة، وهنا يمكن القول إنّ ما كان بإمكان الضفّة أن تقوم به توقيتاً ووسيلةً قد فاته القطار عملياً. كان من الممكن (وإنْ من غير نتائجَ أكيدةٍ) أن تهبّ الضفّة وتنتفض في أوائل الحرب نصرة لغزّة، الأمر الذي كان سيربك الحسابات الإسرائيلية ويعقّدها، ذلك شريطة أن تكون تلك الهبّة والانتفاضة المُفترَضة شعبيةً الطابع غير مسلّحة، على غرار الانتفاضة الأولى. لربّما كانت تلك النافذة الزمنية الأكثر أهمّية من ناحية التوقيت، والشكل المقاومي الأكثر فاعلية من ناحية الوسيلة، القادر على إيجاد نمط الإسناد المُؤثّر في معادلة الحرب على غزّة، لكن تلك الفرصة مرّت وأغلقت النافذة المُؤقّتة، ولم يقع الإسناد المرجو من ناحية شكل المقاومة. ما يحدث حالياً من بسالة يقوم بها شباب الخلايا العسكرية لا يُؤثّر في المعادلة الكبيرة، ولا في ميزان القوى، توقيتاً أو أسلوباً، يُقدّم شهداءَ كُثراً، لكنّه يُوفّر ذرائعَ أكثرَ لعدو اكتشف حرّيةً مطلقة ليقوم بأقصى ما يمكن أن يقوم به من جرائم.

> أيّ مقاومة في الضفّة الغربية لن تحقّق ما تريده، وما نريده، من دون أن تقوم على مربّع الوحدة، وتُقودها بوصلة قيادية متوافق عليها

ثالثاً، في المشهد الفلسطيني، والذي ما زال أسير سياق الانقسام الذي يتحكّم فينا سياسةً وقيادةً وفعلاً متشظياً. أسهم هذا السياق في تسهيل جريمة الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة وفي إطالة زمنها، ووفّر لإسرائيل مساحاتٍ وفجواتٍ اشتغلت فيها وعملت على توسيعها. لا نستطيع مواجهة إسرائيل في جبهة أخرى، وهذه المرّة في الضفّة الغربية الأضعف عسكرياً من قطاع غزّة بما لا يُقارَن، ونحن مُكبّلون في سياق انقسامي مُدمّر. الوحدة الوطنية والقيادية هي الدرس المرير والسهل، لكن العميق والعصي على التطبيق، الذي علينا جميعاً استيعابه وتشرّبه.

منذ سنوات الاستعمار البريطاني، كان الانقسام الفلسطيني (بين الحسينيين والنشاشيبيين مثلاً) هو الطابور الخامس الذي يخدم العدو. ما ينجزه طرفٌ فلسطيني، حتّى لو كان محدوداً، يدمّره الطرف الآخر في وحل التنافس السياسي الأعمى. والخلاصة أنّ أيّ مقاومة في الضفّة الغربية لن تحقّق ما تريده، وما نريده، من دون أن تقوم على مربّع الوحدة، وتُقودها بوصلة قيادية متوافق عليها. في أكثر من مقاربة كتابيةٍ أو حوارية في السنوات الماضية، جادلتُ بأنّه في ظرف تكون فيه موازين القوى مُنحرِفةً بشكل كبير ضدّنا فإنّ «البقاء مُقاومة». هذا البقاء هو المُستهدف الآن، وعلينا أن ننطلق من هذا الهدف في كلّ ما يمكن أن نقوم به. المقاومة المسلّحة المُتعجّلة، التي تقودها النيّاتُ الطيّبةُ، والشجاعةُ الفريدةُ، لكن تغيب عنها الاستراتيجية الأوسع، التي تضع «البقاء» والصمود في عين الهدف الذي يقصده العدو.

(أكاديمي فلسطيني في الدوحة)

حرب إعادة احتلال الضفة الغربية

بشير البكر

الهجوم العسكري الإسرائيلي الجاري على جنين وطولكرم وطوباس، منذ الأربعاء الماضي، يأتي كي يستكمل حرب إعادة احتلال الضفّة الغربية، التي بدأتها حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قبل هجمات السابع من أكتوبر (2023). وتُجمِع التقديرات على اعتبار الحملة الواسعة في شمال الضفّة أسوأ من عملية السور الواقي عام 2002، باستخدام قوّاتٍ عسكريةٍ كبيرةٍ، يرافقها قصفٌ جويٌّ من المسيّرات والطيران الحربي، وتشمل، في مرحلة أولى، تصفياتٍ جسدية واعتقالات، وتدميراً ممنهجاً للبنية التحتيّة، بغرض التقويض التدريجي لأساس الكيان الفلسطيني المُستقبلي، بموازاة تكثيف وتوسيع الاستيطان، وإجبار السكّان على الهجرة. تجري العملية في ظلّ حكومة المستوطنين، التي قامت على نصّ صريح يقول بـ«حقّ تقرير المصير في أرض إسرائيل»، بما يشمل الضفّة الغربية. وعلى هذا الأساس، نُقلَت الصلاحيات المتعلّقة بالاستيطان والإدارة المدنية في الضفّة من الجيش إلى زعيم حزب الصهيونية الدينية، بتسلئيل سموتريتش، الذي تحدّث فيه عن «خطّة سرية» لضمّ الضفّة الغربية إلى إسرائيل، وإجهاض أيّ محاولةٍ لتصبح جزءاً من الدولة الفلسطينية، وجاء ذلك في تسجيل صوتي في يونيو/ حزيران الماضي، حصلت عليه صحيفة نيويورك تايمز الأميركية.

وكما هو واضح، الخطوة الأولى في هذا الطريق هي حسم الوضع الأمني، من خلال القضاء على المقاومة في مخيّمات الضفّة، ومن ثمّ الانتقال إلى وضع جديد، يعتمد في مرحلةٍ أولى صيغةً شبيهةً بخطّة اليوم التالي، التي طرحها نتنياهو لإدارة قطاع غزّة، على أساس التقاسم الوظيفي. تعتبر حكومة نتنياهو أنّ الوقت مناسبٌ لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية، وتستغلّ عوامل عدّة، في مقدمتها حال الانقسام الفلسطيني الذي تتحمّل مسؤوليته السلطة الفلسطينية، التي تركت قسماً من شعبها يتعرّض لحرب إبادة في غزّة، ولم تتحرّك لتوحيد قوى الشعب الفلسطيني من أجل مواجهة التحدّي الكبير، الذي يُهدّد وجوده في أرضه.

والعامل الثاني يتجلّى في ركون اسرائيل إلى تراجع احتمال توسيع الحرب في الجبهة اللبنانية، وهو ما يتطلّب مجهوداً عسكرياً وأمنياً مهمّاً، وقد تولّد لديها هذا الشعور بعد ردّ حزب الله المدروس على اغتيال مسؤوله العسكري فؤاد شُكر، الذي حافظ فيه على قواعد الاشتباك السابقة، ولم يذهب إلى التصعيد، هذا بالإضافة إلى تأخّر الردّ الإيراني على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنيّة، في طهران. يتمثّل العامل الثالث في حال النفاق الدولي الذي تُعبّر عنه الولايات المتّحدة، التي تبدو حيال الحرب على الضفّة الغربية، ليست في وارد أن تغيّر مقارباتها التي اعتمدتها منذ بداية الحرب على غزّة. ومن المُرجَّح أنّها ستستمرّ في إطلاق المناشدات، ولن تفعل أكثر من ذلك، بل لن تتخلّى عن مساندة إسرائيل عسكرياً وسياسياً.

والعامل الرابع هو الموقف العربي الرديء، المنقسم بين صامتين متفرّجين متخاذلين، وحلفاء مُطبّعين متواطئين، ولا تبدو في الأفق أيُّ علامةٍ على أنّه سيرتقي إلى خطورة المُخطّط الاسرائيلي، الذي ستتحمّل نتائجه الكارثية الدول العربية المحيطة بفلسطين، وخاصّة الأردن، المُهدَّد بصورة فعلية من عمليات تهجير واسعة من الضفّة الغربية. ولا يبدو أنّ ما تقوم به حكومة المستوطنين كلّه بعيد من مشروع الوطن البديل لتصفية القضية الفلسطينية، من خلال تهجير الفلسطينيين إلى الأردن. وسواء وصل الموقف إلى هذه النقطة أم لا، فإنّ النتيجة المباشرة للهجوم العسكري هي نسف فكرة الدولة الفلسطينية في الضفّة وغزّة. وفي الأحوال كافّة، لن تَسلَم السلطة الفلسطينية من التداعيات السالبة، ومثلما أسّست عملية السور الواقي لوضع جديد، تمثّل في تقويض اتّفاق أوسلو (1993)، فإنّ العملية الحالية سوف تدفن ما تبقّى منه.

بيلاروسيا... خاصرة أوكرانيا وروسيا الضعيفة

بيار عقيقي

لا يُمكن لأحد أن يرغب في الحلول مكان بيلاروسيا ورئيسها ألكسندر لوكاشينكو حالياً. أضحت البلاد خاصرةً ضعيفةً لروسيا وأوكرانيا معاً، بعد بدء توغّل الجيش الأوكراني في مقاطعة كورسك الروسية في 6 أغسطس/ آب الحالي. بالنسبة إلى موسكو، السيطرة الميدانية على مينسك ضرورية، لردع التوغّل الأوكراني في الأراضي الروسية، ولمنعه من التمدّد في الشمال الغربي بما يُغلِق طريق روسيا - بيلاروسيا. وبالنسبة لكييف، الأمر هو عكس الرغبات الروسية. وسط الجيشين المتقاتلين، بدا موقف البيلاروسيين مُربكاً، فلا هم قادرون على التحرّر من صفة «الخاصرة الضعيفة»، ولا في استطاعتهم التحوّل قوّةَ ردعٍ تمنع الروس والأوكرانيين من التحرّك تجاهها. بيلاروسيا تبقى أضعف أطراف دولِ المثلّث السلافي الشرقي، وعاجزةً عن التحرّر منهما بحكم الجغرافيا والتاريخ والمُشترَكات، من عادات وتقاليد. وبالإضافة إلى ذلك، ابتعاد بيلاروسيا، بشكل أو بآخر، عن روسيا، يعني عزل جيب كالينينغراد الروسي، المحاذي للأراضي البيلاروسية، عن البرّ الأمّ، ما يجعله فريسةً سهلةً لمختلف دول الجناح الشرقي من حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وبولندا على وجه الخصوص. وروسيا التي تئنّ أمام توغّل، برتبة غزو، أوكراني لأراضيها، لن تتمكّن من نجدة كالينينغراد بهذه السهولة. ما الذي يبقى أمام لوكاشينكو لفعله هنا؟... ليس أكثر من محاولة طرح نفسه جهةً موثوقاً بها لإدارة مفاوضات روسية - أوكرانية، كما فعل خلال استضافته مفاوضات مماثلة في مدينة غوميل، في شتاء عام 2022 وربيعه، بعد بدء الغزو الروسي لأوكرانيا بأسابيع قليلة. مع ذلك، مثل هذا الخيار مُستبعَد في الوقت الحالي. لا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يريد التفاوض من دون تسليم أوكرانيا بسيطرة روسيا على زابوريجيا ودونيتسك ولوغانسك وخيرسون وشبه جزيرة القرم، ولا الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي راغبٌ بالتخلّي عن تلك الأراضي. كما أنّ انخراط دولٍ عدّة، بدرجات متفاوتة، في محاولة تزخيم المفاوضات، انطلاقاً من تبادل الأسرى، يجعل من حظوظ لوكاشينكو ضعيفةً لإدارة حوار مماثل.

وبذلك، فكرة بيلاروسيا بالتحوّل طرفاً قوياً عسكرياً لمنع روسيا وأوكرانيا من التفكير في استغلال نقاط ضعفها غير واقعية حالياً. فات القطار بيلاروسيا في موضوع تسليح الجيش وزيادة عديده وتفعيل عتاده، وفي التحوّل طرفاً محايداً قوياً بين البلدين المُتحاربَين، وفي الربط المتوازن بين المعسكر الغربي وروسيا، وفي تأديتها دوراً لم تنجح المجر في فعله، لاعتبارات جيوسياسية بالنسبة إلى بودابست. وفي مثل هذه الحالة، لم يعد أمام مينسك سوى فترة قصيرة في عمر التاريخ، قبل الانزلاق إلى حالة عنفية، تدفعها إلى الاصطفاف إلى جانب موسكو أو كييف. الخياران كلاهما سيئ ميدانياً، ما لم يقرّر مثلاً لوكاشينكو التنحّي قبل الانتخابات الرئاسية المُقرّرة في وقت لم يُحدَّد من العام المُقبل.

يُظهر المأزق البيلاروسي طغيان منطق الجغرافيا السياسية على التحالفات والمبادئ الدولية كلّها، خصوصاً لدى دولةٍ عاجزةٍ عن اختيار حليفٍ موثوق به. الشعارات المُمجِّدة للعلاقة الروسية - البيلاروسية بدت بعيدةً خلال صدام الطرفَين بسبب كلفة الغاز الروسي المُورَّد إلى مينسك، ووصول عناصر من «فاغنر» عشيةَ رئاسيات 2020 في بيلاروسيا، ما أثار غضب لوكاشينكو. المأزق أكبر بالنسبة إلى لوكاشينكو، الذي كثّف أخيراً إطلالاته الإعلامية في بلاده، متطرّقاً إلى الحرب الروسية على أوكرانيا. تحدّث لوكاشينكو عن خشيته من اندلاع حرب عالمية ثالثة، رغم تشديده على علاقته مع روسيا، لكنّ سمةَ عدم الارتياح تكثّفت في نظراته وسلوكه. ابتعد عن التلويح باستخدام أسلحة نووية تكتيكية، بعد ازدياد التهديدات من «حادث ما» قد يُصيب محطّةَ زابوريجيا النووية الأوكرانية أو محطّةَ كورسك النووية الروسية. المعضلة هنا أنّ بيلاروسيا باشرت سعياً فاشلاً بمطاردة الوقت، قبل السقوط في المحظور الميداني في الفترة المُقبلة، كقدر كلّ دولة صغيرة يتصارع جبابرةٌ في جوارها.

مجدّداً... حكومات سعيّد مختبرات تجارب

سالم لبيض

غير معلوم ما إذا كان التعديل الوزاري الذي أجراه الرئيس التونسي قيس سعيّد على حكومته (25 أغسطس/ آب الجاري)، بعد ثلاثة أسابيع من تولي كمال المدوري رئاستها، وهو الأكبر بين التعديلات الوزارية منذ توليه السلطة (23 أكتوبر/ تشرين الأول 2019)، شمل تعيين 19 وزيراً وثلاثة كتّاب دولة، ولم يُبقِ من التشكيلة الوزارية القديمة سوى خمس حقائب (وزراء المالية والداخلية والعدل والتجهيز والطاقة)... نقول، غير معلوم ما إذا كانت هذه الحكومة هي الأخيرة في مصفوفة حكومات الرئيس، أو أنّ حكومات رئاسية أخرى تنتظر دورها لاحقاً. مبرر التساؤل ومشروعيته متأتيان من توقيت التغيير الحكومي الشامل، ستّة أسابيع قبل موعد الانتخابات الرئاسية المزمع تنظيمها يوم 6 أكتوبر/ تشرين الأول من العام الجاري (2024)، ما يعطي الانطباع ويُرسّخ الريبة بأن سعيّد مستمرّ في منصبه رئيساً للجمهورية التونسية مهما كانت نتائج الانتخابات الرئاسية، خاصّة وهو القائل، على هامش لقائه في قصر قرطاج وزير داخليته خالد النوري (23 أغسطس/ آب الجاري)، إنّ «الشعب التونسي لن يقبل أن يكون في رأس الدولة التونسية خائن أو عميل»، الأمرُ الذي يدعّم موقفاً قديماً صدع به يوم زيارته ضريح الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة بمناسبة ذكرى وفاته، في 6 إبريل/ نيسان الماضي، أنّ الانتخابات الرئاسية بالنسبة إليه «إمّا بقاءٌ وإمّا فناءٌ»، وقوله كذلك قبل سنة من ذلك الموعد، وفي المكان نفسه، وفي الذكرى نفسها، إنّه لن يُسلّم البلاد إلا لمن هو «وطني»، من دون تحديد لمواصفات الوطنية وشروطها.

وبما أنّ سعيّد يخوض حربَ تحرير وطنية، وفق الجملة السياسية المهيمنة في خطابه، وإن لم يُحدّد المحتلّ الجديد لتونس لخوض تلك الحرب، فإنّ هذا الخائن العميل غير الوطني هو من ينافسه على خطّة الرئاسة، ممّن يتجرأون على الترشّح للمنصب الأعلى في الدولة في زمن حرب التحرير الوطنية السعيّدية ضدّ معارضيه في الداخل والخارج. كما لا يخلو تعيينُ حكومةٍ جديدةٍ، قبيل الانتخابات الرئاسية بفترة وجيزة، من دهاء اتّصالي قوامه ترسيخ فكرة انتخاب سعيّد من دون سواه من المرشّحين، وجعلها أمراً واقعاً، والقبول به الرئيس الأعلى شعبية، والأوفر حظوظاً، وفق ما يُروّج في الأوساط الشعبية، وما تُسوّق له مواقع التواصل الاجتماعي الموالية له، وما الانتخابات الرئاسية إلّا في سبيل تجديد البيعة وتثبيت العهدة، وبذلك تكون منافسته ضرباً من الهراء والعبث. برّر سعيّد تغيير حكومته عشية الانتخابات الرئاسية بالقول، في أثناء قبول وزرائه الجُدد لأداء القسم (25 أغسطس 2024)، «إنّ الدولة التونسية تستمرّ وتتواصل، وأمنها القومي قبل أيّ اعتبار، ولو اقتضت المصلحة العليا للبلاد إدخال تحوير وزاري حتّى بعد فتح مكاتب الاقتراع ما تمّ التردّد ولو لحظةً واحدةً في إجراء مثل هذا التحوير». إلّا أنّ هذا التبرير كان محلّ استغراب من أغلب مكوّنات الطبقة السياسية والمجتمع المدني والنُّخب التونسية، والصحافة والإعلام الدوليين، ولم يلقَ القبولَ من شرائحَ واسعةٍ من التونسيين ممّن لم يضيّعوا الفرصة للتعبير عن آرائهم في صفحاتهم في «فيسبوك»، فلم يتردّد أغلبهم في وصف تبديل الحكومة في الزمن الانتخابي بالعبث السياسي والتنكّر للتقاليد الديمقراطية بعد أن كان سعيّد استفاد منها، ومكّنته من تولّي السلطة.

كان على سعيّد، بدلاً من دوس الأعراف السياسية والانتخابية، وإرساء نواميس غريبة، وتقاليد هجينة، على غرار تعيين حكومة من دون شرعية انتخابية في فترة نهاية ولايته الرئاسية، تجنّب استخدام مرافق الإدارة وأجهزة الدولة التونسية، وعدم توظيف إمكاناتها المادّية والبشرية لمصلحته، وهذا يثير حفيظةَ منافسيه، ويبرز بوضوح في زياراته الميدانية المدن والقرى والأرياف والأحياء الشعبية، ظاهرها معاينة أوضاع الساكنة التونسية، وباطنها الدعاية الانتخابية، وحملة انتخابية خارج زمنها المُحدّد، وإن أنكر ذلك طالما لم يقتنع سعيّد بأنّ المناصب خُلقت للسياسيين، وليس للإداريين والطفوليين، فستبقى الحكومة التونسية مُختبَر تجارب إدارية لتُقال بعد خمسة أشهر فقط، هو مثال صارخ على ضبابية رؤية سعيّد في اجتباء أعوانه وانعدام تلك الرؤية في غالب الفترات، ولم يشفع لتلك الوزيرة تنظيم حفل غنائي أمام وزارة التربية، في سابقة لم تعرفها وزارة التربية والتعليم في تاريخها، والتزلّف له وترديدها «شُرّفنا كلّ الشرف بمقابلة رئيسنا وزعيمنا قيس سعيّد».

تبرز العشوائية والضبابية بوضوح في اصطفاء أعضاء الحكومة الجديدة، فالرئيس قيّس سعيّد كثيراً ما يعلن القطع مع العشرية السابقة والمنظومة التي صاحبتها معتبراً إياها عدّوه اللدود. بينما لا يتردّد في تسمية رجال تلك العشرية والمنظومة في الوظائف الوزارية. فوزيرا الصحة والدفاع الوطني اقتُرحا في حكومة الحبيب الجملي التي أسقطها البرلمان التونسي يوم العاشر من يناير/ كانون الثاني سنة 2020. ووزيرة الثقافة انتسبت إلى حزب مشروع تونس سنة 2016، المنشقّ من حركة نداء تونس، ووزير التشغيل والتكوين كان يشتغل في خطّة مدير ديوان نفس الوزارة في حكومة إلياس الفخّاخ سنة 2020. ووزير الخارجية أعفاه سعيّد من خطّة كاتب دولة بنفس الوزارة في حكومة المشيشي التي أنهى سعيّد مهامَّها سنة 2021. أمّا المثال الأكثر تنكّراً لتاريخ النُّخب التونسية، والأعلى فولكلورية وسخرية في الحكومة الجديدة، فيتعلّق بكاتبة الدولة للشركات الأهلية، التي كتبت في حسابها في وسائل التواصل الاجتماعي (13 أغسطس/ آب الجاري)، وقبل تعيينها في المنصب بأسبوعين: «صرخة الحاجة عائشة (المرأة الفقيرة التي زارها قيس سعيّد في سيدي بوزيد) لم تُسمع من به صمم، ولكن سمعها ولي أمرنا قيس الفاروق فلبّى نداءها وحمل بيديه النظيفتَين جسمها المتهالك.. قيس سعيّد رئيس من جديد». للمعنية تدوينات كثيرة مشحونة تزلّفاً للرئيس وإشادةً به وبعائلته، وقد يكون لهذه التدوينة الأثر المباشر في التسمية، لكنّ الثابت أنّ هذه التسمية تعبّر عن مسخرة سياسية ستكون نتيجتها تحويل كاتبة الدولة الجديدة إلى رمادٍ سياسيٍّ قتلتحق بوزيرة التربية، ومن هم في شاكلتها.

طالما لم يقتنع الرئيس سعيّد بأنّ المناصب الحكومية والوزارية وُجدت للسياسيين من دون غيرهم، وليس للإداريين والطفوليين، فستبقى الحكومة التونسية مُختبَر تجارب، والتقدّم وتحقيق النمو والنهوض بتونس، وانتشالها من خمسية البؤس والفقر وغلاء الأسعار وفقدان المواد وكثرة المديونية ونزيف الهجرة السرية والعلنية، وضرب الحرّيات العامة والفردية، وغياب برنامج إصلاحي شامل، ستبقى مُجرّد أضغاث أحلام، إلّا أنّ تكون خمسية سعيّد هي الأخيرة في تجربته السياسية، فالتاريخ لا يمنح فرصتين لشخص واحد.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

> زيارات سعيّد الميدانية ظاهرها معاينة أوضاع السكّان، وباطنها الدعاية الانتخابية، وحملة انتخابية خارج زمنها المُحدّد، وإن أنكر ذلك

> طالما لم يقتنع سعيّد بأنّ المناصب خُلقت للسياسيين، وليس للإداريين والطفوليين، فستبقى الحكومة التونسية مُختبَر تجارب

رحيل سليم الحص خسارة أخرى للبنان

محمود الريماوي

خسر لبنان في 25 أغسطس/ آب الجاري أحدَ أبرز رموزه السياسية والاقتصادية، رئيس الحكومة السابق والخبير الاقتصادي، سليم الحص، عن 94 عاماً. ومع أنّ الراحل اعتزل العمل السياسي منذ العام 2000، إلّا أنّ إشعاعه لم يخفت سوى في آخر سنوات عمره، مع تقدّمه في العمر واشتداد الأمراض عليه. في العام 2006، صرّح «لقد اعتزلت العمل السياسي ولم أعتزل العمل الوطني»، وكان لبنان آنذاك يموج باضطرابات سياسية في أعقاب اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري، وما أعقب ذلك من انسحاب القوات السورية من هذا البلد، ونشوء فريقَي 14 آذار و8 آذار، على قاعدة الانقسام بين السياديين، ويمثّلهم الفريق الأول، ومناصري علاقات وثيقة للدولة اللبنانية خاصّة مع النظامَين السوري والإيراني. وقد حاول الحص التجسير بين الفريقَين، والحدّ من الخلافات بينهما، لكنّ محاولاته (ومحاولات غيره) لم تفلح في هذا الاتجاه. وشهد لبنانُ بعدئذ موجةَ اغتيالات طاولت رموزاً سياسيةً وفكريةً من فريق 14 آذار، أو شخصياتٍ ذات نزعةٍ تدعو إلى استقلال لبنان عن المحاور الخارجية، وكان من بين ضحايا تلك الموجة الكاتب الصحافي، والباحث سمير قصير، والأمين العام السابق للحزب الشيوعي جورج حاوي، إلى جانب عددٍ كبيرٍ من الشخصيات السُّنّية، والمسيحية. وواقع الحال أنّ الحصّ ظلّ يتمتّع باحترام كبيرٍ لشخصه، حتّى من خصومه السياسيين ومنافسيه، لما عرف من تواضعه ونزعته الإصلاحية ونظافة يده. غير أنّه رغم ذلك دفع ثمن ما بدا أنّها انحيازات سياسية له كان ينكرها على الدوام. ففي تسعينيّات القرن الماضي، سطع نجم رفيقِ الحريري زعيماً سنّياً وطنياً، في عهد كلٍّ من رئيسَي الجمهورية إلياس الهراوي وإميل لحّود، وإنْ نشبت خلافات سياسية بين الحريري وكلٍّ من الأخيرَين، جعلته يغادر موقع رئاسة الحكومة غيرَ مرّة، فقد تقدّم آنذاك سليم الحصّ لملء الفراغ. وقد اشتدّ التنافس بين الرجلين على صعيد الانتخابات النيابية، وأخذ الحريري يتقدّم في نيل ثقة الجمهور، في انتخابات 1996، في مقابل فوز قائمة الحصّ بمقعدَين أحدهما له شخصياً، والثاني لمحمّد يوسف بيضون، أحد أركان حركة أمل، الذي خرج منها لاحقاً. أمّا في انتخابات العام 2000، فلم تتمكّن قائمة الحصّ من انتزاع أيّ مقعد، وهو ما حدا به إلى إعلان اعتزال العمل السياسي، مع استمراره عضواً قيادياً ناشطاً في هيئات مثل ندوة العمل الوطني، ومنبر الوحدة الوطنية، والمنظمة العربية لمكافحة الفساد، والمؤسّسة العربية للديمقراطية، وصندوق العون القانوي للفلسطينيين، والمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى.

ظلّ سليم الحصّ سياسياً ومُفكّراً أقرب إلى نموذج القومي العربي الديمقراطي والتقدّمي، رغم أنّ سيرته المهنية والسياسية تخلو من الارتباط بأيّ حركة حزبية أو تيار سياسي بعينه، وقد صنّفه منافسوه وخصومه السياسيون قريباً من المحور الإيراني والسوري، وهو ما كان ينفيه، إلى درجة أنّه صرّح مرّة لصحيفة الرأي الأردنية في العام 2006 بأنّه لا يضع العامل الإيراني أو السوري في ذهنه على الإطلاق عند اتّخاذه قراراته السياسية، بينما يُدلّل منافسوه على أنّ نيلَه ثقةَ رئيسَي الجمهورية الهراوي ولحود ينبئ بقربه من هذا المحور. فيما ظلّ الرجلُ يشدّد على أنّه مستقلّ ومن دعاة بناء الدولة، وأنّه عروبي التوجّه من غير ارتباط بالخارج. وما كان يقوله الحصّ عن نفسه، وما ظلّ يردّده منافسوه عنه، لا يخلوان من صحّة فيما يبدو، رغم تعارضهما. إذ كان الرجل يراهن على نزاهته وأخلاقيته وصموده أمام مُغريات التسلّط والنفوذ المالي، في سائر العهود، وفي ذلك يقول: «لا يزال المسؤول قوياً حتّى يطلب شيئاً لنفسه». ولم يُعرَف حقّاً عن الحصّ أنّه أصاب ثروةً طائلةً أو عاش حياةَ الترف، كحال مئات من السياسيين اللبنانيين، لكن يُعرف عنه أنّه خدم مع عهود متسلّطة، ساعياً في الآن ذاته إلى ألّا ينزلق موقعه في رأس السلطة التنفيذية إلى التسلّط (خصومه يقولون إنّه أقال مرّة نحو 14 مديراً عامّاً، والمدير العام في لبنان هو المسؤول الثاني في الوزارة، لأنّهم كانوا مؤيدين للحريري، فيما قال هو إنّ الأمر كان في إطار مكافحة الفساد)، غير أنّ عديدين منهم برّأه القضاء. ومع ذلك، فإنّ وصفه بـ«الآدمي» (المستقيم) والحكيم، وضمير لبنان، لم يأتِ من فراغ، إلى درجة أنّ عبد الحليم خدّام، وهو من أبرز أركان النظام في سورية آنذاك، قبل أن ينشقّ عن النظام، وصف الحصّ بأنّه «يصلح رئيساً للحكومة في السويد أو فنلندا، أمّا في لبنان فنحتاج إلى نوعية أخرى». ورغم أنّ الحريري كان «من نوعية أخرى» إلّا أنّه لم يحظ بثقة دمشق، لأنّه يولي أهمّيةً خاصّةً لعلاقات لبنان مع مصر ومع دول الخليج، وبالذات مع السعودية، إلى جانب علاقات وثيقة مع دمشق. والحاصل أنّ الحصّ طمح لأن ينقل بلده إلى مصافّ السويد أو فنلندا، لكنّه طموح اصطدم بصخور الطبقة السياسية الساعية إلى منافع شخصية وفئوية.

لقد راهن طويلاً على النزاهة والعفّة السياسية، وعلى خدمة الجمهور والحدّ من الاستقطاب الطائفي، غير أنّه اصطدم بنزع الثقة عنه من الجمهور العريض في الانتخابات، وهو ما شكّل صدمةً للرجل، الذي لم يكن في الأصل طامعاً لدخول المعترك السياسي، وفي ذلك يقول إنّه دخل عالم السياسة بالصدفة، فقد أنعقد طموحه على أن يكون خبيراً (تكنوقراطياً)، أو أستاذاً جامعياً، غير أنّ القدر دفع به لأن يتولّى حقيبةً وزاريةً في عهد إلياس سركيس، وذلك عندما تولّى وزارتَي الاقتصاد والإعلام تباعاً بين عامي 1976 و1979، وهي فترة صعبة من تاريخ لبنان، إذ كانت البلاد مسرحاً لحرب عنيفة بين الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في مواجهة حزب الكتائب وقوىً مسيحية ويمينية، ولعب حينذاك دوراً وُصف بالاعتدال، ولم تكن تلك الحرب قد وضعت أوزارها حين تعرّض لمحاولة اغتيال في أوّل أيّام عيد الأضحى من العام 1984، حين قصد مقرّ المُفتي حسن خالد لتهنئته بالعيد، وقد نجا من هذه المحاولة (بعد خمسة أعوام على هذه الواقعة اغتيل حسن خالد في الموقع نفسه قرب دار الفتوى في غرب بيروت). هكذا، فإنّ مسيرة حياة الرجل العصامي رغم تقلّده أعلى المناصب لم تكن سلسةً هيّنةً، وثمّة أوجه شبه بين مسيرة حياته ومسيرة بلده، فقد ولد يتيم الأب، وعاش طفولته في ضنك شديد، وقد ثابر على التعلم حتّى نال الدكتوراه، رغم أنّ أسرته لم تكن شغوفةً بالتعليم، وقد اقترنت مسيرته في الحكم وزيراً ورئيس وزراء باضطرابات شديدة شهدها بلده. وفي 1990 فقد شريكة حياته ليلى فرعون، وهي سيّدة مسيحية أسلمت في آخر حياتها، وقد أنجب منها ابنةً وحيدةً هي وداد، ما أدخل الوحشة إلى بيته العائلي، قبل أن تشتدّ المنافسة وتستعر بينه وبين منافسيه، وتدفعه إلى الاعتزال، إلى أن وافاه الأجل في أقسى الظروف التي يمرّ بها شعبه وبلده، و«انطفأت منارة جديدة في الزمن المظلم»، وفق ما نعاه سعد الحريري.

وإضافة إلى إرثه السياسي، ترك خلفه 16 مؤلفاً فكرياً نشرت في حياته، وما لا يحصى من مقالات، ومن أصدقاء وتلاميذ في العالم العربي يحفظون عهد الرجل ويشهدون له بمناقبه.

(كاتب من الأردن)

> ظلّ الحصّ يتمتّع باحترام كبير، حتّى من خصومه السياسيين ومنافسيه، لما عُرف من تواضعه ونزعتهِ الإصلاحية ونظافة يده

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل مدعم** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيك اللبلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمبرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
Email: info@alaraby.co.uk ■ البريد الالكتروني:
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الأمطار الغزيرة تُغلق المدارس في كراتشي

اضطرت السلطات في كراتشي، أكبر مدن باكستان، إلى إغلاق المدارس، أمس الجمعة، بسبب الأمطار الغزيرة والرياح العاصفة نتيجة منخفض جوي شديد في بحر العرب، قال مكتب الأرصاد المحلي إنه قد يتطور إلى عاصفة إعصارية. وذكر الأخير أن منسوب مياه الأمطار في مناطق من كراتشي بلغ 147 مليمتراً، ونصح رئيس بلدية المدينة مرتضى وهاب في منشور على منصة «إكس» السكانَ بتجنب «الانتقالات غير الضرورية». وفي الهند، قالت هيئة الأرصاد الجوية إن من المتوقع أن تشتد قوة المنخفض الجوي الموجود قبالة ران كوتش في ولاية غوجارات. (رويترز)

جنوب اليابان يشهد أحد أعنف الأعاصير منذ عقود

تسبب أحد أعنف الأعاصير التي تشهدها اليابان منذ عقود في هطول أمطار غزيرة على المناطق الجنوبية من البلاد، وخلّف حتى الآن خمسة قتلى على الأقل وعشرات الجرحى، فيما حذرت السلطات من فيضانات وانزلاقات أرضية مميتة. ووصل الإعصار «شانشان» إلى كيوشو ترافقه رياح عاتية تصل سرعتها إلى 252 كيلومترا في الساعة، ما جعله أقوى عاصفة هذا العام ومن بين الأعنف التي تضرب اليابسة منذ 1960. وحذّرت وكالة الأرصاد الجوية اليابانية من أن «خطر وقوع كارثة بسبب الأمطار الغزيرة قد يتزايد سريعا في غرب اليابان». (فرانس برس)

مصائب غزة لا تُحصى

أعلن مدير الطوارئ العالمية في منظمة الصحة العالمية مايك رايان أن 17 مستشفى فقط من أصل 36 في غزة تقدم الخدمات جزئياً. وذكر أن المستشفيات معرضة للخطر بسبب الأضرار المادية ونقص الوقود ومحدودية الإمدادات الطبية وقلة الموظفين، مشيراً إلى استمرار الإبلاغ عن الهجمات على خدمات الرعاية الصحية في غزة، حيث دُمّر نظام الرعاية الصحية إلى حد كبير، وقال: «وثقت منظمة الصحة العالمية 1098 هجوماً على خدمات الرعاية الصحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بين السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، و22 أغسطس/ آب 2024، وقع 492 منها في غزة»، مضيفاً أن تلك الهجمات أسفرت عن 747 قتيلاً و969 جريحاً. يشار إلى أن إسرائيل وافقت على سلسلة «هدنات إنسانية»، تستمر كل منها ثلاثة أيام، في وسط قطاع غزة وجنوبه وشماله، للسماح بتنفيذ حملة تلقيح ضد شلل الأطفال اعتباراً يوم غد الأحد، وفق ما أعلن ممثل منظمة الصحة في غزة ريك بيبركورن. أضاف: «تبدأ الحملة في الأول من سبتمبر/ أيلول في وسط قطاع غزة لثلاثة أيام، وستكون هناك هدنة إنسانية» لساعات عدة يومياً، لافتا إلى أن الإجراء نفسه سيتخذ في جنوب القطاع وشماله. إلى ذلك، قالت الرئيسة بالوكالة لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، جويس مسويا، إن معاناة سكان غزة «تتجاوز ما يمكن لأي إنسان تحمله»، وتساءل: «ما الذي حل بحسنا الأساسي بالإنسانية؟».

(فرانس برس، الأناضول)

داخل مستشفى شهداء الأقصى في غزة (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

أزمة ثقة بين الأزواج الصينيين

يكين ـ علي أبو مريحيل

باتت عقود أو اتفاقيات ما قبل الزواج لحماية الحقوق ظاهرة منتشرة بشكل كبير في المجتمع الصيني، بسبب أعباء الأعمال المنزلية والولادة ورعاية الأطفال التي تتحملها النساء المتزوجات من دون أي إعانة من الزوج في مجتمع ذكوري، الأمر الذي يجعلهن يسعين للحصول على ضمانات تعاقدية مع الشريك قبل تسجيل الزواج بصورة رسمية، لتقسيم الواجبات المنزلية والاتفاق على ساعات العمل وإمكانية إحضار مدبرة منزل أو الحصول على مساعدة من والدة الزوج أو الزوجة. وفي حال كانت الزوجة لا تزال طالبة، فإنها تريد ضمانات من أجل استكمال دراستها، وخصوصاً أن مجرد الوعود الشفهية من الشريك قبل الزواج لا تشكل ضمانة. وعادة ما يكون عدم الإيفاء بالعهد سبباً في الطلاق. لذلك، يمثل العقد ضمانةً للزوجة كي لا تجبر على ما لا تطيقه بعد الزواج والإنجاب.

وبحسب استطلاع حديث أجرته منصة ويبو الصينية، فإن 62% من الشباب الذين استُطلعت آراؤهم أبدوا اعتزامهم التوقيع على اتفاقية قبل الزواج لضمان حقوقهم. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، استعرض أزواجٌ تجاربهم الخاصة وقدموا نصائحهم للشباب حول كيفية كتابة هذه العقود بصورة محكمة بما يحفظ حقوقهم ومصالحهم. وبحسب نتائج الاستطلاع، فإنه على الرغم من الإقبال الكبير على اتفاقيات ما قبل الزواج بين الشباب وخصوصاً في المناطق الحضرية، فإن معدل الشباب الذين يقبلون بهذه الاشتراطات أقل بكثير في الريف. ويعتبر الأزواج يفترض أن يكونوا شركاء مدى الحياة.

شين شين (28 عاماً) موظفة في شركة تكنولوجية في مدينة شينزن جنوب البلاد، تحدثت لـ «العربي الجديد» عن تجربتها حيال التوقيع على اتفاقية ما قبل الزواج. وتقول: «تزوجت قبل أربع سنوات زواجاً تقليدياً عن طريق الأهل والأقرباء، ولم أكن على علاقة بزوجي من قبل ولا أعرف عنه الكثير، وهو كذلك. ولم يتح لي الوعود الشفهية من الشريك قبل الزواج لا تشكل ضمانة. وعادة ما يكون عدم الإيفاء بالعهد سبباً للطلاق. لذلك، يمثل العقد ضمانةً للزوجة كي لا تجبر على ما لا تطيقه بعد الزواج والإنجاب.

وبحسب استطلاع حديث أجرته منصة ويبو الصينية، فإن 62% من الشباب الذين استُطلعت آراؤهم أبدوا اعتزامهم التوقيع على اتفاقية قبل الزواج لضمان حقوقهم. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، استعرض أزواجٌ تجاربهم الخاصة وقدموا نصائحهم للشباب حول كيفية كتابة هذه العقود بصورة محكمة بما يحفظ حقوقهم ومصالحهم. وبحسب نتائج الاستطلاع، فإنه على الرغم من الإقبال الكبير على اتفاقيات ما قبل الزواج بين الشباب وخصوصاً في المناطق الحضرية، فإن معدل الشباب الذين يقبلون بهذه الاشتراطات أقل بكثير في الريف. ويعتبر الأزواج هناك هذه العقود مؤشراً على انعدام الثقة بين من يفترض أن يكونوا شركاء مدى الحياة.

شين شين (28 عاماً) موظفة في شركة تكنولوجية في مدينة شينزن جنوب البلاد، تحدثت لـ «العربي الجديد» عن تجربتها حيال التوقيع على اتفاقية ما قبل الزواج. وتقول: «تزوجت قبل أربع سنوات زواجاً تقليدياً عن طريق الأهل والأقرباء، ولم أكن على علاقة بزوجي من قبل ولا أعرف عنه الكثير، وهو كذلك. ولم يتح لي أن أتزوجه في المستقبل. لذلك، حين اتخذت قراراً بالزواج تحدثت مع شريكي حول بعض الشروط، مثل: المهام المنزلية، والإنفاق بالتساوي في حياتنا المعيشية، وعدم الرغبة بإنجاب طفل خلال السنوات الخمس الأولى من الزواج، والإبقاء على ملكيتي لأصولي الخاصة بعد الزواج، والحصول على نفقة شهرية عند الطلاق في حال إنجاب أطفال. ولكن حين لمست بعض التردد والاستهتار بحديثي حول هذا الأمر، أصررت على أن أدرج هذه البنود في وثيقة وأن تكون شرطاً للزواج، وهذا ما تم بالفعل». تضيف: «بالنسبة لي الأمر مرتبط بضمان حقوقي بصفتي امرأة منتجة مستقلة مادياً، وخصوصاً أنني لم أكن على سابق معرفة بزوجي، فكان لا بد من اللجوء إلى هذه الطريقة لتجنب أي مغامرة في المستقبل».

في المقابل، عارض أزواج آخرون اتفاقيات ما قبل الزواج. وكتب أحدهم على حسابه على مواقع التواصل الاجتماعي: «إذا لم تكن هناك ثقة، فلماذا تتزوج أصلاً؟».

في تعليقها على هذه الظاهرة، تقول المستشارة القانونية في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، لي وانغ، لـ «العربي الجديد»، إن إقبال الشباب على اتفاقيات ما قبل الزواج يشير إلى أزمة ثقة بين الأزواج داخل المجتمع الصيني الذي تأثر بطبيعة الحال بالتحولات الكبيرة التي شهدتها البلاد خلال العقود الأخيرة في مجال التطور الصناعي والاقتصادي. من جهة أخرى، يعكس الاستقلال المادي المتزايد للمرأة والوعي بحقوقها في مجتمع يقدّس الرجل، ما يدفع المزيد من النساء إلى السعي لاتفاقيات تحمي حقوقهن. تضيف أن ارتفاع معدلات الطلاق أيضاً أدى إلى زيادة الوعي بالمخاطر الاقتصادية والسلامة الموجودة في الزواج، وشجع المزيد من الأزواج على طلب الحماية. وحول بنود هذه الاتفاقيات، توضح أن الأزواج يولون أهمية كبيرة للمسائل المالية والشؤون الحياتية، مثل شروط تقاسم الواجبات المنزلية، والمسؤولية تجاه رعاية الوالدين، واتخاذ القرارات بشأن إنجاب الأطفال وتربيتهم، وهناك بنود مرتبطة بحظر الخيانة الزوجية والعنف الأسري، وإدراج تدابير عقابية في حالة الخيانة الزوجية. على سبيل المثال، تخسر الزوجة 50% من ملكية الأصول إذا كانت غير مخلصة، ويخسر زوجها جميع حقوق الملكية لنفس السبب.

مشاكل قانونية

تتحدث المستشارة القانونية في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية لي وانغ عن بعض المشاكل القانونية التي تواجه اتفاقيات ما قبل الزواج، قائلة إن البنود المتعلقة بمجالات عاطفية وأخلاقية لا تكون قابلة للتنفيذ بموجب قانون الزواج الصيني، كما أن تعريف واثبات الخيانة الزوجية أو العنف الأسري وتقسيم الأصول في الطلاق أمور معقدة للغاية.

تحقيق

قرار الأمم المتحدة وقف عملياتها في قطاع غزة قد يكون أشبه بالكارثة في ظل اعتماد الغزيين على المساعدات الشحيحة أصلاً، ليشعر أهالي القطاع بمزيد من التخلي عنهم

غزة وحيدة

الأمم المتحدة تعلّق مساعدة الغزيين

يوسف أبو وطفة

يتخوّف الفلسطينيون من تداعيات قرار الأمم المتحدة تعليق خدماتها في قطاع غزة نتيجة تكرار التهجير وتقليص المناطق الآمنة، في ظل استمرار الاحتلال في حشر المهجّرين في مناطق ضيقة وتكرار التوجيه الإجباري لهم. وجاء القرار الأخير الذي أصدرته الأمم المتحدة بتعليق خدماتها بشكل مؤقت ليعزز حالة الضغط التي تعيشها المؤسسات الأممية في القطاع منذ بدء العدوان الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وقبل أيام، أعلن مسؤول رفيع المستوى في الأمم المتحدة أنّ المنظمة لا يمكنها الاستمرار في عملياتها في قطاع غزة في الوقت الراهن لأسباب أمنيّة، بما في ذلك أوامر الإخلاء الإسرائيلية التي تُوجَّه إلى طواقم الأمم المتحدة في دير البلح، وسط القطاع. لكنّ المسؤول الأممي الذي فضّل عدم الكشف عن هويّته، شدّد خلال إحاطة مخصصة للصحافيين المعتمدين لدى مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، على أنّ هذا «ليس قراراً بوقف عملياتنا، إنما نقول إنه ليس في إمكاننا فعلياً الاستمرار بعملياتنا في الوقت الحالي، لأسباب خارجة عن إرادتنا». والأمم المتحدة ليست الوكالة الأممية الأولى التي تتخذ قرارات مؤقتة بتعليق الخدمات في القطاع، بل سبقتها منظمة «المطبخ المركزي العالمي»، التي تنشط في أماكن الحروب والنزاعات، على خلفية استهداف عدد من العاملين فيها، ما أدى إلى مقتل أربعة منهم.

وخلال العدوان الإسرائيلي المتواصل على القطاع للشهر الحادي عشر على التوالي، اعتمد فلسطينيو القطاع على الخدمات التي تقدمها الأمم المتحدة، لا سيما المساعدات الغذائية. ويعتمد أكثر من 90% من الأهالي على المساعدات التي تقدمها الجهات الأممية بمختلف الوكالات العاملة في القطاع، في ظل ارتفاع كبير في معدلات الفقر والبطالة وانعدام الأمن الغذائي وتفشي الأمراض والأوبئة. وخلال الأشهر الماضية، عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى التحريض على المؤسسات الأممية، لا سيما وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، واصفاً إياها بالإرهاب، وأصدر قوانين في الكنيست لحجب المنظمة وإغلاق مكاتبها في القدس المحتلة.

في هذا الإطار، يقول المهجّر الفلسطيني إسماعيل برهوم إنّ تعليق الأمم المتحدة عملياتها جراء التهجير يعزز حالة الخوف في ظل تصاعد عمليات القصف في مختلف مناطق القطاع. وتكرر تهجير برهوم مرات عدة منذ اجتاح الاحتلال الإسرائيلي مدينة رفح في مايو/ أيار الماضي، وقد هُجّر أكثر من خمس مرات بين منطقة خانيونس ووسط القطاع، قبل أن يستقر في منطقة مواصي خانيونس غرباً.

يضيف برهوم في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الأمم المتحدة تشكل بالنسبة للفلسطينيين عاملاً مهماً في هذا العدوان، لا سيما على صعيد الخدمات الإغاثية والطبية في مختلف المناطق التي يوجد فيها المهجرون، ويشير إلى أن هذا القرار يعزز المخاوف من إمكانية تعزيز الاحتلال الإسرائيلي عملياته خلال الأسابيع المقبلة في مختلف المناطق، لا سيما مواصي خانيونس ووسط القطاع في دير البلح والنصيرات والزوايدة. وتقتصر الخدمات الإنسانية المقدمة لنحو مليوني فلسطيني موجودين في المنطقة الممتدة بين الزوايدة حتى أقصى مواصي خانيونس ورفح على المؤسسات الأممية والوكالات الدولية، في ظل غياب عمل الجهات الحكومية.

أما الفلسطيني محمد أبو عمرة، وهو من مدينة دير البلح، وسط القطاع، فيبدي خوفه من أن يكون القرار تمهيداً لعملية عسكرية واسعة النطاق في المدينة، على غرار ما جرى في بقية مدن القطاع خلال فترة العدوان، ويقول لـ«العربي الجديد»، إن الفلسطينيين بحاجة ماسة لمزيد من التدخلات الإغاثية والمساعدات التي تقدمها المؤسسات الأممية والدولية في ظل شح المواد المتوفرة في الأسواق والأوضاع الصعبة التي يعيشها السكان. ويشير إلى أن الفلسطينيين باتوا يعتمدون بدرجة أساسية على المساعدات، بالإضافة إلى النقاط الطبية التي تنتشر وتعمل على تقديم الرعاية الأولية البسيطة لمئات آلاف النازحين والأهالي المكدسين في مختلف المناطق، ويلفت إلى أن استمرار الحرب وتقليص الخدمات سينعكس سلباً على الظروف المعيشية للأهالي بشكل عام، وسيلحق بهم المزيد من الضرر في ظل حالة الحصار وعدم توفر مصادر دخل ومواد أساسية للمهجرين.

في المقابل، أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، استمرارها في تقديم خدماتها، وتقول: «رغم أن الظروف المحيطة بالعمليات الإنسانية التي تقدمها المنظمات الإنسانية، وخصوصاً أونروا، أصبحت تجعل العمل الإنساني شبه مستحيل، إلا أن الأخيرة تتمسك باستمرارية تقديم خدماتها المنقذة للحياة للناس في غزة». وبحسب بيانات الأونروا الصادرة عنها أخيراً، فإن إجمالي ما يدخل من إمدادات يشكل فقط 10% من احتياجات الناس في غزة، وهي نسبة لا تكفي لتلبية كافة احتياجات السكان في ظل تكرار حالة النزوح وتقليص المساحة المسماة بالآمنة.

إلى ذلك، يقول مدير المكتب الإعلامي الحكومي في غزة إسماعيل الثوابتة إن قرار الأمم المتحدة جاء في ظل حرب التجويع والإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على القطاع للشهر الحادي عشر على التوالي. يضيف الثوابتة متحدثاً لـ«العربي الجديد»، أن القرار يتزامن مع استمرار إغلاق معبر رفح منذ أكثر من 110 أيام على التوالي، ما انعكس سلباً على تقديم المساعدات وتدفق البضائع والسلع التي يحتاجها السكان.

ويصف مدير المكتب الإعلامي الحكومي إسماعيل الثوابتة القرار الأخير الصادر عن الأمم المتحدة بتعليق خدماتها «باللطمة» الجديدة، خصوصاً في منطقة دير البلح، بعدما أخلى الاحتلال الإسرائيلي مناطق سكنية بالكامل، وضغط على المواطنين للخروج من منازلهم.

وبحسب الثوابتة، فإن الاحتلال يسعى بكل ما أستطاع من قوة لإيقاف جميع الجهات التي تقدم المساعدات والخدمات وإخراج عملها عن الخدمة بشكل تام في إطار الضغط على المواطنين، لا سيما بعد تقليص المساحات الإنسانية، وبلفت إلى أن الاحتلال قلص المساحات التي يزعم أنها إنسانية لأقل من عشر مساحة قطاع غزة، ثم دعا السكان البالغ عددهم نحو 1,7 مليون نسمة، غالبيتهم من المهجرين، للجوء إلى هذه المنطقة، ما يعكس رغبته في تكديس الناس في منطقة مضغوطة. ويدين الثوابتة السياسات الإسرائيلية المتعلقة بالضغط على المؤسسات الدولية والأممية من أجل وقف خدماتها وجعلها عاجزة عن القيام بدورها حيال السكان، في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. ويحمّل الثوابتة الاحتلال الإسرائيلي والإدارة الأميركية المسؤولية عما يجري حالياً من ضغط على السكان والمؤسسات الدولية من أجل وقف خدماتها، ما يتطلب تدخلاً دولياً عاجلاً يسمح بإدخال المساعدات ويوقف الحرب.

وأدت سياسة التجويع التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق سكان القطاع إلى استشهاد نحو 40 فلسطينياً، وتمكنت الجهات الرسمية والحقوقية من توثيقها، فيما هناك عشرات الحالات التي لم يتم التمكن من توثيقها بشكل رسمي. ويقول رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان رامي عبده إن مثل هذه الإعلانات الصادرة عن الأمم المتحدة تمثل خذلاناً للمدنيين الذين ليس لديهم ملجأ يتوجهون إليه إلا الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

ويشدد عبده في حديثه لـ«العربي الجديد»، على أن هناك مشاعر تتعاظم لدى السكان أن الأمم المتحدة تتخلّى عن دورها طوعاً من دون أن تمارس ضغوطاً حقيقية على الجيش الإسرائيلي والاحتلال بمختلف مؤسساته، ويوضح أن هناك اعتقاداً لدى السكان أن هذه المنظمات لا تتبع الآليات المطلوبة لفضح الاحتلال وجرائمه أو محاسبة إسرائيل على ما تقوم به من تضييق الخناق على عمل المؤسسات الأممية والدولية.

ويلفت عبده إلى أن ما جرى مع الأونروا من قبل الاحتلال أدى إلى تكرار الأمر نفسه مع بقية هذه الوكالات والمنظمات الأممية، ومارس المزيد من الضغط عليها.

بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية والغذائية، فإن المهجرين عادة ما ينصبون خيامهم في المناطق التي توجد فيها هذه المنظمات الدولية والأممية أو يأتون إليها، على اعتبار أن لها حصانة خاصة في التعامل. وخلال الفترة الأخيرة، قلص الاحتلال الإسرائيلي المساحة الإنسانية في القطاع من 220 كيلومتراً مربعاً إلى 34 كيلومتراً مربعاً فقط، ما ضيق الخناق على الفلسطينيين وسط انتشار الأمراض والأوبئة.

> يسعى الاحتلال لإيقاف جميع الجهات التي تقدم المساعدات والخدمات
>
> قرار الأمم المتحدة أشبه باللطمة الجديدة خصوصاً في دير البلح

يعتمد الغزيون على المساعدات للعيش (عمر القطاع/ فرانس برس)

10%

هي نسبة إجمالي ما يدخل من الإمدادات التي يحتاجها الناس في قطاع غزة بحسب «أونروا».

لبنان: نازحون في صيدا يتمنون العودة إلى بيوتهم

اكثر ما يتمنّاه النازحون الى مدينة صيدا في جنوب لبنان هو العودة الى بيوتهم وتسجيل اولادهم في المدارس، بعد عام صعب، آملين ان تتحقق امنياتهم

صيدا ـ انتصار الدنان

منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تشهد الحدود اللبنانية الجنوبية اشتباكات مع العدو الإسرائيلي، الأمر الذي اضطر بعض اللبنانيين للنزوح إلى مناطق أكثر أماناً. واختار البعض النزوح نحو مدينة صيدا (جنوب لبنان)، وخصوصاً من العرقوب التي تضم شبعا، كفرشوبا، الهبارية، كفرحمام وراشيا الفخار والماري والفرديس. وتقول النازحة من بلدة كفرشوبا في منطقة العرقوب من قضاء حاصبيا (جنوب لبنان)، إلى تلة مار إلياس في حارة صيدا (جنوبي لبنان)، سهى القادري: «البيت الذي نزحتُ إليه هو في الأساس ملك لنا. لكن ليس في البيت أثاث. وكوننا نازحين، نحتاج إلى أمور عدة. ليس لدينا غير فرشة واحدة وغاز والقليل من الملابس التي استطعنا إخراجها معنا. بالتأكيد، حياتنا ليست كما كانت قبلاً، أو ليست كما كنا في بيتنا في كفرشوبا. حتى الطقس هنا مختلف».

تتابع: «لدي ثلاثة أولاد. سأسعى إلى تسجيلهم في المدارس في صيدا. المصاريف كثيرة هنا. الحياة في كفرشوبا أقل كلفة من الناحية المادية. زوجي عسكري، لكنه يبحث عن عمل حتى نستطيع تأمين ما نحتاجه».

من جهتها، تقول النازحة من بلدة عيترون (قضاء بنت جبيل) إلى مدينة صيدا، وتقيم في منطقة الفوار (شرق مدينة صيدا)، أم محمد: «نعيش اليوم ظروفاً صعبة لأن زوجي لا يعمل. بالتأكيد، المصاريف في المدينة أكثر مما هي عليه في بلدتنا. علمنا أن بيت جيراننا تهدم، لكن لم نعرف شيئاً عن بيتنا لأننا لم نتمكن من الذهاب إليه وتفقده، علماً أنه عبارة عن ثلاث غرف. لكننا هنا ننام على الأرض. هنا أغسل يدويا».

تتابع: «بصراحة، هناك مشكلة إذا طال وجودنا هنا. أريد أن أرسل أولادي إلى المدارس. العام الماضي درسوا أونلاين. اضطررت إلى بيع قطتي بسبب الحاجة إلى المال، وقد أجبر على بيع قطتي الثانية لتأمين اللوازم المدرسية في الوقت الحالي». تضيف: «كنا نملك دكاناً في القرية. هنا، يحاول زوجي البحث عن عمل. يوفق أحياناً. ويساعدنا ابننا الذي نجح في الشهادة المهنية بتخصص التمريض، علماً أنه يعمل حالياً في محل ميكانيك للسيارات».

تقول: «نتمنى أن تتوقف الحرب اليوم حتى نعود إلى بيتنا. في بداية زواجنا، قدم لنا أناس بيتهم لمدة ثلاثة أشهر من دون طلب بدل إيجار. بعد ذلك، اضطررنا إلى استئجار منزل بعدما احتاج أصحاب البيت إليه. زوجي يبلغ من العمر خمسين عاماً، ويشعر بالضغط بسبب عدم وجود عمل».

إلى ذلك، يقول منسق عام تجمع المؤسسات الأهلية في صيدا، ماجد حمدتو: «الاستجابة في حالات الطوارئ والكوارث هي جزء من عمل تجمع المؤسسات الأهلية، ونعمل ضمن إطارين: الكوارث والعمل التنموي. اختبرنا الحروب في أعوام 1993 و1996 و2006. نشعر في المؤسسات الأهلية أنه يجب أن يكون لدينا خطة طوارئ، ونعمل على تطوير الخطة كل فترة. وخطة الطوارئ هي لمدة ثلاث سنوات، وتجدد إذا كان هناك تعديل أو إضافات. علمتنا التجارب الكثير. في عام 2006، استقبلت صيدا نازحين من الجنوب، وتم فتح 72 مركز إيواء. نعمل في إطار تطوعي مشترك لبناني وفلسطيني، واستطعنا أن نخلق تنوعاً بالنسيج الاجتماعي الأمر الذي سهل عملنا. نعيش ظروفاً صعبة جداً منذ 30 عاماً. لا مياه ولا كهرباء ولا اتصالات. لذلك، وضعنا خطة طوارئ لحماية كرامات الناس».

يتابع أنه منذ بدء الاشتباكات على الحدود اللبنانية في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، انقسمت إدارة الكوارث إلى ثلاث محطات. وبسرعة، فتحت المدارس أمام النازحين في المناطق التي وصلوا إليها. البعض كان يعود ليلاً إلى بيته، فيما أقام البعض في مبان سكنية، وتوجه آخرون إلى مدينة صور وعدد أقل إلى صيدا. ليس هناك قرار بفتح المدارس. وكلّما زادت العمليات العسكرية، زاد النزوح ما يؤدي إلى فتح مدارس إضافية. لدى غالبية النازحين لديهم بيوت في صيدا كانوا قد اشتروها في حروب سابقة. وغالبية النازحين من صيدا هم من العرقوب وشبعا والهبارية.

يضيف: «تقدّم بعض الجمعيات المساعدة لكن ليس بشكل مستمر. وفي ما يتعلق بفتح مراكز الإيواء، لدينا مشاكل ليس فقط على مستوى المستلزمات الضرورية للناس، بل ينسحب الأمر إلى عدم توفر الكهرباء والمياه في المدينة، وهذه أمور يجب أن تتأمن. في هذا الإطار، نبحث عن مؤسسات بالتنسيق مع المحافظ وبلدية صيدا وغرفة العمليات المشتركة مع عمليات صيدا من أجل تأمين الاحتياجات. من جهة أخرى، فإن خطة الطوارئ والإسعاف موجودة».

نزحوا إلى إحدى المدارس (حسام شبارو/ الأناضول)

اضطر بعض الأطفال إلى الدراسة أونلاين العام الماضي (حسين بيضون)

مهن شاقة تحرق سنوات الطفولة في العراق

يمارس أطفال في أماكن مختلفة بالعراق أعمالاً شاقة تحرق سنوات طفولتهم بعيداً عن الحياة الطبيعية المتمثلة في تحصيل التعليم في المدرسة واللعب ومزاولة هواياتهم المفضلة. وما يزيد المشاكل أنهم يواجهون مخاطر كثيرة

بغداد ـ آدم محمود

يحمل أطفال تتراوح أعمارهم بين 10 و15 عاماً، يرتدون ملابس متّسخة، معدات لإصلاح السيارات في منطقة الشيخ عمر الصناعية بالعاصمة العراقية بغداد، ويؤدون مهمات يومية كما لو كانوا رجالاً يعرفون معنى العمل والتزاماته. يمكن بسهولة من النظرة الأولى ملاحظة أن هؤلاء الأطفال يعيشون في أوضاع استثنائية تفوق أعمارهم الصغيرة، فمن يعمل بهذه المهن يجب أن يتحلّى بالقوة والرجولة.

ويصرّ عدد من هؤلاء الأطفال الذين تحدثوا لـ«العربي الجديد» على أنهم يملكون خبرات لا تقل عن تلك لرجال يتجاوزون أعمارهم بسنوات ويملكون قوة بدنية أكبر. ويروون أنهم اكتسبوا هذه الخبرات في سوق العمل وعبر مخالطة الكبار. ويُخبر بعضهم أنهم دخلوا سوق العمل في عمر سبعة أعوام، وآخرون في عمر أقل. يقول الطفل أحمد سلام الذي يلقب نفسه بـ«أبو شاهين» نسبة إلى شخصية اشتهرت على منصات التواصل الاجتماعي، وغُرفت بإطلاقها قصصاً بطولية عن نفسها لا صلة لها بالواقع، لـ«العربي الجديد»: «وُلدت عام 2018، ولا أنوي الدخول إلى المدرسة لأنني اعتدت أن أرافق الأطفال الذين يعملون في الحي الصناعي».

ولا يُمارس أحمد الذي تسكن عائلته قرب هذا الحي مهنة محددة، إذ يوصل طلبات طعام إلى ورش، وينقل احتياجات ومشتريات لأصحاب المحلات. ويسبب تقليده شخصية «أبو شاهين» بات أحمد محبوباً لدى الجميع، ويحظى بعناية من العاملين في الورش وأصحاب المحلات. ويُخبر أن النقود التي يحصل عليها خلال عمله اليومي هي المصدر الرئيسي لمعيشة أسرته التي تتألف من أب مريض غير قادر على العمل ووالدة وشقيقتين تكبرانه بأعوام قليلة.

عمالة الأطفال ظاهرة منتشرة في العراق، وسببها الأول الفقر الذي يدفع العائلات إلى زج الأبناء في سوق العمل. ويكشف المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان (عراقي مستقل) أن العراق يحتل المرتبة الرابعة في عمالة الأطفال بعد اليمن والسودان ومصر، ويتركز عمل نسبة 4,9% في الفئات العمرية الصغيرة في قطاعات الصناعة والزراعة والخدمات بنسب عالية. من جهته يزاول مهند صالح (11 عاماً)، للعام الرابع على التوالي، مهنة تلميع الأحذية، ويعمل في مواقع عدة داخل بغداد. وهو استهل العمل برافقة ابن خالته الذي يكبره بستة أعوام، ثم تعلّم منه «الصنعة» خلال أيام قليلة.

ويجلس مهند في الصباح أمام مقهى في جوار مصرف ببغداد حيث توجد شركات تجارية وموظفون كثيرون يطلب بعضهم منه تلميع أحذيتهم، ثم ينتقل عند الظهر إلى موقع آخر، ويختار في المساء موقعاً معيناً في مناطق يكثر فيها السهر.

ويقول مهند لـ«العربي الجديد» إنه لا يأبه بحياة الطفولة، وإنه ترك الدراسة قبل عامين وانخرط في سوق العمل جراء الديون التي تراكمت على والدته التي انفصلت عن والده. ويضيف: «أحاول أن أجمع مالاً يكفي لبدء العمل في تجارة المعدات الكهربائية. هذا مشروع المستقبل الذي أحلم به. أكسب الآن جيداً من عملي، إذ بت أعرف كيف أفعل ذلك، وكيف أختار زبائني وأقنعهم أن يدفعوا أكثر من أجري. وما أكسبه باليوم يتراوح بين 100 و150 ألف دينار (75 و115 دولاراً) لذا أعمل أكثر من 12 ساعة يومياً».

في المقابل يحرص أطفال منخرطون في سوق العمل على مواصلة دراستهم، وأحدهم جعفر هاشم (14 عاماً) الذي يحلم أن يكون محامياً. ويقول لـ«العربي الجديد»: «أجتهد في الدراسة إلى جانب العمل، ولم يبقَ أمامي سوى أربعة أعوام كي أدخل كلية الحقوق وأكون محامياً، بحسب ما أخطط لمستقبلي».

يعمل جعفر في بيع الألبسة بالتجزئة داخل سوق شعبي ببغداد، ويعرض على بسطة صغيرة بضائع ألبسة أطفال. ويقول: «أعمل مع شقيقي ليث الذي يكبرني بعامين، ونواصل الدراسة. اضطررنا إلى العمل بسبب الوضع المعيشي السيئ لأسرتنا، ونساعد والدنا في الإنفاق على تعليم بقية إخوتنا فنحن عائلة كبيرة تضم ثلاثة أبناء وأربع بنات». ويوضح متخصصون أن «طبيعة الأطفال تميل إلى اللهو واللعب التي تقل تدريجاً في سن المراهقة. وفي حال لم يعيشوا طفولتهم كما يجب سيعانون من آثار سلبية نفسية واجتماعية تلقي بظلالها على حياتهم والمجتمع». وتقول الباحثة الاجتماعية ميس النداوي لـ«العربي الجديد»: «تدفع عوامل عدة الأهالي إلى إرسال أولادهم إلى العمل بدلاً من المدرسة، ومنها الفقر والحاجة الماسة نتيجة مشاكل مفاجئة مثل مرض المعيل أو التعرض لخسارة مالية، أو مواجهة البلاد نزاعات المستمرة أو أوضاع أمنية سيئة تتسبب في الانقطاع عن الدراسة وتشتت الأسر، ما يجبر الأطفال على البحث عن وسيلة للعيش». تضيف: «العائلات التي تعاني من فقر قد لا تجد بديلاً سوى إرسال أطفالها إلى العمل. وفي بعض الأحيان يكون دخل الطفل المادي مهماً لبقاء الأسرة».

> عمالة الأطفال ظاهرة منتشرة في العراق وسببها الأول الفقر
>
> يؤثر عمل الأطفال على صحتهم ونموهم الجسدي والنفسي

ثياب متسخة وعمل شاق (مرتضى السوداني/ الأناضول)

فتاة وحمام السلام في دير البلح (إياد بابا/ فرانس برس)

قذائف تسقط وملائكة إلى السماء (ياسر قديح/ الأناضول)

جدران غزة

نبض حياة فلسطيني ينبعث برسومات

تتحدّث الحرب في غزّة عن نفسها منذ أشهر بنبض القصف والقتل والتدمير والإبادة والانتهاكات، عبر الحرمان من الغذاء والمياه والكهرباء، والنزوح المستمر. نبض إسرائيلي يتبنّى الموت المطلق والشراسة والعنف، وينبذ الإنسانية في كل شيء، حتى لمنع انتشار الأمراض الفتاكة بين الأبرياء والأطفال. وفيما تكشف الوقائع الميدانية في غزة اليوم أن النبض الإسرائيلي المدمّر تعمّد ألّا يُبقي على حجر فوق حجر، كي لا يتطلع أبناء غزة إلى ضوء أمل في مسارهم المستقبلي، ينبعث نبض حياة فلسطيني من بقايا أحجار ما زالت تشكّل جدراناً تنقل أفكاراً للحياة وليس للموت، ومطالب للإنسانية الباقية وليس للبشرية عديمة الإحساس التي فعلت ما فعلته بغزة. على جدار في دير البلح، ثمّة رسمة صامدة لطفلة تُطلق حمامات بيضاء رمزاً للسلام، في حين تعبر أمامها طفلتان تحملان وعاءين للحصول على طعام. وعلى جدار آخر، ثمة رسم لطفلة تبكي بسبب عدم قدرتها على الذهاب إلى المدرسة وحمل حقيبتها والكتب واستخدام الأقلام. ويبدو جدار المدرسة نفسه مدمّراً والكتب محترقة ومتسخة على الأرض، فالحرب قضت على التعليم في غزة، لكن لا شيء يمنع من أن يظلّ هذا المطلب موجوداً، ولو برسم حالياً. وبالطبع لا بدّ من أن تعكس رسومات حال غزة التي تعيش في فزع غير عاديّ، وتتوجّع من القذائف التي تقتل أرواحاً تصعد ملائكة إلى السماء التي يجب أن تصفو من الدخان لرؤية حمامات السلام الفلسطينية تطير من جديد.

(العربي الجديد)

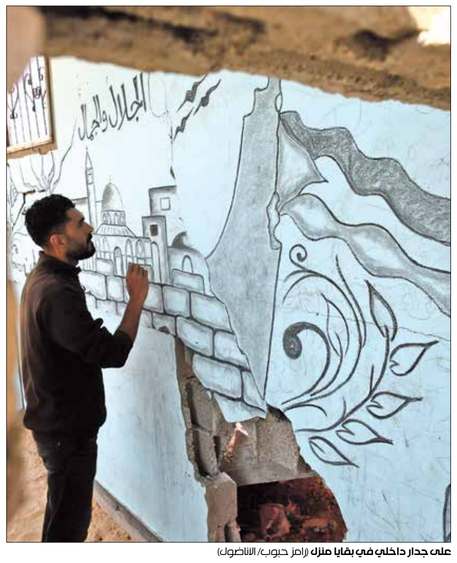

على جدار داخلي في بقايا منزل (رامز حبوب/ الأناضول)

بريشة إلهام الأسطل (حماء الباز/ الأناضول)

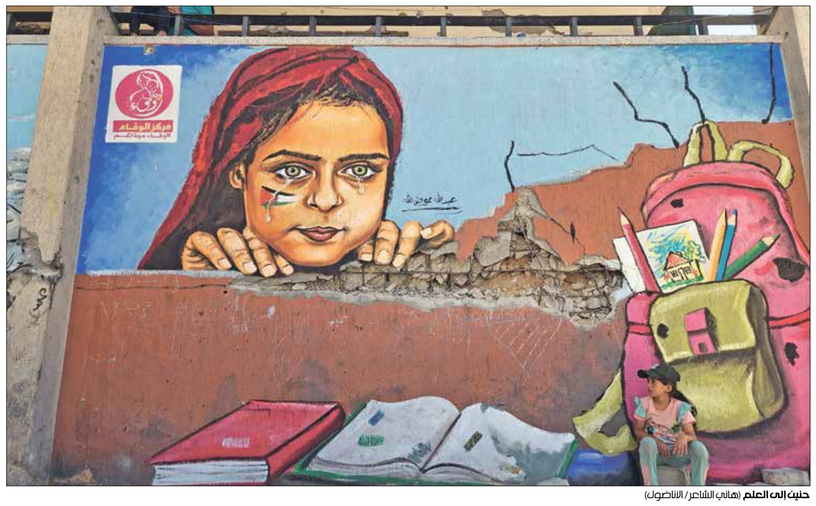

حنين إلى العلم (هاني الشاعر/ الأناضول)

من تنفيذ عصام مخيمر (بشار طالب/ فرانس برس)

قصف وحضن حماية (أحمد حامد الكحلوت/ الأناضول)

MEDIA

أخبار

يشارك مراسلون قاموا بتغطية العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ العام الماضي في المسابقة لنيل جائزة بابو الحادية والثلاثين لمراسلي الحرب المصغّر تسليمها مصلع اكتوبر/ تشرين الاول، خلال حفل بالقرب من كاين غربي فرنسا.

نقلت شركة بلو اوريجين، الخميس، ستة أشخاص إلى الفضاء في رحلة سياحية قصيرة ذهابا وإيابا تصل إلى ارتفاع يتخطى مائة كيلومتر في الفضاء. وهذه المهمة التي تحمل اسم «إن إس-26» هي الرحلة الثامنة المأهولة للشركة التي اسسها جيف بيزوس.

ابرمت شركة اوبن إيه آي الاميركية الناشئة، مبتكرة برنامج «تشات جي بي تي» للذكاء الاصطناعي التوليدي، اتفاقا مع الحكومة الاميركية تتيح لها بموجبه الوصول الى نماذجها اللغوية الجديدة قبل إطلاقها، بهدف رصد اي مخاطر محتملة.

اعلنت شركة غوغل، الخميس، عن إنشاء مركز بيانات في اوروغواي هو الثاني للشركة الاميركية في اميركا الجنوبية، باستثمارات تبلغ 850 مليون دولار. وسيبنى المركز في باركيه دي لا سيبيساس على بعد نحو 30 كيلومترا من وسط مدينة مونتيفيديو.

تلقى الصفقة التي عقدتها «غوغل» مع ولاية كاليفورنيا الأميركية لتمويل الصحافة المحلية اعتراضاً من الصحافيين، الذين يرون أنها تسهّل على الشركة مواصلة استغلالهم

«غوغل» تواصل استغلال الصحافة المحلية الأميركية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

ستبدأ «غوغل» قريباً بتقديم ملايين الدولارات لولاية كاليفورنيا الأميركية، للمساعدة في تمويل الصحافة المحلية، في صفقة هي الأولى من نوعها في البلاد. لكن الصحافيين وغيرهم من خبراء صناعة الإعلام يصفون هذه الصفقة بأنها اتفاقية مخيّبة للآمال، تُفيد في الغالب شركة التكنولوجيا العملاقة. الصفقة التي جرى الاتفاق عليها خلف أبواب مغلقة وأعلن عنها الأسبوع الماضي، ستقدّم عشرات الملايين من الدولارات العامة والخاصة لإبقاء المنظمات الإخبارية المحلية قيد العمل. ويقول المنتقدون إنها مناورة سياسية نموذجية من قبل شركات التكنولوجيا العملاقة، لتجنّب الرسوم بموجب ما كان يمكن أن يكون تشريعاً رائداً. إذ وافق المشرعون في كاليفورنيا على استبعاد مشروع قانون يتطلّب من شركات التكنولوجيا دعم منافذ الأخبار التي تستفيد منها، في مقابل التزام مالي من «غوغل». وفي هذا السياق، أوضح بروفيسور سياسة الإعلام والاقتصاد السياسي في جامعة بنسلفانيا فيكتور بيكارد، لوكالة أسوشييتد برس، أن ولاية كاليفورنيا، باستبعادها مشروع القانون المذكور، تخلّت عن مسار كان يمكنه إجبار «غوغل» ومنصات التواصل الاجتماعي على الدفع بشكل متواصل للناشرين، مقابل ربط المحتوى الإخباري الخاص بهم. وأشار إلى أن الولاية الأميركية تخلت عن مبلغ تمويلي كبير كان يمكنها الحصول عليه بموجب التشريع. وقال: «غوغل أفلتت بسهولة».

في المقابل، رأت «غوغل» أن الصفقة ستُساعد الصحافة وقطاع الذكاء الاصطناعي في كاليفورنيا. وقال رئيس الشؤون العالمية والمدير القانوني لـ«ألفابت»؛ الشركة الأم لـ«غوغل»، كينت ووكر، في بيان، إن «هذه الشراكة بين القطاعين العام والخاص تعتمد على تاريخنا الطويل في العمل مع الصحافة ونظام للأخبار المحلية في ولايتنا الأم، مع تطوير مركز وطني للتميز في سياسة الذكاء الاصطناعي».

كانت حكومات الولايات في أنحاء الولايات المتحدة كافة تعمل على المساعدة في تعزيز المؤسسات الإخبارية المتعثرة، إذ تُعاني صناعة الصحف الأميركية منذ فترة طويلة انهيار نماذج الأعمال التقليدية وتراجع عائدات الإعلانات في العصر الرقمي. فمع انتقال المؤسسات الإخبارية من الطباعة بشكل أساسي إلى النسخ الرقمية في الغالب، فقد اعتمدت بشكل متزايد على «غوغل» و«فيسبوك» لتوزيع محتواها. وبينما شهد الناشرون انخفاضاً كبيراً في عائدات إعلاناتهم في العقود القليلة الماضية، أصبح محرّك بحث غوغل مركزاً لإمبراطورية إعلانية رقمية تولّد أكثر من 200 مليار دولار سنوياً. وقال مالك «لوس أنجليس تايمز»، مبرّراً تسريح أكثر من مائة شخص في وقت سابق من هذا العام، إن الصحيفة كانت تخسر ما يصل إلى 40 مليون دولار سنوياً. وقد أقفلت أكثر من 2500 صحيفة في الولايات المتحدة منذ عام 2005، ولا يوجد في نحو 200 مقاطعة في البلاد أي منافذ إخبارية محليّة، وفقاً لتقرير من كلية ميديل للصحافة في جامعة نورث وسترن. إلى ذلك، تمولّ كاليفورنيا ونيو مكسيكو برامج زمالة الأخبار المحليّة. وأصبحت نيويورك هذا العام أول ولاية تقدّم برنامج ائتمان ضريبي للمنافذ الإخبارية لتوظيف الصحافيين والاحتفاظ بهم. وتدرس إلينوي مشروع قانون مماثل لذلك الذي تخلّت عنه كاليفورنيا.

ماذا يتضمّن الاتفاق بين «غوغل» وكاليفورنيا؟

ستوفر الصفقة التي تبلغ قيمتها الإجمالية 250 مليون دولار المال لتمويل مبادرات الصحافة وبرنامج أبحاث الذكاء الاصطناعي الجديد. تضمن الاتفاقية التمويل لفترة خمس سنوات فقط. نحو 110 ملايين دولار من قيمة الصفقة ستقدمها «غوغل» و70 مليون دولار مصدرها ميزانية الولاية لتعزيز وظائف الصحافة، ستُدير الصندوق كلية الدراسات العليا للصحافة في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. قالت عضو الجمعية بوفي ويكس التي توسّطت في الصفقة إن «غوغل» ستقدّم أيضاً 70 مليون دولار لتمويل برنامج أبحاث الذكاء الاصطناعي، والذي من شأنه أن يبني أدوات للمساعدة في حل «مشكلات العالم الحقيقي». الصفقة ليست ضريبة، وهي انحراف صارخ عن مشروع قانون صاغته ويكس كان من شأنه أن يفرض «ضريبة ارتباط» تتطلّب من شركات، مثل «غوغل» و«فيسبوك» و«مايكروسوفت»، دفع نسبة معينة من عائدات الإعلان لشركات الإعلام مقابل ربط محتواها. صمّم مشروع القانون على غرار سياسة مُرّرت في كندا، تتطلّب من «غوغل» دفع ما يقرب من 74 مليون دولار سنوياً لتمويل الصحافة.

> **اكثر من 2500 صحيفة في الولايات المتحدة اقفلت منذ 2005**

موقف شركات التكنولوجيا

أمضت شركات التكنولوجيا العامين الماضيين في محاربة مشروع قانون ويكس، وشنّ حملات معارضة باهظة الثمن، وتشغيل إعلانات تُهاجم التشريع. وهدّدت «غوغل»، في إبريل/ نيسان الماضي، بحظر مواقع الأخبار مؤقتاً من نتائج البحث لبعض مستخدمي كاليفورنيا. واستمر مشروع القانون في التقدّم بدعم من الحزبين الديمقراطي والجمهوري حتى الأسبوع الماضي.

لكن ويكس قالت لـ«أسوشييتد برس»، الأسبوع الماضي، إنها لا ترى أي طريق للمضي قدماً في مشروع القانون الخاص بها، وإن التمويل الذي تأمّن من خلال الصفقة «أفضل من لا شيء». وأضافت: «السياسة هي فن الممكن».

ويرى خبراء أن الصفقة هي خطوة تكتيكية سبق أن اعتمدتها «غوغل» في جميع أنحاء العالم لتجنّب القوانين التنظيمية. وقالت أنيا شيفرين، أستاذة في جامعة كولومبيا تدرس وسائل الإعلام العالمية وشاركت في تأليف ورقة عمل حول مقدار ما تدين به «غوغل» و«ميتا» لناشري الأخبار: «لا تستطيع غوغل التخلي عن الأخبار لأنها بحاجة إليها... لذا، تستخدم الكثير من التكتيكات المختلفة لقتل مشاريع القوانين التي ستُلزمها بتعويض الناشرين بعدل». وتقدّر أن «غوغل» مدينة بمبلغ 1,4 مليار دولار سنوياً للناشرين في كاليفورنيا.

موقف الصحافيين والنقابات العمالية

استنكرت «ميديا غيلد أوف ذا وست»، وهي نقابة تمثّل الصحافيين في جنوب كاليفورنيا وأريزونا وتكساس، استبعاد الصحافيين من المناقشات حول الصفقة. كانت النقابة مناصرة لمشروع قانون ويكس، لكنّها لم تُدرج في المفاوضات مع «غوغل». وجاء في رسالة أرسلتها النقابة إلى المشرعين: «لا ينبغي أن يُقرّر مستقبل الصحافة في صفقات خلف الكواليس. لقد شرع المجلس التشريعي في جهد لتنظيم الاحتكارات وفشل بشكل رهيب. والآن نتساءل عمّ إذا كانت الولاية قد سبّبت ضرراً أكبر». ووفقاً لرسالة من النقابة إلى ويكس الأسبوع الماضي، فإن الاتفاق يؤمّن مبلغاً أقل بكثير من التمويل مقارنة بما تقدمه «غوغل» لغرف الأخبار في كندا، ويتعارض مع الهدف المتمثل في إعادة التوازن لهيمنة «غوغل» على المؤسسات الإخبارية المحلية.

كذلك تساءل آخرون عن سبب تضمين الصفقة تمويلاً لبناء أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة.

وتحظى الصفقة بدعم بعض مجموعات الصحافة، بما في ذلك جمعية ناشري الأخبار في كاليفورنيا، وناشري الأخبار المستقلّين المحليّين عبر الإنترنت، و«كاليفورنيا بالك ميديا».

ماذا سيحصل الآن؟

من المقرّر أن يدخل الاتفاق حيّز التنفيذ العام المقبل، بمائة مليون دولار. وقالت ويكس إن تفاصيل الاتفاق لا تزال قيد الإعداد. وأشارت إلى أن حاكم ولاية كاليفورنيا غافين نيوسوم وعد بتضمين تمويل الصحافة في ميزانيته لشهر يناير/ كانون الثاني 2025، لكن المخاوف من جانب زعماء ديمقراطيين آخرين قد تؤدي إلى عرقلة الخطة.

أمام مقر «غوغل» في كاليفورنيا، 23 مارس 2024 (طيفون كوسكون/ الأناضول)

خوارزميات غامضة

عبر تعديل خوارزمية البحث وفلتر البريد العشوائي مطلع العام الحالي، حاولت «غوغل» التخلص من المحتوى السيّئ، لكنّ تأثيرات الخطوة التي اتخذتها الشركة الأميركية العملاقة كانت سلبية لبعض المواقع الالكترونية الصغيرة. ودق عدد كبير من أصحاب المواقع ناقوس الخطر على شبكات التواصل الاجتماعي، وأبدوا القلق بشأن الانخفاض الهائل وغير المسبوق في عدد الزيارات منذ الانتهاء من نشر التحديث في نهاية إبريل/ نيسان الماضي، ما قد يؤدي إلى الاستغناء عن موظفين، أو حتى الإغلاق. وتلتزم الشركة الصمت، خصوصاً بشأن خوارزمياتها، لدرجة أن صناعة أُطلق عليها اسم «تحسين الظهور عبر محركات البحث» نمت لمحاولة تشريح الخوارزمية من أجل «زيادة عدد النقرات» خلال عمليات البحث على الشبكة. وأحدث التحديث إرباكاً بين خبراء تحسين محركات البحث الذين يحاولون فهم سبب تعزيز مراكز بعض المواقع في عمليات البحث، في مقابل خفض تصنيف مواقع أخرى. وأوضحت «غوغل» أن هذا التغيير يهدف إلى تزويد المستخدمين بـ«نتائج أقل تعطي الانطباع بأنها مصممة خصيصاً للظهور عبر محركات البحث». وأكدت أن «التغييرات الوحيدة التي نفذناها هي تلك التي نعتقد أنها تحسّن النتائج بشكل كبير لمستخدمي الإنترنت، ونعتقد أن هذه التحديثات كانت مفيدة». وقال موظفون في مواقع إخبارية أوروبية إن تصنيف مقالاتهم بات يُخفض بانتظام لصالح محتويات من «ريديت»، غالباً ما تكون غير مرتبطة بموضوع البحث الأساسي. وقال رئيس موقع لـ«فرانس برس» إن الإحالات من «غوغل» انخفضت بنسبة 20 إلى 30% منذ التحديث.

لايف ستايل

يفاقم تقرير نُشر أخيراً المخاوف بشأن فعالية أقنعة التجميل بتقنية الضوء، مركزاً على دراسة جديدة أجرتها إمبريال كوليدج لندن، تشكّك في نتائجها المزعومة

أقنعة التجميل

وجوه مأخوذة بتكنولوجيا الضوء

لندن ـ **كاتيا يوسف**

مع تزايد تأثير التكنولوجيا على حياتنا اليومية، أضحت أقنعة التجميل بتقنية الضوء (LED) من الأدوات البارزة التي تجمع بين التقنية الحديثة وتطلعات المستخدمين. هذه الأقنعة، التي لاقت رواجاً واسعاً بين المشاهير، مثل فيكتوريا بيكهام ومارغوت روبي، تُباع بأسعار مرتفعة تصل إلى مئات الجنيهات، ما يثير تساؤلات حول جدواها الحقيقية: «هل تستحق هذه التقنية الاستثمار فيها؟ وهل تقدم الفوائد المزعومة التي تروج لها الشركات المصنعة؟».

يفاقم تقرير نشرته صحيفة ذا تايمز البريطانية في 26 أغسطس/آب الحالي المخاوف بشأن فعالية أقنعة التجميل بتقنية الضوء، مركّزاً على دراسة جديدة أجرتها إمبريال كوليدج لندن، تشكّك في نتائجها المزعومة. تشير الدراسة إلى أن الضوء الناتج عن هذه الأقنعة يصل فقط إلى الطبقة الخارجية من الجلد، بينما التغير الحقيقي يحدث في عمق الجلد. ويرى العلماء أن العلاج بالليزر منخفض المستوى (LLLT) هو التقنية الوحيدة القادرة على إحداث تغييرات جوهرية في الجلد، بفضل قدرته على اختراق الطبقات العميقة بعمق يصل إلى 12 سم.

تطرح هذه الدراسة تساؤلات مهمة عن الفوائد الفعلية لأقنعة التجميل بتقنية الضوء، مقارنة بالتقنيات الأخرى، وكذلك عن معايير السلامة التي تخضع لها، قبل وصولها إلى المستهلكين الذين يجب أن يدركوا حدودها ويوازنوا بين فوائدها وتكلفتها العالية قبل اتخاذ القرار بالاستثمار فيها.

يجيب أمين المجلس المشترك لممارسي التجميل في المملكة المتحدة (JCCP) أندرو رانكين على استفسارات «العربي الجديد» حول هذه القضية. يوضح أن أقنعة التجميل بتقنية الضوء تعمل بسطحية ومخاطرها منخفضة. بيد أنّه يشدّد على أهمية إبلاغ المستخدم النهائي بجميع الفوائد والمخاطر المحتملة، مع الحفاظ على توقعات واقعية: «يجب على جميع المسجلين في JCCP، بما في ذلك الذين يستخدمون أجهزة التجميل بتقنية الضوء مع عملائهم، توفير هذه المعلومات باعتبارها جزءاً من عملية الموافقة. كما يتعين عليهم شراء المنتجات من موردين موثوقين لضمان توافق الأجهزة مع اللوائح البريطانية». ويؤكد أن المسجلين يجب أن يكونوا مؤهلين في الإجراءات التي يقدمونها ويعملون وفق معايير JCCP، مع الالتزام بمتطلبات هيئة معايير ممارسات التجميل في ما يتعلق بالليزر والعلاجات الضوئية.

> أقنعة التجميل بتقنية الضوء تعمل بسطحية ومخاطرها منخفضة

ويعرب رانكين عن قلق المجلس من الإعلانات الكاذبة والمضللة، مشيراً إلى جهودهم في التنسيق مع وكالة معايير الإعلان لمواجهة هذه المشكلة، خاصة عندما تستهدف الفئات الضعيفة مثل الشباب.

بدورها، تقول استشارية الأمراض الجلدية في لندن إيما ويدغورث، في حديثها إلى «العربي الجديد»: «شخصياً، لا أعتقد أن أقنعة التجميل بتقنية الضوء تحدث فرقاً كبيراً في تقليل علامات الشيخوخة. حتى عند استخدامها في العيادات، فإن تأثيرها يكون محدوداً. أما الأجهزة المنزلية فهي أقل فعالية بكثير، نظراً إلى اختلاف قوة الإضاءة وطريقة الاستخدام. وبينما قد يكون للاستخدام المنتظم لجهاز عالي الجودة بعض الفوائد، إلا أنني أرى أن استثمار الوقت والمال في هذه الأقنعة لن يحدث تغييرات كبيرة في البشرة. قد تكون العلاجات بالليزر في العيادات فعالة جداً، لكن يبقى تأثير الأجهزة المنزلية غير مؤكد».

تضيف ويدغورث: «من الضروري أن نتذكر أن الدراسة التي قيّمت هذه الأجهزة استندت إلى استخدامها مدة قصيرة لا تتجاوز خمسة أيام، وركّزت على التعبير الجيني بدلاً من التحسينات المرئية في الجلد. وهذا يدعم وجهة نظري بأن فائدة أقنعة التجميل بتقنية الضوء محدودة مقارنة بالعلاج بالليزر الذي يخترق الجلد بعمق أكبر. ومع ذلك، يصعب تحديد مدى تأثير نتائج هذه الدراسة على سوق الجمال، خصوصاً أن الكثير من الاتجاهات الحالية في العناية بالبشرة يعتمد أكثر على تأييد المشاهير والمؤثرين أكثر من اعتمادها على أدلة علمية».

وعندما سُئلت عن أفضل تقنية لتقليل علامات الشيخوخة، أجابت ويدغورث: «في الواقع، لا توجد كريمات سحرية أو أجهزة معجزة. الأمر يتطلب مزيجاً من الوقاية والتدخل المستهدف. الوقاية تشمل حماية البشرة من الأضرار البيئية مثل الأشعة فوق البنفسجية، وتجنّب الأطعمة المصنّعة والامتناع عن التدخين والكحول. أما العلاجات، فتشمل استخدام روتين للعناية بالبشرة مبني على أدلة علمية، مثل واقي الشمس ومضادات الأكسدة والريتينويدات. بعدها تأتي التدخلات الموجّهة لتحقيق النتائج المرجوة، مثل حقن البوتوكس لتقليص التجاعيد وحشو الجلد لتعويض فقدان الحجم والليزر لعلاج التصبغات».

تجدر الإشارة إلى أنّ أقنعة التجميل بتقنية الضوء ظهرت لأول مرة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بديلاً آمناً وقابلاً للتطبيق تجاريًا للعلاج بالليزر منخفض المستوى، الذي استُخدم أول مرة في المستشفيات في الستينيات لعلاج الغضاريف المتدهورة والأوتار الممزقة.

وفي منتصف الستينيات، اكتشف الطبيب المجري إندري ميستر بالصدفة قدرة الضوء الأحمر على تحفيز تجديد الأنسجة، وذلك أثناء تجاربه باستخدام ليزر منخفض الطاقة على جلد الفئران. كانت ملاحظاته بداية لعصر جديد من العلاج بالضوء، الذي امتد اليوم ليشمل سوقاً مزدهرة من الأجهزة التي تستخدم الثنائيات الباعثة للضوء (LED)، من أقنعة الوجه إلى الأجهزة المحمولة، التي تعد بتحقيق فوائد متعددة مثل مكافحة الشيخوخة وتجديد البشرة وتسريع شفاء الجروح.

تُنشر إعلانات كثيرة مضللة حول فعالية أقنعة الضوء (Getty)

سوق تنمو

مع التقدم المستمر في الأبحاث والتطوير، يبدو أن صناعة التجميل ستستمر في استكشاف إمكانيات جديدة لتكنولوجيا الضوء. وفقًا لتقديرات منصة «ستاتيستا»، من المتوقع أن تنمو سوق تكنولوجيا التجميل لمنتجات مستحضرات التجميل في المملكة المتحدة بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ 16,7% بين عامي 2021 و2026. وفي سياق أوسع، من المتوقع أن تصل قيمة صناعة التجميل العالمية إلى 445,98 مليار دولار بحلول عام 2030.

وثائقي

«جيل ما تركس»... الانصياع لعالم الصورة الفائقة

عمّار فراس

25 عاماً مرت على صدور الجزء الأول من فيلم The Matrix (المصفوفة)، للأخوين واتشاوسكي. حينها، أي عام 1999، كان العالم على أبواب الألفية الثالثة، ولم تكن التكنولوجيا مُهيمنة بعد. والتشبيك الفائق بين البشر كان شكلاً ديستوبياً. لكن كيف تحول الفيلم ومقولاته إلى سلاح بيد اليمين المتطرف والذكوريين، كأندرو تايت الذي يرى أن «المصفوفة» تحاول الحد من حريته؟ السؤال السابق يطرح في وثائقي «جيل ماتركس» الذي بثته قناة Arte الألمانيّة، وفيه يناقش الأثر الثقافي والفلسفي للفيلم بأجزائه الأربعة، ولعبة الفيديو وفيلم الأنيميشن. لن نخوض في المديح والتحليل، كون الفيلم فتح باباً أمام أشكال عديدة من الخيال العلمي، التي بلغت أوجها في مسلسل «المرأة السوداء». لكن، ما يهمنا هو انتقال الفيلم من محرك لقوى اليسار والتحول إلى سلاح بيد اليمين. اليمين ذاته الذي يقف في وجه حقوق المتحولين جنسياً، التي ينتمي إليها الأخوان واتشاوسكي، بعدما أصبحا الأختان واتشاوسكي.

هذا الانقلاب بعد 25 عاماً من صدور الفيلم، يتجلى في تبني أصحاب نظرية المؤامرة مقولات الفيلم، ليتحولوا أنفسهم إلى ناشطين ضد «النظام»، ليس بوصفهم باحثين عن الحب أو عن التحرر، بل عبر تقديم خطاب معاد للأقليات والهجرة واللقاحات ويسخر من النساء، أي كل ما حاول The Matrix الوقوف بوجهه. إن كان الفيلم يدعو إلى تكوين ذكاء عالمي ضد المنظومة القائمة، من أجل زحزحتها والعودة بالمنفعة على الجميع، خلق الفيلم غباء عالمياً، ورفضاً للنظام القائم للعودة إلى الخلف لا التقدم. هذه المفارقة تتضح ليس فقط في أندرو تايت، بل في أنصار دونالد ترامب أيضاً (الذين يرونه مخلصاً كـ نيو، الذي يؤدي شخصيته كيانو ريفز)، بوصفه قائد حركة نزع الغشاوة عن الأعين. يكشف وثائقي «جيل ماتركس» عن الانقسام الذي شهده العالم، وكيف تحول مفهوم المنظومة بسبب البنية الاتصالية الجديدة إلى وسيلة للقمع لا للثورة. والمقصود هنا استسلامنا التام إلى انتهاك بياناتنا وتبادلها والانصياع لعالم الصور الفائقة، عوضاً عن الانتفاض ضده أو «محاربة أوهام المصفوفة»، حسب ما يتبناه فيلم The Matrix. لكن يبدو أن «النضال» ضد المصفوفة يشمل الذكوريين أيضاً، والعنصريين والمتعصبين، الذين لم يجدوا في المصفوفة خطراً سوى أنها تهدد ممارستهم للعنف اللفظي والجسدي ضد الآخرين.

لا تكفي مقالة أو كتاب فقط للحديث عن أثر الفيلم على الثقافة العالمية، وتقنيات السينما، والحركات الثورية، لكن كما نشاهد في الوثائقي، المحرك الدائم للانتصار على المصفوفة، حسب الأختين واتشاوكسي، هو الحبّ، بشكله الصرف، حب الآخر مهما كان وكيفما كان، من دون حكم على لونه أو دينه أو عرقه.

> «النظام» الذي يدعونا The Matrix للوقوف بوجهه ازداد وحشية

تحرك مشاهدة الوثائقي في جيل الألفية نوعاً من الحنين وعدم التصديق بأنه مضى على The Matrix ربع قرن. خلالها، تعمق دور التكنولوجيا في حياتنا، ليس فقط على المستوى اليومي، بل أيضاً على صعيد الحرب واستخدام الذكاء الاصطناعي والتلصص للقتل والإبادة في قطاع غزة، التي تدينها الأختان بشدة. في حين كان الرد الإسرائيلي، على لسان أحد أعضاء حزب الليكود، الذي ادعى أن الفيلم الشهير كتبه طلاب من مدرسة دينيّة متشددة، في محاولة شديدة الوقاحة لسلب أصحاب الفيلم حقهم المعنوي، وسذاجة لا يمكن وصفها، بل يمكن الاكتفاء بالضحك.

«النظام» الذي يدعونا The Matrix للوقوف بوجهه، ازداد وحشية، بل وهيمنة على مخيلتنا، وهذا ما نراه في الجزء الرابع الصادر عام 2021، الذي كشف لنا أن النظام شديد القوة، إلى حد تحويل أحلامنا ورغباتنا إلى سلاح موجه ضدنا، أي تحويل الثورة في الأفلام الثلاثة الأولى إلى لعبة فيديو، لا جديّة فيها. مصممها، نيو نفسه، الذي تحول إلى مدمن أدوية نفسيّة وأحد أشهر أوجه وادي السليكون، ليكون الخلاص نهاية من المصفوفة/ النظام في مشهد شاعري: بعد معركة حامية، يقفز نيو وترينتني نحو المجهول، إذ تحملهم قوة الحبّ، ربما، نحو مستقبل أفضل.

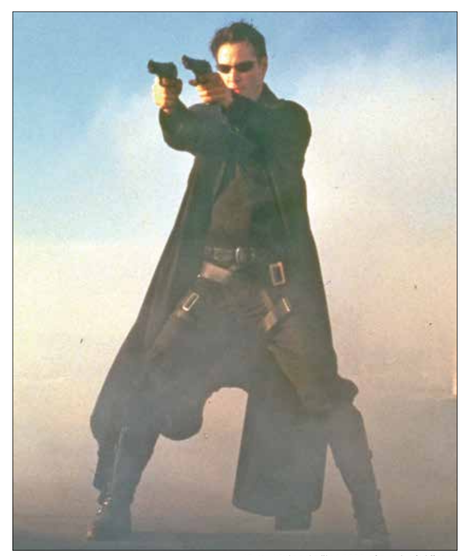

صدر الفيلم في عام 1999 (رونالد زيمونيت/ Getty)

من سلسلة «مأساة غزة» للمصور لؤي أيوب (فرانس برس)

مهرجان

صور «فيزا 2024»

تُفتتح، اليوم السبت، في بربينيان بجنوب فرنسا، الدورة السادسة والثلاثون للمهرجان الدولي للتصوير الصحافي «فيزا بور ليماج» (Visa pour l›image). تتناول أعمال المشاركين الـ26 فيها أحداث قطاع غزة وأوكرانيا وهايتي من وجهات نظر «متنوعة»، وتولي اهتماماً خاصاً بالفئات الاجتماعية المهمّشة.

وقال مدير المهرجان الذي يقام منذ 1989 جان فرنسوا لورا، لوكالة فرانس برس: «عندما نسمع خطابات (الرئيس الأميركي السابق دونالد) ترامب و(رئيس الوزراء المجري فيكتور) أوربان وكل هؤلاء الشعبويين الذين يجعلون من الإقصاء فكرة أساسية في برامجهم، يبدو من الأهمية بمكان بالنسبة إلينا أن نلفت انتباه الجمهور إلى ذلك». ومع أن المهرجان لم يختَر موضوعاً محدداً، لكن كثيراً من الأعمال المعروضة في دورة 2024 تتمحور حول مسائل رفض الآخر والفقر والتهميش. فببار فور مثلاً يستكشف موضوع الفقر في تقريره «فرنسا الطرفية»، في حين تتناول كارين بالارد وبرينداً أن كينيلي تراجع الإمبراطورية الأميركية، من خلال تصوير الوجه الآخر لبطاقة «فينتيس، كاليفورنيا» البريدية أو بؤس عائلة عاملة في ولاية نيويورك. وأظهر المشاركون في «فيزا» الجدران التي بُنيت بهدف استبعاد الآخر أو صدّه، كما في المكسيك بعدسة اليخاندراو سيغارا، أو في رومانيا، فقد رصد المصور والناشط في مجال حقوق الإنسان موغور فارزاريو الفصل المنظم الذي يطاول الغجر. ومن أبرز ما يميّز «فيزا بور ليماج» إعادة قراءة الأحداث العالمية من خلال عدسات المصورين الصحافيين. وأشاد جان فرنسوا لورا بالنظرة «المتنوعة» و«المتعددة» التي تتسم بها أعمال المصورين المختارين في تناولها الأحداث. ومن أبرز التقارير التي ستُعرض واحد لأناستازيا تايلور ليند عن الحياة على بعد بضعة كيلومترات من الجبهة في أوكرانيا، وآخر بعدسة كورنتين فوهلين عن عنف العصابات في شوارع هايتي، وثالث لجون مور عن الحرب التي شُنت بلا هوادة ضد تهريب المخدرات في الإكوادور.

يخصص «فيزا 2024» حيّزاً خاصاً لمنطقة الشرق الأوسط التي تشهد عدواناً إسرائيلياً على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، إذ يشكّل محوراً لمعرضين، أحدهما بعنوان «مأساة غزة» التي خلّدها لصحيفة واشنطن بوست الأميركية المصور المستقل لؤي أيوب، والآخر بعنوان «الضفة الغربية» للروسي سيرغي بونوماريف. وفي هذا الجانب أيضاً «معرض استعادي كبير» يسلّط الضوء على «العمل الرائع» الذي قام به المصورون في غزة خلال الحرب في ظل منع جيش الاحتلال الإسرائيلي الصحافة الأجنبية من دخول القطاع، وهو وضع «لم يسبق حدوثه سابقاً» إلا نادراً. كما يركّز «فيزا» على دورة الألعاب الأولمبية في باريس من خلال نحو 70 من مصوري وكالة فرانس برس ساهموا في تغطية الحدث الرياضي العالمي. وإضافة إلى المعارض الـ26، تقام خلال «فيزا بور ليماج» ست أمسيات عرض ومؤتمرات ومناقشات مجانية للجمهور من 31 أغسطس/ آب إلى 15 سبتمبر/ أيلول. وأضيف إلى البرنامج تكريم لآلان ديلون، الذي رحل في 18 أغسطس عن 88 عاماً. وخلال الأسبوع المخصص للمحترفين، من الثاني حتى السابع من سبتمبر، ستُمنح ثماني جوائز «فيزا ذهبية»، أهمها «فيزا دور نيوز» (Visa d›or News)، إضافة إلى أربع منح دراسية وست جوائز أخرى لدعم أعمال المصورين الصحافيين مالياً.

> سيكون هناك معرض استعادي لما أنجزه مصورون في قطاع غزة

(فرانس برس، العربي الجديد)

نجوم

أنجلينا جولي: لا أريد تخييب أمل محبّي ماريا كالاس

> أنجلينا جولي تخشى أن تخيّب أمل محبي الأوبرا وماريا كالاس التي تؤدّي شخصيتها في فيلم للمخرج التشيلي بابلو لارين

أكدت أنجلينا جولي التي تؤدي شخصية ماريا كالاس في فيلم عُرض الخميس خلال مهرجان البندقية السينمائي أنها تخشى أن «تخيّب أمل» محبي الأوبرا والمغنية الشهيرة. وقالت النجمة الأميركية البالغة 49 عاماً، خلال مؤتمر صحافي خُصص للتحدث عن فيلم «ماريا» الذي ينافس لنيل الأسد الذهبي، «إنّ المعيار بالنسبة إلي لمعرفة ما إذا كان أدائي جيداً بما يكفي هو آراء محبي الأوبرا وماريا كالاس، وأخشى أن أخيب ظنّهم».

ويتمحور العمل على المرحلة الأخيرة من حياة ماريا كالاس، والتي أمضتها المغنية الشهيرة في شقتها الباريسية في ظل أجواء حزينة مذ تركها حب حياتها صانع السفن اليوناني الشهير أرسطو أوناسيس، ليرتبط بالسيدة الأميركية الأولى السابقة جاكي كينيدي. وكانت ماريا كالاس نجمة بارزة في عصرها، إن لناحية مسيرتها الغنائية الاستثنائية التي أدت خلالها عروضاً على أرقى المسارح، من لا سكالا في ميلانو إلى أوبرا باريس، أم لعلاقتها الغرامية المضطربة لتسع سنوات مع أوناسيس، والتي حظيت بمتابعة إعلامية كبيرة. وقد توفيت المغنية عن 53 عاماً.

وقالت جولي وهي تجلس إلى جانب مخرج الفيلم التشيلي بابلو لارين: «لقد تعلقت بها جداً، لذا لا أريد أن أسيء إلى صورة هذه المرأة». واستعداداً لهذا الفيلم، أخذت جولي دروساً في الغناء، لتكون قادرة على تجسيد شخصية كالاس، وهو رهان يتّسم بجرأة كبيرة وجعلها «متوترة جداً». وقالت جولي: «أمضيت نحو سبعة أشهر وأنا أتدرّب»، شاكرة بابلو لارين الذي جعلها تغنّي «للانطلاق من غرفة صغيرة وصولاً إلى مسرح لا سكالا» في ميلانو. وأضافت: «لقد منحني الوقت للتقدم، لكنني كنت أخشى ألا أكون أهلاً للمهمة». وتابعت: «كنت أحب موسيقى البانك أكثر من الأوبرا، ومختلف أنواع الموسيقى، لكنّني كنت أستمع أكثر إلى فرقة ذا كلاش (فرقة روك بريطانية)».

وعندما سُئلت عن نقاط مشتركة مع المغنية، لجأت أنجلينا جولي التي واجهت بدورها طلاقاً مضطرباً من براد بيت حظي بتغطية إعلامية كبيرة إلى أسلوب مازح. وقالت: «ثمة أمور كثيرة لن أقولها، لكن ربما تعرفونها أو تفكّرون بها»، ما أثار الضحك بين الحاضرين. وتابعت: «النقطة المشتركة بيننا هي اللطف الكبير وعدم إمكان التعبير علناً عن هذا اللطف»، مشيرة إلى أنّ أهم نقطة مشتركة بينهما هي «الضعف».

يذكّر أن الدورة الـ81 للمهرجان تقام من 28 أغسطس/ آب حتى السابع من سبتمبر/ أيلول، وتضم 21 فيلماً لمخرجين بارزين بينهم تود فيليبس وبيدرو ألمودوفار ولوكا غوادانينو وبابلو لارين وبريدي كوربيت وجاستن كوروزل. عربياً، يشارك فيلما «عائشة» للمخرج التونسي مهدي برصاوي وHappy Holidays للمخرج الفلسطيني إسكندر قبطي، في قسم «آفاق» (Horizons). وتعود مصر في قسم «آفاق إكسترا» (Horizons Extra) عبر «البحث عن منفذ لخروج السيد رامبو»، الفيلم الروائي الطويل الأول للمخرج خالد منصور. وتجدر الإشارة إلى أن الممثلة الأميركية سيغورني ويفر ستحصل على أسد ذهبي فخري عن مجمل مسيرتها المهنية، خلال الدورة الواحدة والثمانين من مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي.

(فرانس برس)

أنجلينا جولي على السجادة الحمراء لمهرجان البندقية، 29 أغسطس 2024 (فيتوريو تزونيو تشيلوتو/ Getty)

قراءة

محمد شكري في سياق عربي

جوعٌ في الفردوس

يقرأ الكتاب الجماعيُّ الصادر حديثاً بالإنكليزية عن «دار روتليدج»، بتحرير يونس البستي وروجر آلن، أعمال الكاتب المغربي الروائية والقصصية، رادّاً فرادتها إلى جرأتها في تناوُل الأوضاع الاجتماعية والسياسية للطبقات الفقيرة في المغرب

أسامة إسبر

كتب الروائي والقاصّ المغربي محمد شكري (1935 - 2003)، روايـات وقصصاً قصيرة مختلفة وأصيلة عكست قدرته على تجاوُز لغة السرد السائدة وتحريرها من مرجعيّاتها الأيديولوجية والفكرية والأكاديمية والبلاغية التقليدية. تحوّلت لغة السرد لديه إلى صوت للواقع، همس فيه كلماته الممنوعة والمقموعة والمهمّشة، ليعبّر من خلاله المهمّشون واللامرئيون والفقراء الذين تقطّعت بهم السبل عمّا عُدّ من المحرّمات في اللغة العربية، فاضحاً بذلك ظروفاً قاسية.

شكّل واقع القاع الاجتماعي المغربي لشكري مصدراً تدفّقت صوره كالينبوع وسقت سرده وانعشته ومنحته أغصاناً تفرّعت في الجهات كلّها شدّت القرّاء في مختلف البلدان العربية إلى قراءة أعماله. أهمّية نتاجه في سياقه العربي هي التي دفعت «جامعة ييل» الأميركية إلى عقد مؤتمر حول نتاجه الروائي والقصصي في تشرين الأوّل/ أكتوبر 2022، تُوّج لاحقاً بكتاب بعنوان «قراءة في الأعمال الروائية والقصصية لمحمد شكري: جوع في الفردوس»، حرّره الأكاديميان والمترجمان يونس البستي وروجر آلن، وساهما فيه مع عدد آخر من الأكاديميّين والباحثين، وصدر بالإنكليزية عن «دار روتليدج» عام 2024. يعمل البستي أستاذاً في «جامعة ييل» وهو مترجم وشاعر. أمّا روجر آلن فهو ناقد ومترجم عمل لمدة 43 سنة أستاذاً للغة العربية والأدب المقارن في «جامعة بنسلفانيا».

تُضيء مقالات الكتاب رحلة شكري الأدبية والفكرية في غِناها وتعقيدها وتدرس تطرّقه للموضوعات التي عُدّت «غير أخلاقية» في المجتمع المحافظ في المغرب. في مقالته «مجموعتا محمد شكري القصصيتان: مجنون الورد والخيمة»، يتحدّث يونس البستي عن بدايات شكري، وكيف نُشرت له قصّة قصيرة بعنوان «العنف على الشاطئ» في مجلّة «الآداب» اللبنانية عام 1966، بعد أن أُعجب بها الروائي اللبناني ورئيس تحرير المجلّة سهيل إدريس، وكانت هذه بداية انطلاقة شكري ككاتب جريء ومتمرّد، خاصّة أنّ القصّة تصف ممارسة للجنس تمّت علناً وفي وضح النهار، ولم يكن هذا مألوفاً في القصص العربية آنذاك. إلّا أنّ ما منح شكري شهرته اللاحقة هو ترجمة روايته «الخبز الحافي» إلى الفرنسية، ويُقال إنّه لولا هذه الترجمة لظلّ شكري معروفاً على نطاق محدود مثل محمد زفزاف.

ركز البستي في مقالته على مجموعتَي محمد شكري القصصيّتين «مجنون الورد» (1978)، و«الخيمة» (1985)، اللتين تجلّى فيهما إبداع شكري في فنّ القصّة القصيرة ووصفه البارع وتصويره الدقيق للبيئة ومهارته الفنّية. ويرى البستي أنّ نشر شكري سيرته الذاتية «الخبز الحافي»، جذب الانتباه إليه على حساب قصصه القصيرة التي ظلّت مُغفلة على نطاق واسع.

اقتحم شكري المشهد الأدبي، منتهكاً الحدود الاجتماعية والدينية والثقافية، وتجرّأ على قول ما لم يُقل، وانتقد ما عدّه الآخرون موضوعات محرّمة كما يقول البستي. وتدعو قصصه القرّاء إلى مقاربة الأمكنة من منظار سكّانها المحلّيّين، وهي تدور حول موضوعات البؤس والدعارة والعنف والإجرام، لكنه يُضمّن في هذه الموضوعات الكبيرة انعكاسات عميقة للطبيعة الإنسانية والحب والتواضع واللطف. تختلف القصص في تقنيتها السردية وبنيتها عن النصوص الأدبية الغربية، كما عند إدغار آلان بو وغي دو موباسان، ونيقولاي غوغول. وفي نطاق الأدب العربي، تختلف عن أساليب كتّاب مثل زكريا تامر ويوسف إدريس. ويرى البستي أنّ شكري ظلّ مخلصاً لخلفيته الأدبية وغرائزه القصصية، من خلال تقديم قصص عكست حياة سكّان طنجة ومعاناتهم، وعبّرت عن المكان والزمان والمزاج.

> جوانب مختلفة من تجربة شكري وترجمته إلى اللغة الإنكليزية

> عكْس سيرته الذاتية، ظلّت قصصُه مجهولةً على نطاق واسع

ما يميّز شكري، بحسب المقالة، أنّه يصدم القارئ ويدفعه إلى تكوين وَعْي عن الواقع في حقيقة تجلّيه. ذلك أنّ روايَة القصص على حقيقتها، وليس كما يجب أن تكون، هي ما يثير الإعجاب في كتابات شكري ويؤكّد مكانته البارزة في الأدب العربي. إنّ الأوضاع الاجتماعية والسياسية المريعة للطبقات الفقيرة في المغرب جَرّدت المرء من إنسانيته؛ الأمر الذي أدّى إلى انهيار القيم ومصادرة حقوق الإنسان في جوّ ساد فيه الحُكم القمعي وسيطرت الدعاية على العقول وتفشّى البؤس واللامساواة وتمّ تقييد الحريات. وهذا ما كشفه شكري عن طريق تصوير الظروف التي تعيش فيها شخصيّاته، استطاع بفعله ذلك أن يُلقي الضوء على أوضاع لن يستطيع المرء أن يكوّن فكرة عنها بطريقة أخرى كما يرى البستي.

إنّ التزام شكري برواية قصص الناس الذين يصارعون للبقاء على قيد الحياة يمكن النظر إليه بوصفه فعْل تمرّد فكريّ، ذلك أن نثره، وفق البستي، يعيد إحياء الروح الثورية في وطنه، مشجّعاً على المقاومة المتواصلة وتحدّي القمع وأدواته، كما يرى أنّ انعدام الأخلاق ناجم عن القمع والظلم اللذين يفرضهما نظام فاسد يسعى إلى إسكات الجماهير وسجن المنشقّين، وهذه استراتيجية تميزت بها الفاشية. كما أشار البستي إلى نقطة هامة: «رغم أنّنا يمكن أن ننظر إلى حياة شكري بوصفها قصّة نجاح، فقد تغلّب فيها الكاتب على الأمية والفقر والتهميش من خلال قوّة الإرادة، إلّا أنّه يتجنّب إبداع شخصيّات قادرة على الخروج من مصائبها، وبدلاً من ذلك يُجبر القارئ على التفكير بالرجال والنساء اليوميّين الذين يصارعون يومياً من أجل البقاء». مقالة روجر آلن «التاريخ الأدبي المغربي ومحمد شكري»، تحفر في اتجاه آخر، محاولةً أن تبني خلفية كي تضع أعمال الكاتب في سياق أوسع. بقدّم آلن في مقالته بعض الأفكار حول التاريخ الأدبي وإشكاليّاته، مركّزاً على كتابة تواريخ الأدب العربي الحديث وتطوّر الرواية العربية الحديثة في المغرب، ومكانة شكري في هذا السياق.

يقول آلن إن ثلاثية شكري، وخاصّة «الخبز الحافي»، حقّقت له شهرة كبيرة في العالم العربي، وفي العالم الغربي إلى حدّ ما، إلّا أن مُنجزه السردي لم يُدرَج على نحو كامل وفعّال في المتن الأوسع للأدب العربي الحديث؛ الأمر الذي أدّى إلى إغفال مجموعتيه القصصيّتين «مجنون الورد» و«الخيمة». ويرى آلن أنّ شكري صوتٌ يحتاج إلى أن يُدرج في سياق أوسع، في متن السرد الذي أبدعه كتّاب مختلفون في العالم الناطق بالعربية المُلهم من التراث والواقع الاجتماعي الحالي والقائم على التجريب.

يستخدم روجر آلن في مقالته مصطلح «الواقعية الوحشية» في سياق حديثه عن قصص شكري القصيرة، وفيه ما يصلح لتوصيف تجربته الكتابية بصفة عامّة لتحديد خصوصيتها بالمقارنة مع أشكال أخرى من الأدب الواقعي، كالواقعية القذرة التي تميّز بها مثلاً القاصّ الأميركي ريموند كارفر، والواقعية السحرية لأدب أميركا اللاتينية.

يضمّ الكتاب مقالات أُخرى تُلقي الضوء على جوانب مختلفة من تجربة محمد شكري القصصية والروائية وعلى ترجمته إلى اللغة الإنكليزية. وقد جاءت هذه المقالات بتوقيع كلّ من: قصي العتابي، وحنان بنودي، وإيان كامبل، وأنور التونسي، وتوريا خنّوس، وناتالي غزال، ومبارك شريفي؛ تطرّقت كلّ واحدة منها إلى شكري من منظور مختلف.

يأتي الكتاب تتويجاً لجهود نقديّة وأكاديمية تهدف للتعريف بمحمّد شكري في اللغة الإنكليزية على نطاق واسع، وتترافق مع مشروع البستي لترجمة الأعمال الكاملة لشكري إلى الإنكليزية، والتي صدر منها حتى الآن «حكايات طنجة». يضمّ المجلّد الأعمال القصصية الكاملة، و«وجوه»، الجزء الثالث من ثلاثيّته المعروفة. إنها ثمرة جهود أكاديمية مشتركة تهدف إلى تسليط الضوء على تجارب أدبية مغايرة تشكّل إضافة في اللغة العربية، تواكبها جهود تحاول أن تتجاوز الدوافع الأنثروبولوجية والأيديولوجية للترجمة نحو تقديم القصص والروايات العربية المتفرّدة فنّياً، والتي تُشكّل إضافة في جنسها الأدبي والقادرة على إغناء حساسية القرّاء في اللغة الأخرى التي تُنقل إليها.

(شاعر وكاتب سوري مقيم في الولايات المتحدة)

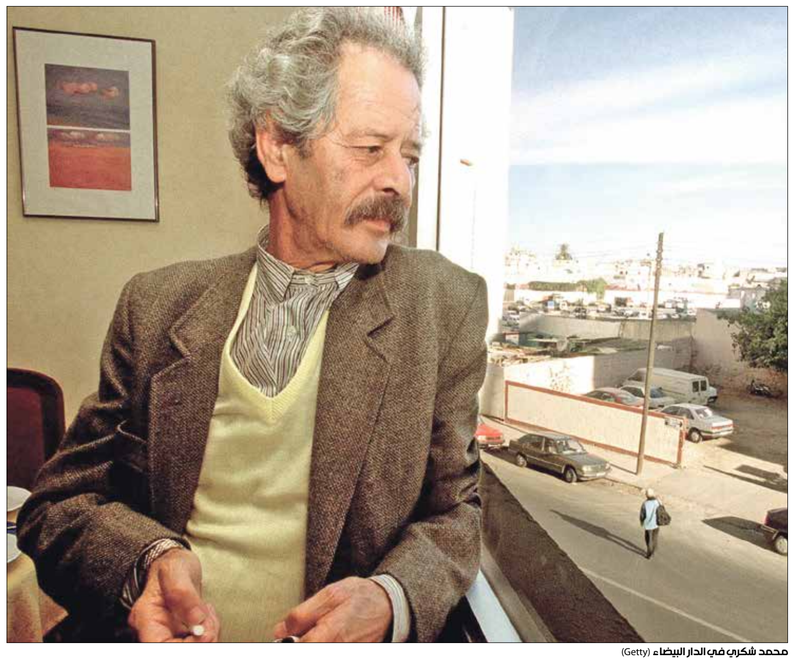

محمد شكري في الدار البيضاء (Getty)

تجارب مغايرة

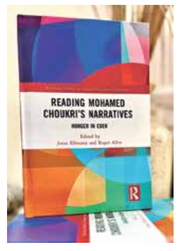

يأتي الكتاب تتويجاً لجهود نقديّة وأكاديمية تهدف للتعريف بمحمّد شكري في اللغة الانكليزية على نطاق واسع، وتترافق مع مشروع البستي لترجمة الاعمال الكاملة لشكري الى الانكليزية، والتي صدر منها حتى الان «حكايات طنجة». يضمّ المجلّد الاعمال القصصية الكاملة، و«وجوه»، الجزء الثالث من ثلاثيّته المعروفة. إنها ثمرة جهود اكاديمية مشتركة تهدف الى تسليط الضوء على تجارب ادبية مغايرة تشكّل إضافة في اللغة العربية.

معرض

حكايات فلسطينية سيرة تربويّ قبل الاحتلال

ما يرويه أرشيف علي رشيد شعث

من خلال حياة التربوي والكاتب الفلسطيني، يعكس المعرض المُقام حالياً جوانب من الحياة الاجتماعية في فلسطين خلال النصف الأوّل من القرن العشرين

عمّان ـ العربي الجديد

في عام 1947، قدّم علي رشيد شعث استقالته من موقعه مديراً لمدرسة العامرية في يافا، احتجاجاً على فصل السلطات البريطانية بعض الطلبة الفلسطينيّين، وتوجيه عقوبات لعدد من المعلّمين بسبب مشاركاتهم في مظاهرات ضدّ الاستعمار، لينتقل بعدها إلى الإسكندرية من أجل تأسيس أوّل فرع لـ«البنك العربي» فيها.

مرحلة جديدة في حياة التربوي والكاتب الفلسطيني علي رشيد شعث (1908 - 1967)، الذي وُلد لعائلة غزّية أقامت في القدس حيث تعلّم في مدارسها، ثم تخرّج من كلّية العلوم في «الجامعة الأميركية» ببيروت، وهو المسار الذي يتناوله معرض «حكايات فلسطينية: ذاكرةُ تقاوم النسيان» في «بيت الذاكرة - شبكة متاحف القدس» بعمّان، الذي افتتح أمس الجمعة ويتواصل لثلاثة أيام.

يضيء المعرض جوانب متعدّدة من شخصية عملت في التدريس قرابة ثمانية عشر عاماً في عدد من مدن فلسطين، قبل أن يتوجّه إلى العمل المصرفي بين مصر والأردن والسعودية ويمضي فيه زهاء عقدين، من دون أن يتخلّى عن شغفه بالأدب وتاريخ العلوم؛ حيث ترك مؤلّفات عدّة، هي: «طرائف العلماء» و«من البنسلين الى القنبلة الذرّية» و«اتجاهات جديدة في صراعنا مع إسرائيل»، بحسب ما أورده خير الدين الزركلي في كتابه «الأعلام»، كما سنجد اسمهُ مع مؤلّفين آخرين على منهاج أصول الحساب الحديث التي أقرّتها دائرة المعارف في فلسطين الانتدابية خلال الأربعينيات.

يتضمّن المعرض مجموعة مواد تعمل عليها حفيدة الراحل، الباحثة والكاتبة المصرية سمر دويدار، منذ عام 2019، حيث تسلّمت أرشيفه من والدتها الفلسطينية، هو يحتوي أكثر من 300 رسالة ووثيقة و600 صورة عائلية. وتكمن أهمّية هذا الأرشيف في استعادة فترة مهمّة من التاريخ الفلسطيني قبل الاحتلال الإسرائيلي، من خلال وصف شعث مظاهر الحياة الاجتماعية في القدس ويافا وغزّة وصفد آنذاك، وكذلك تناوله لرحلاته إلى إيطاليا والولايات المتّحدة. وتعكس الرسائل أسلوباً أدبياً مميّزاً ينتمي إلى تلك الفترة التاريخية في تنويعاته اللغوية وتوظيف السخرية أحياناً، وإبراز الحنين إلى العمل التربوي والتعليمي، وكذلك استخدام عبارات ومجازات تشير إلى سعة ثقافة صاحبها واطّلاعه على الموسيقى والسينما.

يدوّن شعث في رسالة إلى زوجته سميحة التنير، مؤرّخة في السابع والعشرين من آذار/ مارس 1955، بعد غيابه عن فلسطين نحو ثمانية أعوام: «نعم..ها أنذا أعودُ يا سميحةُ إلى وطني الحبيب بعدَ أن غبتُ عنهُ حِقبَةً طويلةً تكادُ تبلغُ التِّسعَ سنواتٍ عَصَفَتْ خِلالَها بِهِ العواصِفُ العاتِيَةُ.. نعم ها أنذا أعودُ إلى وطني المجزّأ المُحَطَّم، الذليلِ المُثَخَّنِ بالجراحِ لأراهُ حزيناً، مُنَكَّسَ الرأسِ بعدَ أن جرَّدَهُ عدوُّنا من يافا واللِدِّ والرَّمْلَةِ وصَفَدَ وحيفا والناصرة – مَرابِعِ الطفولةِ ومسارحِ الشباب.. فما أشَدَّ مرارةَ عودَتِكَ يا عليّ! وما أقساها على نفسِكَ التي كثيرًا ما مَنَّيْتَها بيومِ النصرِ وساعةِ الخَلاصِ والتحرُّر».

ضمن مبادرة مصرية فلسطينية أطلقتها في نهاية 2019، تسعى سمر دويدار إلى توثيق الحياة الشخصية والعائلية، والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكّان فلسطين ما قبل عام 1948، حيث يمكن الاطلاع عليها في موقع إلكتروني باسم «حكايات فلسطينية» www.palestinianstories.com، جرى تصميمه على شكل أنشطة تفاعلية ومواد إعلامية حيّة مرئية ومسموعة، يشتمل عليها المعرض الذي يحمل اسم المبادرة.

> يُضيء مظاهر الحياة الاجتماعية في القدس ويافا وغزّة وصفد قبل 1948

تستعيد الوثائق ذكريات شعث عن المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني والاستعمار منذ العشرينيات، وعن انتقال عائلته من غزّة - مسقط رأسه - إلى القدس، وعن عمله معلّماً، وفي المناصب الإدارية التي تولّاها في جهاز التعليم الفلسطيني، بالإضافة إلى زواجه، كما تعرض الصور لقطات من عمله مدرّساً، ورحلاته مع الطلبة، وحفلات التخرّج، وحفل زواجه وشهر العسل الذي قضاه مع زوجته في الإسكندرية، وغيرها.

حفل تكريم ووداع علي شعث مدير مدرسة العامرية في يافا عام 1947 (حكايات فلسطينية)

مع غزّة

سأرسم لأطفال فلسطين

سلام عمر

سلام عمر

بغداد ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

في الحقيقة، أنا في غاية الإحباط والخيبة ممّا نحن عليه من عجز كامل إزاء ما يجري من إبادة للشعب الفلسطيني. هذا الشعور بالعجز لا يمنحني معنىً لما يُمكن أن أقوم به أمام تلك الجرائم. الشيء الوحيد الذي لا يجعلني أفقد الأمل نهائيّاً من عالمنا هو ما نشهده من تظاهرات غاضبة وناقمة ورافضة للاحتلال الصهيوني ومن معه، وداعمة للفلسطينيّين في كلّ مكان من العالم إلّا في منطقتنا العربية.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

كفنّان تشكيلي، تسيطر عليَّ مشاعر الغضب، لكنّني لا أجد في الفعل الفنّي جدوىً لمنع القتل سوى أن أكون - مُرغماً - شاهداً على ما يحدث.

■ إلى أيّ درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

لكي يكتمل تأثير الفعل الفنّي الإبداعي على الكيان، يجب أن يكون معه حراكٌ من الحكومات، من مقاطعة في كلّ شيء، وضغط إقليمي وعربي، وإلّا فالعمل الفنّي والإبداعي سيكون معزولاً حتى في الفضاء المحلّي.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

بالتأكيد لن أختار غير الفنّ، فهو أنقى وأبقى من السياسة ويعيش أكثر، كما أنّه يصبّ في جوهر الإنسان.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

شعوب العالم أصبحت في حراكها النضالي مع فلسطين أفضل منّا وأشجع وأكثر صراحة. لكنّ حكوماتهم أصبحت تشبه حكوماتنا العربية في الإهمال والقمع. أنتظر الصحوة الإنسانية الكاملة.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

كلّ مَن قاوم الظلم هو حيٌّ ويعيش معنا في الحاضر والمستقبل. أنا ألتقي بهم كلّ يوم حينما أُنجز عملاً فيه مقاومة، أو حين أكون محبَطاً فأشكو لهم حزني وخيبتي.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

> لن أختار غير الفنّ، فهو أنقى من السياسة ويصبّ في جوهر الإنسان

أنتم شرف هذه الأرض، وشجاعتكم نُصرة لضعفنا، والأرض كلّها ستعود إليكم.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

هل ثمّة أضعف منّا؟ ما أضعفنا!

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

سأرسم لها ولأطفال فلسطين رسومات توثّق شجاعتهم وعجز العرب عن حمايتهم.

بطاقة

فنّان تشكيلي عراقي من مواليد 1960 في مدينة عنّة، غربي العراق، حاصلٌ على دبلوم في الحفر الطباعي، وبكالوريوس في الرسم من «كلّية الفنون الجميلة» في بغداد. فنّان متعدّد الوسائط، من الحفر الطباعي إلى التصوير اليدوي والشمسي والتجهيز. أقام أكثر من خمسة عشر معرضاً فردياً منذ عام 1987 في بغداد ومدن عربية أُخرى؛ مثل الدوحة وبيروت وأبوظبي ودمشق والكويت والبحرين. يعمل حالياً على إنجاز مجموعة من الأعمال الفنّية التي توثّق للحرب على غزّة ودمارها.

فعاليات

يقيم «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في عمّان، عند السادسة من مساء غدٍ الأحد، محاضرة تحت عنوان **الذكاء الاصطناعي: الإشكاليات الأخلاقية ونظرة نحو المستقبل** للأكاديمية والباحثة الأردنية **تهاني الخطيب**. تضيء المحاضرة كيفية استخدام تطبيقات أدوات الذكاء الاصطناعي وتحدّيات الممارسة الأخلاقية.

تُطلق كلّية الدراسات الإسلامية في «جامعة حمد بن خليفة»، عند الثانية من بعد ظُهر بعد غدٍ سلسلة محاضرات عامّة عن **مقدّمة ابن خلدون**، ويتواصل تقديمها كلّ اثنين حتى 16 كانون الأوّل/ ديسمبر المقبل. يضيء استاذ دراسات الحضارة والباحث التركي **رجب شانتورك** في هذه المحاضرات كيف اسهمت المقدّمة التي تضمّنت نظريات غير مسبوقة في تأسيس علم الاجتماع الحديث.

تنطلق، عند السادسة والنصف من مساء اليوم، في «دار الثقافة» بمدينة القلعة الكبرى، فعاليات الدورة الرابعة من **الصالون الجهوي لنوادي الفنون التشكيلية والبصرية** في دور الثقافة لولاية سوسة. يشتمل الصالون على معارض تشكيلية، ومجموعة من الورش في الرسم والخطّ والتدوير، ولقاءات مع الفنّانين المشاركين.

يُعرض، عند الحادية عشرة وربع من صباح غدٍ، في «سينما غينيسيس» بلندن، فيلم **باشوف النجوم في عزّ الظهر** للمُخرج **سعيد تاجي فاروقي**. يُصوّر الفيلم تجربة شاب مغربي يحاول عبور مضيق جبل طارق والدخول بشكل غير قانوني الى إسبانيا عن طريق الاختباء على متن سفن الشحن، او ركوب قوارب مطاطية.

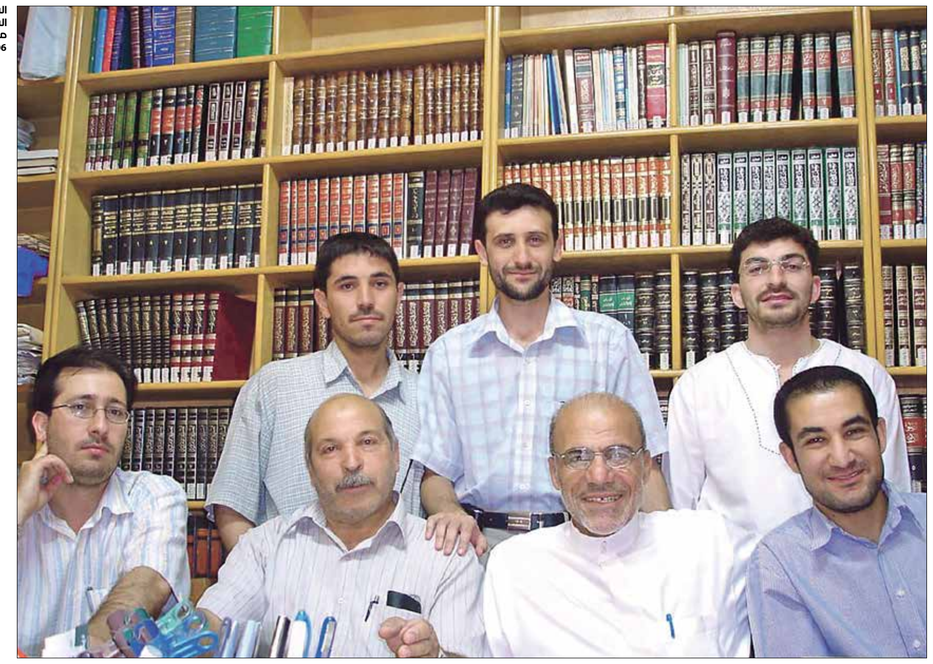

الشيخ عبد الأكرم السقا مع مجموعة من شباب داريا عام 2006 (العربي الجديد)

اعترف النظام السوري قبل أيام بمقتل الشيخ عبد الأكرم السقا في سجونه منذ عشر سنوات. المفارقة أن الشيخ السقا من دعاة السلمية ونبذ العنف، وقد قام طلابه من شباب داريا بتوزيع الورد والماء على الجنود الذين كانوا يقتلونهم

عبد الأكرم السقا

الشيخ الديمقراطي السوري من ضحايا نظام الأسد

أنس أزرق

لم يكن الشيخ عبد الأكرم السقا (1944 - 2014)، أو الأستاذ كما يناديه طلابه مشهورا في أنحاء سورية، ولكنه كان بالتأكيد الرجل الأكثر شهرة وتأثيرا في بلدته داريا المحافظة والقابعة في الغوطة الغربية ولا تبعد عن دمشق سوى كيلومترات قليلة.

نتحدث عن زمن يمتد بين نهاية حقبة الرئيس حافظ الأسد إلى توريث ابنه بشار وانتهاء بانفجار الثورة السورية التي كانت داريا أحد معاقلها الصعبة. كانت داريا تعاني من زحف المدينة عليها حتى كادت أن تتصل بها، وهو ما أثر على زراعتها. كما كانت تعاني أيضا، هي وجارتها المعضمية، من استملاك الثكنات العسكرية وفروع الأمن المختلفة الأراضي. زادت المعاناة مع انفتاح الأسد الابن على تركيا وتأثير استيراد المفروشات التركية على صناعة هذه السلع التي تشتهر بها داريا.

لم يخل الأمر أيضا من تدخل إيراني برز من خلال إحياء مقام السيدة سكينة بنت علي بن أبي طالب عام 2003 كمقام شيعي في قلب داريا المحافظة والتي يفخر أبناؤها بأنهم ورثة التابعي أبو مسلم الخولاني وقبيلته اليمنية خولان، كما يفخرون برواة الحديث الكثر من مدينتهم فضلا عن محققي كتب التراث. ورغم الجو الإسلامي المحافظ لمدينة داريا، ظهر الشيخ عبد الأكرم بدعوته للتغيير السلمي والدعوة لتعليم المرأة ودعم حقوقها ومشاركتها بالعمل العام والأهم تعزيز ثقافة الحوار بين الجميع.

التفّت مجموعة من الشباب حول «الأستاذ» وأصبحوا رفاقه أكثر من كونهم طلابه وأسسوا شكلا جديدا من الحراك الشعبي المبكر فنظموا حملة للامتناع عن التدخين والحفاظ على النظافة العامة ورفض الرشوة. أقلق هذا الحراك الشبابي الأمن السوري الذي اعتاد على مواجهة العنف وليس هذه الأشكال من المقاومة السلمية، وزاد من قلقه أن أستاذ هذه المجموعة السقا رفض الترحم على الرئيس الراحل حافظ الأسد عقب وفاته. ومنذ أيام، كشف النظام السوري عن وفاة الشيخ السقا في سجونه عام 2014. أحد طلابه أسامة شريجي، من مواليد داريا 1979، صيدلاني وحائز على الدكتوراه في البيولوجيا الجزيئية من جامعة باريس السابعة والمنفي إلى فرنسا منذ عام 2005 بعد أن سجنته سلطات نظام الأسد في دمشق برفقة أستاذه السقا ورفاقه من شباب داريا، كتب لنا هذه مع اندلاع الثورة السورية كان الأستاذ أبو كمال في طليعة الداعمين للنضال السلمي، داعياً تلامذته للتمسك بنهج اللاعنف رغم استفزازات النظام. اعتُقل في تموز/ يوليو 2011 بعد مداهمة منزله، وبقي مصيره مجهولاً حتى أعلنت عائلته في أغسطس/ آب 2024 خبر وفاته تحت التعذيب، وقد دوّن النظام وفاته بتاريخ 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014. تميزت بلدة داريا في الثورة بسلميتها، فرغم إجرام النظام السوري وبطشه الشديد بالمظاهرات السلمية، وزع شباب داريا الورود والمياه على جنود الجيش السوري تعبيراً عن أهمية الوحدة الوطنية وضرورة أن يعي قادة الجيش آنذاك أن الشعب السوري ليس عدواً للسلطة، ولكن واجب الجيش حماية الشعب من تغوّل السلطة. تميزت بلدة داريا في الثورة بتنظيمها العالي، فرغم صعوبة إيقاف موجات العنف والعنف المضاد، إلا أنها تعتبر آخر البلدات التي انجرّت إلى حمل السلاح. هذا التنظيم العالي ووجود قسط جيد من الشباب المؤمنين بالتغيير السلمي، لم يسمح لأصحاب الرايات السوداء بالتغول في المدينة، حيث كانت أفكار الأستاذ وطلابه لهم بالمرصاد ليحموا بذلك المجتمع المحلي من الانجرار وراء موجات التطرف.

الشيخ عبد الاكرم السقا في مزرعته بداريا (العربي الجديد)

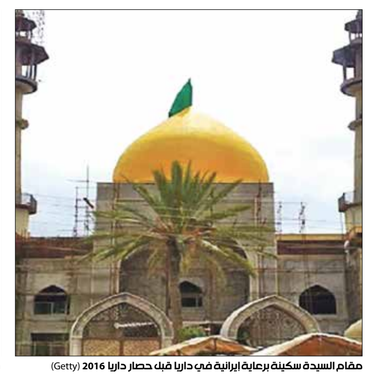

مقام السيدة سكينة برعاية إيرانية في داريا قبل حصار داريا 2016 (Getty)

من قصف داريا بالبراميل المتفجرة عام 2014 (Getty)

الورد مقابل الرصاص

يتحدث وحده، بل كان النقاش حيويًا حول معاني بعض الآيات من القرآن الكريم. ما زلت أذكر ذلك الشعور الغريب الذي اجتاحني عندما طلب مني التعبير عن رأيي وفهمي للآيات المطروحة للنقاش. خرجت من المسجد بعد صلاة العشاء، وقلبي يخفق بسرعة كأنني تعرضت لضربة كهربائية أو صاعقة فجائية. من هذا الرجل الذي يطلب رأيي أنا، وفي موضوع حساس كهذا؟ كانت تلك الجلسة صدمة لروحي، إذ لم أكن أتخيل أن يُطلب مني إبداء رأيي في جوٍّ لطالما سادته ثقافة الاستماع المطلق والانصياع الأعمى.

قبل أيام، صُعقنا بخبر وفاة الأستاذ عبد الأكرم السقا في غياهب السجون الأسدية، في حادثة أخرى تضاف إلى سجل الوطن الجريح. كان هذا الرجل، الذي اعتدنا أن نناديه بـ«أبو كمال»، ليس مجرد معلم، بل رمزاً من رموز العلم والنزاهة، وأيقونة للنضال السلمي والإيمان بالديمقراطية. الأستاذ عبد الأكرم السقا، وُلد ونشأ في بلدة داريا السورية، عُرف عنه إصراره ومثابرته فقد حصل على شهادته العلمية بوقت متأخر من حياته ولم يحظ بطفولة مدللة كما يظن الكثيرون. فمن حياة مزارع ومدير أعمال إلى طالب نجيب ومن ثم إلى ملازم لدروس العلم، ليخطو خطوات سريعة ليصبح مفكرا وداعية إلى الحق وأشهر رجل دين في منطقته. كان الأستاذ أبو كمال لا يتوقف عن العمل والبحث والقراءة، وهو ما قاده إلى التعرف لأفكار كبار المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث، مثل جودت سعيد ومالك بن نبي. تأثر السقا بشدة بفكر جودت سعيد، الذي كان ينادي بالتغيير عبر وسائل النضال اللاعنفي، وبأفكار مالك بن نبي حول «قابلية الاستعمار» وحتمية نهضة المجتمعات الإسلامية من خلال العلم والعمل. هذه التأثيرات الفكرية دفعت عبد الأكرم السقا إلى ترجمة أفكاره إلى أفعال، متخذاً من داريا ميداناً لنشاطه الاجتماعي والديني. أسس معهد تحفيظ القرآن الكريم في جامع أنس بن مالك، ليكون منارة للعلم والقرآن، ولم يقتصر دوره على ذلك، بل قام بتأسيس أول مدرسة شرعية للبنات في سورية، محققاً بذلك نقلة نوعية في تعليم الفتيات في مجتمع محافظ تقليدياً.

إلى جانب هذه الإنجازات التعليمية، كان السقا أحد المؤسسين الرئيسيين للجمعية الخيرية الإسلامية في داريا. تحت قيادته، توسعت الجمعية لتشمل مشاريع تنموية عديدة، منها المجمع الخيري الذي ضم ورشاً مهنية، وأوقافاً يعود ريعها لدعم الفقراء والمحتاجين. لقد كان الأستاذ أبو كمال تجسيداً حياً لأفكاره، حيث وظّف علمه وعزيمته في خدمة مجتمعه، مساهماً في بناء أجيال من المتعلمين، ومستحدثاً فرصاً لتحسين حياة أهل داريا ومحيطها.

احترام المرأة قولاً وفعلاً

لطالما كانت كلمات الأستاذ تُضيء عقولنا: «أدب الحوار»، «احترام الرأي الآخر»، «نبذ العنف والتطرف»، «حرية الفكر»، «تحرير الإنسان»، «الحرية والديمقراطية». ألف الأستاذ العديد من الكتب التي تناقش هذه القيم، منها: «مؤمن آل فرعون»، «دعوة إلى التفكير»، «قيمة الفقه في حياة الإنسان»، وغيرها الكثير. قد يظنّ القارئ أن هذه الأفكار باتت شائعة في عصرنا وتملأ صفحات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية، لكن في تلك الأيام، كانت تُعدّ غريبة ومستفزة لبيئة منغلقة، وكانت لها تبعات مادية وجسدية قد تصل إلى السجن والنفي الاجتماعي. تعرّض الأستاذ أبو كمال للاعتقال مرات عدة، إحداها كانت في عام 2000 عندما رفض الترحم على حافظ الأسد بعد وفاته، مخالفًا بذلك تعليمات وزارة الأوقاف وأجهزة الأمن السورية.

ورغم الضغوطات، اختار الأستاذ أن يلتزم بما علمنا إياه: الديمقراطية. ففي ليلة الخامس عشر من حزيران/ يونيو 2000، اجتمعنا في جلسة نقاش صاخبة بمسجد أنس بن مالك، حيث انقسمت الآراء بين من يدعون إلى التمرد العلني على النظام، وبين من يرون التورية والمرونة. ورغم ميل الأستاذ للرأي الثاني، إلا أنه احترم نتيجة التصويت بيننا، ووقف إلى جانب الأغلبية، مدركًا أن تبعات القرار سيتحملها وحده.

إن عظمة الموقف الذي اتخذه الأستاذ ليس في تمرده على توصيات وزارة الأوقاف ورفضه الترحم على طاغية حكم سورية ثلاثة عقود من الزمن بالنار والحديد. عظمة الموقف تتجلى في التزامه قرار التصويت الديمقراطي للطلاب الذين رياهم على ذلك. لقد كان الموقف امتحاناً حقيقياً للأفكار التي تربينا عليها طيلة تلك السنوات.

لقد واجه المجتمع والمؤسسة الدينية ومن ورائهم الأجهزة الأمنية وتعرض للاعتقال والتعذيب التزاماً بنتيجة تصويت كانت مخالفة لرأيه. قضية الديمقراطية لم تكن القضية الوحيدة التي التزم بها الأستاذ قولاً وفعلاً، فمسألة تحرير المرأة لم تغب عن برنامجه وتوصياته. لقد علمنا احترام المرأة بالقول والفعل، حيث كُنا نحضر معاً (ذكوراً وإناثاً) الجلسات الفكرية والنقاشات، متحدين بذلك الثقافة المجتمعية والتعاليم الدينية السائدة. لم يكن موقف الأستاذ من تمكين المرأة اقتصادياً وفكرياً وسياسياً مجرد نظريات، بل كان قناعة راسخة تُترجم على أرض الواقع، رغم ما جلبه ذلك من حملات تشهير ومضايقات.

الشهادة عن حياة هذا الداعية السلمي الذي يستحق التكريم.

شيخ مختلف

«وجاء من أقصى المدينة شيخٌ يسعى، قال يا قومي اتبعوا الديمقراطية». بهذه العبارة بدأت حياتي تأخذ منحى مختلفاً، لتتفتح عيوني في بيئة لا تشبه ما اعتدنا عليه من حولنا. كنت في مراهقتي بعيداً عن عالم القراءة والفكر، وغير مكترث بدروس الدين والمشايخ لما كان يُحكى عن ضرب الطلاب وعنف المعلمين، حيث كانت خطب الجمعة تعج بالتوبيخ على التقصير وتفرض الخضوع الصارم لتعليمات رجال الدين. ذات يوم، أصرّ أحد أقاربي الذي استشهد لاحقاً في السجون السورية، أصر على أن أحضر معه درساً في مسجد أنس بن مالك في داريا. لم أكن متحمساً للفكرة، ولكنه أقنعني بأن هناك أستاذاً يُعلّم بحب، ويؤمن بالإنسان. حضرت الدرس في اليوم التالي، وكان مختلفاً عن كل ما توقعت. لم يكن الأستاذ

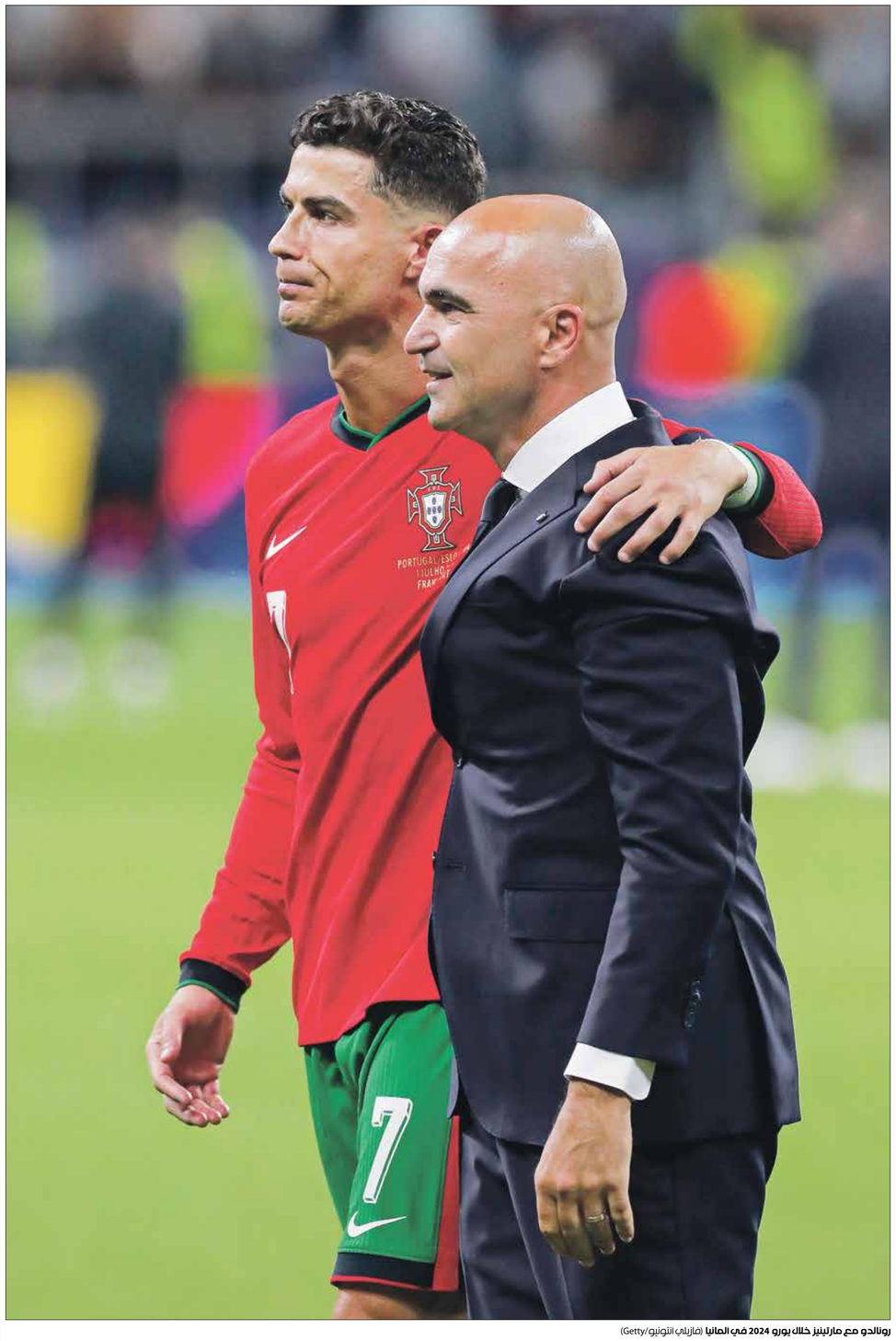

رونالدو مع مارتينيز خلال يورو 2024 في ألمانيا (غاريلي انتونيو/Getty)

أعلن المدير الفني للمنتخب البرتغالي روبرتو مارتينيز قائمة فريقه لمواجهتي دوري الأمم المقبلتين أمام كرواتيا واسكتلندا، وأكد أنه لا يزال يثق بكريستيانو رونالدو وجواو فيليكس. وقال في مؤتمر صحافي «كريستيانو يمرّ بلحظة طيبة وهو مهم للمنتخب الآن، مستواه فريد، قدّم كلّ شيء في يورو 2024 الأخيرة، مع أنه لم يهز الشباك».

مارتينيز يثق بنجمه

ويليان مستعدٌ للعودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز

أبدى اللاعب البرازيلي ويليان، الذي أصبح حالياً بلا عقد، استعداده للعودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز، واستبعد العودة إلى البرازيل في الوقت الحالي. وانتهى عقد المهاجم البالغ من العمر 36 عاماً مع فولهام هذا الصيف وهو ينتظر عرضاً مقنعاً للإقدام على الخطوة التالية في مسيرته، بعدما سبق له اللعب مع العديد من الأندية هناك، على غرار تشلسي (2013-2020)، ومن ثم أرسنال (2020-2021).

غوارديولا أهدى 10 آلاف إسترليني لكلّ عامل في السيتي

أهدى المدير الفني لمانشستر سيتي الإنكليزي عشرة آلاف إسترليني إلى كلّ عامل في النادي مكافأة على المساعدة التي قدموها العام الماضي. ووفقاً لوسائل إعلام إنكليزية، فقد تلقى بين 60 و70 عاملاً هذه الهدية، وشملت الطهاة وموظفي الاستقبال وأخصائيي العلاج الطبيعي وأفراد الأمن والسقاة. وتأتي هذه الهدية مكافأةً بعد الموسم الذي توج خلاله السيتي بالدوري للمرة الرابعة تواليا.

مانويل نوير: مشتاقون لرؤية فليك مرة أخرى

صرّح قائد فريق بايرن ميونخ، مانويل نوير بعد قرعة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، التي سيواجه فيها باريس سان جيرمان وبرشلونة، أنهم «يتطلعون مرة أخرى لرؤية» مدربه السابق هانزي فليك، المدير الفني الحالي للبارسا. وقال نوير «نحن نتجه بثقة إلى المرحلة الجديدة من دوري الأبطال لنكون قادرين على التأهل مباشرة. خاصة في المباريات ضد الفرق من المستوى الأول، نريد إظهار قوتنا والفوز».

تقرير

تعود عجلة الدوري التونسي إلى الدوران، في موسم يبدو مشتعلاً من حيث التنافس، إذ تسلحت معظم الفرق القوية بأسماء مميزة في رحلة البحث عن اللقب، حيث يتوقع أن تكون الإثارة حاضرة

عودة الدوري التونسي

الترجي أبرز المرشحين للتتويج

زهير ورد

سيعرف الدوري التونسي لكرة القدم تعديلا جديدا، بعد أن أقر الاتحاد المحلي العودة إلى نظام المجموعة الواحدة، متخلياً عن نظام المرحلتين الذي اعتُمد في المواسم الأخيرة، وبالتالي سيتكون الدوري من 16 فريقا عند ضربة البداية، بعد أن تم توزيع الفرق في الموسم الماضي على مجموعتين، تضم كل واحدة 7 أندية، ولكن الفرق طالبت بتعديلات جديدة، وقد استجاب الاتحاد لطلبها، كما أنه رفع عدد الأندية، وقد تأجلت ضربة البداية عن موعدها الأول بسبب الأزمة الإدارية للاتحاد. ويقود الترجي الرياضي قائمة المرشحين للتتويج بالدوري، والدفاع عن اللقب الذي حصده في الموسم الماضي، بعد أن تفوّق في المرحلة الثانية على منافسيه، ونجح في تحقيق انتصارات مثيرة في مرحلة التتويج، قادته

الميركاتو الصيفي كان مُشتعلاً بصفقات أجنبية مميزة

إلى استعادة اللقب من النجم الساحلي. وقام الترجي بعقد صفقات قوية في الميركاتو الصيفي، بعد أن ضم عددا من نجوم الدوري التونسي، مثل: بشير بن سعيد وحمزة الجلاصي ويوسف العبدلي ولاري العزوني، وهي أسماء تملك تجربة كبيرة في الملاعب وحققت الكثير من النجاحات. كما أن الفريق أنجز صفقات أجنبية قوية، خاصة التعاقد مع يوسف بلايلي نجم الفريق السابق، الذي كان له دور كبير في تتويج الترجي بدوري الأبطال في 2018 و2019. كما أن الترجي حافظ على الأسماء القوية التي ساهمت في تتويجه خلال الموسم الماضي، خاصة ثنائي محور الدفاع لمين توغاي وياسين مرياح وكذلك هدافه البرازيلي رودريغو، الذي كان قريباً من الرحيل عن الفريق. وجدد الترجي ثقته في مديره الفني البرتغالي ميغيل كاردوزو الذي سيواصل قيادة النادي في المرحلة المقبلة. وهذه المعطيات تضع الترجي في موقف قوة مع بقية منافسيه، نتيجة الاستقرار الذي يسيطر على النادي إدارياً وفنياً، والتعاقدات القوية التي قام بها الفريق لدعم صفوفه، حيث بات الفريق يملك الكثير من الأسماء في مختلف المراكز، وهي قادرة على تقديم الإضافة.

وخلف الترجي، يبرز النادي الأفريقي منافساً قوياً لجاره وغريمه التاريخي، بحثاً عن اللقب الذي فقده منذ موسم 2014.2015، حيث قام الفريق بعقد صفقات قوية طاولت كل المراكز، واستعان بأسماء أجنبية جديدة في عديد المراكز. كما أن الأفريقي لجأ إلى المدرسة التدريبية الفرنسية مجدداً، حيث ارتبطت معظم نجاحات الفريق بوجود أسماء فرنسية، منها التتويج الأخير بلقب الدوري المحلي، مع المدرب الفرنسي دانيال سانشيز. وتأمل جماهير الأفريقي في أن ينجح فريقها في التألق مجددا، بعد النتائج السلبية نهاية الموسم الماضي، وجعلت الفريق خارج حسابات التتويج مبكراً.

ويظهر النادي الصفاقسي مستعداً بدوره للمرحلة الجديدة، حيث قام الفريق بالاتفاق على صفقات قوية أيضاً، أبرزها استعادة حارسه السابق أيمن دحمان، وكذلك لاعب الأهلي المصري محمد الضاوي، إضافة إلى عودته إلى المدرسة التدريبية البرتغالية، عبر التعاقد مع المدرب ألكسندر سانتوس الذي سيخوض أول تجربة في الدوري التونسي. ولا يبدو النجم الساحلي قادرا على المنافسة، بعد أن خسر خدمات عدد من اللاعبين، والصفقات الأخيرة التي قام بها قد تساعده في المنافسة على مركز يضمن له المشاركة أفريقياً. كما أن الاتحاد المنستيري سيلعب مجدداً دور «الحصان الأسود»، بعد أن أصبح منافساً للأندية القوية على المراتب الأولى في المواسم الأخيرة، وهو قادر على تكرار نجاحاته السابقة، بما أنه بات من بين الأندية التي تشارك باستمرار في المسابقات الأفريقية. كما أن الصراع من أجل تفادي الهبوط سيكون مشتعلاً، بما أن معظم الفرق لا تملك القدرة على المنافسة على المراتب الأولى. وقد كان الميركاتو الصيفي مشتعلا هذا الموسم، ذلك أن رفع عقوبة منع الانتداب عن أندية النادي الأفريقي وكذلك النجم الساحلي، جعلها تتحرك بقوة، حيث كان التركيز منصباً على الصفقات الأجنبية أساساً، بما أن السوق التونسية لا توفر الكثير من المواهب والنجوم القادرة على التألق مع الأندية القوية، وقد ارتفعت أسهم الكثير من اللاعبين تبعاً لذلك، لا سيما وأن النادي الصفاقسي استعاد عافيته المالية بعد قدوم إدارة جديدة، وكذلك التفريط في نجم الفريق علاء غرام إلى فريق شاختار الأوكراني، في صفقة هي الأهم بالنسبة لأندية الدوري التونسي.

ويَشهد الدوري التونسي عند ضربة البداية، عودة المدرسة الأجنبية بقوة، باعتبار أن أربعة أندية اختارت أسماء أجنبية، بعد أن غاب المدربون الأجانب في المواسم الماضية، وكان حضورهم شبه منعدم. ولكن يبدو أن نجاح الترجي في الموسم الماضي، دعّم رغبة الفرق في الاستعانة بالأسماء الأجنبية مجددا. كما أن عدداً قليلاً من الأندية حافظ على المدرب الذي قاده في الموسم الماضي، وهو تصرّف بات عادياً في الدوري التونسي، حيث يتم تغيير المدربين باستمرار، بل إن فريق قوافل قفصة خسر مدربه فيان الحيدوسي قبل ضربة بداية الموسم الجديد.

وينطلق الموسم الجديد وسط أزمة إدارية، وذلك بعد أن تدخل الاتحاد الدولي لكرة القدم من أجل تنصيب لجنة تسوية تُسيّر شؤون الاتحاد بعد العجز عن تنظيم انتخابات، في سابقة هددت كرة القدم التونسية، إضافة إلى أزمة مالية تحاصر الأندية، ذلك أن القوانين الجديدة المعتمدة من قبل الاتحاد الأفريقي وفرضها على مختلف الاتحادات المحلية، جعلت عديد الأندية في موقف صعب من أجل الحصول على ترخيص يضمن لها خوض مباريات الأسبوع الأول، حيث طالب البعض منها بتأجيل ضربة البداية، ولكن اللجنة التي تشرف على الاتحاد المحلي رفضت الأمر وتمسكت بإقامة المباريات في موعدها، كما أنها رفضت تغيير ملاعب بعض الأندية، حيث رغبت أندية في اللعب في استاد حمادي العقربي برادس، بحثاً عن مداخيل أكبر من عائدات بيع التذاكر.

بلايلي عاد إلى الترجي (صائيو اشتون/Getty)

الفرنسي بيتوني يقود الأفريقي (باور سبورت/Getty)

دحمان جدد التجربة مع الصفاقسي (بدر الدين طشني/Getty)

بيتكوفيتش يكشف قائمة الجزائر ويبرر اختياراته

تعود كل المنتخبات إلى المعسكرات وذلك انطلاقاً من الأسبوع القادم بعد الراحة

الجزائر ـ أشرف شكري

أعلن مدرب منتخب الجزائر فلاديمير بيتكوفيتش (61 عاماً)، عن قائمة اللاعبين المعنيين بخوض معسكر سبتمبر/ أيلول المقبل، الذي ستتخلله مباراتان ضد غينيا الاستوائية وليبيريا ضمن تصفيات أمم أفريقيا 2025. كما تحدث المدرب البوسني عن بعض خياراته، أبرزها عودة رياض محرز الذي لم يشارك مع المنتخب منذ كأس أمم أفريقيا الأخيرة في ساحل العاج، والحارس ألكسندر أوكيدجة، وكذلك استدعاء أمير سعيود ومحمد فارسي، واستمرار غياب لاعب خط الوسط الشاب فارس شايبي. وقد أثارت اختيارات المدرب السويسري جدلاً باعتبار أنه أقدم على تعديلات كثيرة على قائمة «الخضر» وحاول تبريرها.

وبدأ فلاديمير بيتكوفيتش حديثه في المؤتمر الصحافي بقوله: «كان أمامي كثيراً من الخيارات وبقائمة موسعة مكونة من 80 لاعباً، ثم قلصتها إلى 50 لاعباً، لكن في النهاية كان عليّ اختيار 26 اسماً، فهناك من يعاني من إصابة ويعاني آخرون من نقص في المنافسة، إضافة إلى من هو مشغول بسوق الانتقالات، لكن في النهاية أرى أن الأسماء الحاضرة في القائمة هي التي تستحق أن تشارك معنا في هذا المعسكر».

وبخصوص عودة الحارس المحترف في ميتز الفرنسي ألكسندر أوكيدجة، وكذلك دعوة الظهير الأيمن لنادي كولمبوس كرو الأميركي محمد فارسي، قال بيتكوفيتش: «طبعاً أردنا إحداث تغييرات في مركز حراسة المرمى، والباب ليس مغلقاً أمام أحد، أما الظهير الأيمن محمد فارسي فهو لاعب لديه خصائص مختلفة ويستحق الدعوة. لدينا بعض المشاكل في هذا المركز، مثل يوسف عطال، فهو دون نادٍ حالياً وقمت بدعوته ومساندته بعد الفترة الصعبة التي مرّ بها».

وأثار إبعاد لاعب آينتراخت فرانكفورت الألماني فارس شايبي عن هذا المعسكر مفاجأة كبرى لدى الجماهير الجزائرية، وحول ذلك قال بيتكوفيتش: «أتابع هذا اللاعب عن كثب، صحيح أنه لن يحضر معنا مباراتي غينيا الاستوائية وليبيريا، لكن ربما يُستدعى في المرة المقبلة. هو لاعب جيد، لكنني فضلت لاعبين بمراكز ثابتة، مثل حاج موسى وأمير سعيود الذي سمعت عنه الكثير وأردت أن أشاهده أمامي، هو يستحق مكانة دون شك». أما بخصوص دعوة الظهير الأيسر لنادي شباب بلوزداد نوفل خاسف، فقال بيتكوفيتش: «لقد شاهدته خلال الموسم الماضي وأعجبني مستواه، لهذا يستحق فرصته هو أيضاً. صحيح أننا نملك ريان آيت نوري وجوان حجام في مركز الظهير الأيسر، لكن يبقى من الجيد أن يكون لدينا خيار ثالث، لا أقول إننا سنشاهدهم كلهم في هذا الموعد، لأنهما مباراتان رسميتان، لكن الأكيد أنه ستكون لنا نظرة شاملة على كل اسم».

رياض محرز يعود إلى المنتخب وفارس شيابي يغيب

وتحدّث فلاديمير بيتكوفيتش عن المباراتين القادمتين ضد غينيا الاستوائية وليبيريا بقوله: «هما مباراتان صعبتان، لكننا واثقون من أنفسنا، ونحن نعلم ما يجب علينا فعله في ظروف مختلفة، فأمام ليبيريا سنلعب على أرضية اصطناعية، لكن سيكون لدينا وقت للاستعداد، كما لا أعتبر مباراة غينيا الاستوائية انتقامية، فأنا لم أكن حاضراً فيها ولا كثير من اللاعبين، هو منتخب جيد يتمتع بكثير من الصفات، لكننا في المستوى الذي يسمح لنا بتحقيق النقاط كاملة».

مفاجآت في قائمة بيتكوفيتش (ريشارد بيلهام/Getty)

مفاجآت في قائمة منتخب المغرب للتصفيات الأفريقية

كشف الركراكي عن القائمة النهائية المستدعاة لخوض معسكر المغرب بالرباط

زياد المغربي

أعلن المدير الفني لمنتخب المغرب لكرة القدم وليد الركراكي (48 عاماً)، عن القائمة النهائية المستدعاة لخوض المعسكر التدريبي بالرباط استعداداً لمباراتي الغابون وليسوتو، يومي السادس والتاسع من سبتمبر/ أيلول المقبل، على الملعب الكبير في مدينة أغادير، لحساب الجولتين الأولى والثانية من التصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس أمم أفريقيا، المقرر إقامتها في المغرب بين 25 ديسمبر/ كانون الأول 2025، و18 يناير/ كانون الثاني من عام 2026. واستدعى المدرب وليد الركراكي 25 لاعباً لمنتخب المغرب الأول لخوض المباراتين القادمتين أمام الغابون وليسوتو، فيما شهدت اللائحة النهائية مفاجآت عديدة، باستبعاده لاعبين بارزين بسبب معاناتهم من إصابات متفاوتة الخطورة ونقص جهوزيتهم، مقابل توجيه الدعوة لأسماء تركت بصماتها في منافسات الألعاب الأولمبية الأخيرة. وقرر المدرب وليد الركراكي استدعاء نجم جنك البلجيكي زكريا الوحدي (22 عاماً)، وموهبة بايرن ميونخ الألماني آدم أزنو (18 عاماً)، لأول مرة إلى المنتخب المغربي. كما شهدت القائمة مفاجآت أخرى، مثل استبعاد القائد رومان سايس، رغم أن ناديه الحالي السد القطري أعلن استدعاءه قبل يومين، ويحيى عطية الله، المنضم حديثاً الى نادي الأهلي المصري، مقابل عودة أشرف داري وعبد الصمد الزلزولي إلى تشكيلة منتخب أسود الأطلس. وضمّت قائمة منتخب المغرب كلاً من ياسين بونو ومنير المحمدي ومهدي بنعبيد في حراسة المرمى. وتكوّن خط الدفاع من أشرف حكيمي ومحمد الشيبي وعبد الكبير عبقار وأشرف داري ونايف أكرد ونصير مزراوي ويونس عبد الحميد وزكريا الوحدي وآدم أزنو. فيما ضم وسط الملعب سفيان أمرابط وبلال الخنوس وإبراهيم دياز وأسامة ترغالين وأمير ريتشاردسون وعز الدين أوناحي. أما خط الهجوم، فتكوّن من حكيم زياش وإلياس أخوماش وأيوب الكعبي ويوسف النصيري وسفيان رحيمي وأمين عدلي وإلياس بنصغير وعبد الصمد الزلزولي.

وكشف مدرب المنتخب المغربي وليد الركراكي عن تواصله المستمر مع الثنائي نايف أكرد (28 عاماً)، وعز الدين أوناحي (24 عاماً)، بعد أزمتهما مع ناديهما ويستهام الإنكليزي ومرسيليا الفرنسي على التوالي، إذ اعتبر وضعيتهما معقدة، لكنها لم تمنعه من ضمهما إلى القائمة النهائية المستدعاة لخوض مباراتي الغابون وليسوتو. وقال المدرب الركراكي، في المؤتمر الصحافي في الرباط، إنه على تواصل مستمر مع أكرد وأوناحي بالنظر إلى المكانة الكبيرة التي يحتلها عنده هذان اللاعبان البارزان، باعتبارهما من الدعامات الأساسية في تشكيلة منتخب أسود الأطلس. وتابع في هذا الإطار: «أتمنى صادقاً أن يجدا حلاً لأزمتهما الحالية، وأن يتمكنا من الانضمام إلى ناديين بديلين يستجيبان لتطلعاتهما المستقبلية. أظن أن أكرد لاعب مهم بالنسبة إلينا، والشيء نفسه بالنسبة إلى أوناحي، الذي أعتبره لاعباً مختلفاً. سنرى هل سيكونان قادرين على لعب مباراة كاملة، أم سيكتفيان ببعض الدقائق». وأرجع وليد الركراكي أسباب استدعاء اللاعبين نفسيهما رغم أزمتهما الحالية إلى ثقته الكبيرة بمؤهلاتهما، حتى وهما يغيبان عن مباريات فريقيهما منذ بداية الموسم الكروي، وأردف: «أريد أن أظهر لأوناحي ونايف أكرد حجم ثقتي الكبيرة بهما، لقد أبدت أندية مرموقة استعدادها للتعاقد معهما، لكنهما رفضا كل العروض رغم قيمتها المالية، إنهما يبحثان عن ناديين أكثر تنافسية، خدمة لمصلحة منتخب أسود الأطلس». وحول غياب قائد منتخب المغرب رومان سايس (34 عاماً)، أوضح الركراكي أنه يثق كثيراً بإمكاناته وقدرته على تقديم الإضافة المطلوبة، لكنه فضّل عدم استدعائه حالياً بغرض منحه فرصة حل وضعيته مع نادي السد القطري، وشدد في الوقت نفسه على أهمية الاستعانة مجدداً بخدمات مدافع سانت إيتيان الفرنسي يونس عبد الحميد (36 عاماً)، نظراً إلى تألقه المستمر مع ناديه الحالي، وأيضاً رغبته الملحة في مساعدة بلده.

الركراكي استبعد القائد رومان سايس (سيا كامبو/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

فوزنياكي تنهي أحلام ريناتا زارازوا

خسرت المكسيكية ريناتا زارازوا المصنفة الـ92 عالمياً من الدنماركية كارولين فوزنياكي (71)، في الدور الثاني من بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للتنس. وكانت زارازوا قد حققت في الدور الأول مفاجأة بالإطاحة بالفرنسية كارولين غارسيا (30). مع ذلك، تحطّم حلم الاستمرار في البطولة بخسارتها من فوزنياكي بمجموعتين بدون رد بواقع 6-3 و6-3. واحتاجت فوزنياكي إلى ساعة و49 دقيقة فقط لتحقيق هذا الانتصار. وستواجه فوزنياكي، المصنفة الأولى عالميا سابقا، في الدور المقبل الفرنسية جيسيكا بونشيه القادمة من الأدوار التمهيدية.

جيرونا يحقق أول انتصار في «الليغا» برباعية نظيفة

حقق جيرونا أول انتصار في دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم (الليغا)، برباعية نظيفة في شباك أوساسونا في إطار الجولة الثالثة من البطولة. سجل أهداف جيرونا الجناح بريان جيل (د.34)، ولاعب الوسط الأوكراني فيكتور تسيهانكف (د.53)، والمهاجم أبيل رويز (د.56)، والمهاجم الأوروغوایاني كريستيان ستواني (د.90). بهذه النتيجة ارتفع رصيد جيرونا إلى أربع نقاط في المركز السابع، بينما تجمّد رصيد أوساسونا عند أربع نقاط في المركز الـ12. ويتصدّر برشلونة البطولة برصيد تسع نقاط بفارق نقطتين عن فياريال في المركز الثاني.

تريبيير ينهي مشواره الدولي مع منتخب إنكلترا

أعلن كيران تريبيير، ظهير نيوكاسل يونايتد، اعتزاله اللعب مع منتخب إنكلترا بعد 54 مباراة مع منتخب الأسود الثلاثة. وقبل الإعلان عن القائمة الأولى التي أعلنها لي كارلسي، الذي تولى مسؤولية الإشراف مؤقتاً على منتخب الأسود الثلاثة بعد استقالة المدرب غاريث ساوثغيت من منصبه، أعلن تريبيير، الذي سيبلغ من العمر 34 عاماً بعد أسبوعين، رحيله عن منتخب إنكلترا، الذي انضم إليه للمرة الأولى في 2017. وقال تريبيير على حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي «لم أكن أعتقد أبداً أن شاباً من بوري سيلعب لمنتخب بلاده، ناهيك عن خوض 54 مباراة. لقد كان تمثيل منتخب بلادي في أربع بطولات دولية من أعظم الفخر في حياتي، وأود أن أشكر غاريث (ساوثغيت) على الثقة التي وضعها فيّ على مدار السنوات الماضية». وشارك اللاعب الإنكليزي في بطولتي كأس العالم، روسيا 2018 وقطر 2022، وبطولتي أمم أوروبا 2021 و2024. وساعد منتخب بلاده في الوصول إلى نهائي البطولة الأوروبية للمرة الثانية على التوالي، الذي فازت به إسبانيا. وما زال تريبيير، لاعب أتلتيكو مدريد السابق الذي فاز معه بلقب الدوري، لاعباً مهماً في نيوكاسل وأحد أفضل الخيارات في الكرات الثابتة في الدوري الإنكليزي الممتاز (البريميرليغ)، على الرغم من الحديث عن إمكانية انتقاله إلى السعودية.

بنزيمة وعوار يقودان الاتحاد للفوز على التعاون

فاز فريق الاتحاد على التعاون بهدفين مقابل هدف في المباراة التي جمعتهما ضمن منافسات الجولة الثانية من الدوري السعودي لكرة القدم، والتي شهدت أيضاً فوز الرياض على الخلود، والشباب على الخليج. وسجل هدفي الاتحاد كلّ من كريم بنزيمة في الدقيقة (70)، وحسام عوار (د.90+ 8 من ركلة جزاء)، فيما سجل موسى بارو هدف التعاون الوحيد (د.59). ورفع الاتحاد رصيده إلى ست نقاط، ليحلّ في المركز الثالث بفارق الأهداف خلف القادسية الثاني والهلال المتصدر، فيما بقي التعاون برصيد ثلاث نقاط في المركز التاسع. وشهدت المباراة طرد عون السلولي مدافع التعاون على خلفية الخطأ الذي ارتكبه على موسى ديابي وجرى احتساب ضربة الجزاء على أساسه. وفاز الرياض على الخلود بثلاثة أهداف مقابل هدف، سجلها محمد جحفلي، لاعب الخلود، بالخطأ في مرمى فريقه في الدقيقة (21)، وإبراهيم بايش (د.75)، ومحمد العقل (د.90 +4)، فيما سجل أليكس كولادو هدف الخلود الوحيد (د.50). ورفع الرياض رصيده إلى أربع نقاط في المركز السادس، فيما بقي الخلود من دون نقاط في المركز السادس عشر.

تقرير

تنذر قرعة بطولة دوري أبطال أوروبا، التي أقيمت في مدينة موناكو الفرنسية بعد اعتماد الاتحاد القاري للعبة (يويفا) نظاماً جديداً، بعدة مواجهات من العيار الثقيل، حيث يلاقي ريال مدريد أندية دورتموند وليفربول وميلان وأتالانتا وسالزبورغ وليك وشتوتغارت وبريست

قرعة دوري الأبطال

لندن ـ **العربي الجديد**

أُجريت قرعة بطولة دوري أبطال أوروبا في مدينة موناكو الفرنسية، بعدما اعتمد الاتحاد القاري للعبة (يويفا) نظاماً جديداً، في المسابقة القارية بموسم 2024-2025. وقرر «يويفا» تغيير النظام القديم، الذي كان يعتمد على مرحلة المجموعات، التي تضم 32 نادياً مقسمة على ثماني مجموعات من أربعة فرق. وستضم النسخة الجديدة 36 نادياً، إذ سيلعب كل فريق ثماني مباريات، ولكن سيتم تجميع كل الفرق في دوري واحد كبير بدلاً من تقسيمها إلى مجموعات، وتم توزيع الأندية إلى أربعة مستويات يحتوي كل منها على تسعة فرق، كل فريق يلعب مع فريقين من كل مستوى، إذ سيلعب على أرضه أربع مباريات ومثلها خارجها. وستتأهل أفضل ثمانية فرق في الترتيب النهائي إلى دور الـ16، فيما ستتقدم الفرق الـ16 التالية إلى جولة فاصلة، وسيخرج الباقون من دون أن يشاركوا في «اليوروباليغ» كما كان يحدث سابقاً. ولن يلعب أي فريق مع آخر من البلد عينه في المرحلة الأولى، كما لا يُمكن لفريق أن يواجه أكثر من فريقين من دوري واحد. وقرر «يويفا» رفع إجمالي جوائز البطولة إلى ما يقرب من 2,5 مليار يورو، إذ سيحصل المتوج باللقب على 86 مليون يورو، من دون احتساب المكافآت، التي تبلغ 700 ألف يورو عن كل نقطة تُحقق في مرحلة الدوري أو الإيرادات من حقوق البث التلفزيوني. وفي المستوى الأول من البطولة، سيلاعب مانشستر سيتي فرق إنتر ميلانو وباريس سان جيرمان وكلوب بروج ويوفنتوس وفاينورد وسبورتينغ لشبونة وسبارتا سلوفان براتيسلافا. أما إنتر ميلانو فسيلعب ضد مانشستر سيتي ولايبزيغ وأرسنال وليفركوزن ويونغ بويز وشتورم غراتس وموناكو وسبارتا براغ. أما بايرن ميونخ، فسيواجه بالنظام الجديد في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، أندية: باريس سان جيرمان وبرشلونة وبنفيكا وشاختار ودينامو زغرب وفاينورد وبرتسلافا وأستون فيلا، فيما يقابل نادي لايبزيغ إنتر ميلان وليفربول ويوفنتوس وأتلتيكو مدريد وسبورتينغ لشبونة وسيلتيك وأستون فيلان وشتورم غراتس. من جهته، سيواجه بوروسيا دورتموند فرق: ريال مدريد وغريمه برشلونة، وشاختار وبروج وسيلتك ودينامو زغرب وشتورم غراتس وبولونيا، فيما سيلعب برشلونة ضد دورتموند وأتالانتا وبنفيكا ويونغ بويز وسبرفينا وبريست وموناكو، في حين يلعب حامل لقب بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم ريال مدريد ضد كل من: دورتموند وليفربول وميلان وأتالانتا وسالزبورغ وليل وشتوتغارت وبريست. ويخوض ليفربول المنافسات في الموسم الحالي من دوري أبطال أوروبا لكرة القدم ضد أندية: ريال مدريد ولايبزيغ وليفركوزن وميلان وليل وأيندهوفن وبولونيا وجيرونا، وأخيراً يقابل باريس سان جيرمان مانشستر سيتي وبايرن ميونخ وأتلتيكو مدريد وأرسنال وأيندهوفن وسالسبورغ وجيرونا وشتوتغارت.

وفي المستوى الثاني، يلعب أتلتيكو مدريد أمام لايبزيغ وباريس سان جيرمان وليفركوزن وبنفيكا وليل وسالزبورغ وبارتيسلافا وسبارتا براغ. أما أتالانتا فسيقابل ريال مدريد وبرشلونة وأرسنال وشاختار وسيلتك ويونغ بويز وشتوم غراتس وشتوتغارت، فيما سيلعب كلوب بروج أمام دورتموند والسيتي ويوفنتوس وميلان وسبورتينغ وسيلتك وأستون فيلا وشتورم غراتس، أما ليفركوزن فسيقابل إنتر وليفربول وميلان وأتلتيكو مدريد وسالزبورغ وفاينورد وسبارتا براغ وبريست.

أما أرسنال فسيلعب ضد باريس وإنتر وشاختار وأتالانتا ودينامو زغرب وسبورتينغ وموناكو وجيرونا، فيما سيلعب بنفيكا أمام برشلونة وبايرن وأتلتيكو ويوفنتوس وفاينورد وسرفينا وبولونيا وموناكو. وسيواجه ميلان فرق: ليفربول وريال مدريد وبروج وليفركوزن والنجم الأحمر ودينامو زغرب وجيرونا وبارتيسلافا. أما يوفنتوس فسيقابل مانشستر سيتي ولايبزيغ وبروج وأيندهوفن وليل وشتوتغارت وأستون فيلا. وسيلعب شاختار أمام بايرن ودورتموند وأتالانتا وأرسنال ويونغ بويز وأيندهوفن وبريست وبولونيا. وفي المستوى الثالث، سيلعب يونغ بويز أمام إنتر وبرشلونة وأتالانتا وشاختار وسيلتك وأستون فيلا وشتوتغارت، أما ليل فسيواجه ريال مدريد وليفربول ويوفنتوس وأتلتيكو مدريد وفاينورد وسبورتينغ وشتوتغارت، وسيقابل أيندهوفن فرق ليفربول وباريس سان جيرمان وشاختار ويوفنتوس وسبورتينغ والنجم الأحمر وجيرونا وبريست. أما دينامو زغرب، فسيلاقي دروتموند وبايرن وميلان وأرسنال وسيلتك وسالسبورغ وموناكو وسلافيا براغ. ويلعب النجم الأحمر أمام برشلونة وإنتر وبنفيكا وميلان وأيندهوفن ويونغ بويز وشتوتغارت، فيما سيلعب سالزبورغ ضد باريس سان جيرمان وريال مدريد وأتلتيكو وليفركوزن ودينامو زغرب وفاينورد وبريست. ويلاقي سيلتك فرق لايبزيغ ودورتموند وبروج وأتالانتا ويونغ بويز ودينامو زغرب وأستون فيلا وبراتيسلافا. أما سبورتينغ لشبونة فسيواجه مانشستر سيتي وليل وسبورتينغ وموناكو وأستون فيلا، في حين يواجه بريست خصمه ريال مدريد وبرشلونة وليفركوزن وشاختار وأيندهوفن وسالزبورغ وشتورم غراتس. ويلعب أستون فيلا ضد بايرن ميونخ ولايبزيغ ويوفنتوس وبروج وسيلتك وبولونيا وموناكو. وسيلاقي سباراتا براغ فرق: إنتر والسيتي وأتلتيكو مدريد وليفركوزن وسالزبورغ وفاينورد وبريست وشتوتغارت.

يويفا قرر رفع إجمالي جوائز البطولة إلى ما يقرب من 2,5 مليار يورو

تكريم رونالدو

حصل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو (39 عاماً)، على جائزة خاصة من رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ألكسندر تشيفرين، تقديرا لإرثه الاستثنائي في دوري أبطال أوروبا. وفاز المهاجم البرتغالي بالبطولة مرة مع مانشستر يونايتد وأربع مرات مع ريال مدريد، ما يجعله أول لاعب يفوز بالبطولة خمس مرات منذ عام 1992، كما أنه اللاعب الوحيد حتى الآن الذي سجل في ثلاثة نهائيات مختلفة لدوري أبطال أوروبا (2008، 2014، 2017).

من مراسم سحب القرعة يوم 29 أغسطس/ آب 2024 (كريستيان سكي/Getty)

وجه رياضي

ميل نيكولز

تُعد ميل نيكولز إحدى أبرز الرياضيات المشاركات في دورة الألعاب البارالمبية بباريس، بعدما اشتهرت بهوايتها الغريبة

لندن ـ **العربي الجديد**

اشتهرت النجمة البريطانية ميل نيكولز (47 عاماً)، بأنها «ملكة الغرائب» عندما تشارك في دورات الألعاب البارالمبية، بسبب هوايتها الغريبة، التي تعمل على إظهارها مرة أخرى في العاصمة الفرنسية باريس خلال مشاركتها للمرة الثالثة في مسيرتها الاحترافية.

وبدأت هواية ميل نيكولز في دورة الألعاب البارالمبية التي أقيمت في العاصمة البريطانية لندن عام 2012، بعدما شاركت في سباق الكراسي المتحركة، وقدّمت أداءً جيداً بالنسبة لها. لكنها قررت حينها الاحتفاظ بغرفتها التي سكنت فيها خلال البطولة الدولية، بحسب ما أكدته في حديثها مع راديو بي بي سي البريطاني. وقالت ميل نيكولز: «لقد سمعت أنهم يريدون بيع أثاث الغرف الخاصة بالقرية الأولمبية في لندن، وسارعت حينها إلى شراء غرفة نومي بأكملها، من السرير إلى الفراش والأعلام والملصقات المتنوعة الخاصة بجميع الألعاب، وأحتفظ بكل التذكارات الخاصة بي حتى الآن، وهذا الشيء يُشعرني بالراحة».

ولم تستطع ميل نيكولز ممارسة هوايتها في الألعاب البارالمبية التي أقيمت في العاصمة اليابانية طوكيو بسبب معاناتها من مشاكل صحية كبيرة، لكنها - حسب ما أكدت - استطاعت الحصول على عدد من التذكارات الخاصة بغرفتها التي أقامت فيها في القرية الرياضية، وتأمل بجمع أكبر قدر من المقتنيات في باريس لأنها تريد جعل منزلها يحتوي على تحف خاصة بها، وأكدت استعدادها التام، من أجل خوض منافسات دورة الألعاب البارالمبية 2024 في باريس، بعدما تجاوزت أزمتها الصحية، التي عانت منها خلال السنوات الماضية، عقب خضوعها لعدد من العمليات الجراحية، وقدرتها على الشفاء في رحلتها العلاجية، التي استطاعت فيها استعادة لياقتها البدنية، نتيجة التدريبات المكثفة. وستنافس النجمة البريطانية، ميل نيكولز في رياضة جديدة بمسيرتها الاحترافية، وهي سباق الكراسي المختلفة، الذي وصفته قائلة: «سباق الكراسي المتحركة هو عنصر من عناصر الترايثلون، لكنه مختلف تماماً، لأنه ليس على المضمار، وتنتقل فيه بين السباحة والدراجة على أرض غير مسطحة»، واختتمت ميل نيكولز حديثها بالقول: «سأحرص على جمع كل التذكارات من الألعاب البارالمبية في باريس، وأريد حصد الميدالية الذهبية أيضاً حتى يكتمل المتحف الخاص بي في منزلي، وسأبذل قصارى جهدي حتى أحقق هدفي، لكن الأهم بالنسبة لي هو مشاركتي في هذا الحدث العالمي، الذي سأحصل منه في النهاية على ذكريات وقصص مذهلة».

صورة في خبر

مهاجم الريال ينتقل إلى خيتافي

سيلعب المهاجم الأوروغوياني، ألفارو رودريغيز، في خيتافي معاراً من ريال مدريد حتى نهاية الموسم كما أعلن الناديان رسمياً. وانضمّ المهاجم إلى الفريق تحت قيادة خوسيه بوردالاس عقب تسجيل 21 هدفاً في 79 مباراة مع الفريق الثاني وخوض عشر مباريات مع الفريق الأول الذي لعب فيه في موسم 2022-2023. ويبرز ألفارو رودريغيز (20 عاماً) بأدائه في الكرات العالية وينضمّ إلى خيتافي لتعزيز صفوف الهجوم. كما لعب دولياً في المنتخب تحت سن 20 عاماً مع منتخب أوروغواي عقب اختياره ارتداء قميص البلد الواقع في أميركا الجنوبية.

على هامش الحدث

أنشيلوتي: الفريق لا يتحلى بالقوة وينبغي البحث عن حل سريع

أقرّ مدرب ريال مدريد كارلو أنشيلوتي، عقب تعادل فريقه خارج دياره على ملعب غران كناريا أمام لاس بالماس (1-1)، بأن فريقه لا يتحلى بـ«القوة والحسم»، لذا يجب عليه أن يبحث عن «حل سريع». وقال المدرب الإيطالي في مؤتمر صحافي عقب اللقاء إنهم أدوا «شوطاً أول سيئاً» اضطروا فيه إلى «التحمّل والمعاناة قليلاً»، لأن الفريق لم يحقق «التوازن» الذي يحتاجه. وذكر: «لا نتحلى بالسرعة في تمرير الكرة كما نجد صعوبة في استعادتها. هذا ما حدث أيضاً أمام مايوركا». وأوضح أن الفريق لا يظهر نفس «قوة» الموسم الماضي وأن مسؤوليته تكمن في «السعي للتحسن».

الهلال السوداني يكشف سبب اختيار موريتانيا لاحتضان مبارياته في أبطال أفريقيا

كشف نادي الهلال السوداني عن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء قرار تغيير ملعب المباراة المقبلة للفريق الذي يستعد لمواجهة نادي سان بيدرو العاجي في شهر سبتمبر/أيلول القادم، ضمن منافسات إياب الدور التمهيدي الثاني المؤهل إلى مرحلة المجموعات ببطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم للموسم الكروي الجديد، من جوبا عاصمة جنوب السودان إلى موريتانيا. وأكد نادي الهلال في بيان، نشره عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، أنّه سيشارك في الدوري الموريتاني خلال الموسم الجديد، ولذلك فضّل الطاقم الفني للفريق السوداني بقيادة مدربه الكونغولي فلوران إيبينغي خوض مباريات دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم المقبلة في موريتانيا بدل البقاء في جنوب السودان، من أجل تأقلم لاعبي فريق الهلال مع الملعب ومع درجة الحرارة التي اعتادوا عليها. وجاء في بيان فريق الهلال: «لم يتردد مجلس نادي الهلال لحظة في أن تكون دولة جنوب السودان الشقيق وملعبها الأنيق هما الملاذ والمأوى المنطقي لمباريات الأرض الافتراضية الأفريقية للفريق في سعيه الدؤوب للتتويج بكبرى البطولات الأفريقية، وقد سبق الهلال إلى أرضكم الطيبة جزء كبير من الشعب السوداني الذي لاذ بالجنوب الحبيب رئة يسرى يتنفس بها في انتظار تعافي رئته اليمنى، كان اختيار مجلس الهلال لجوبا أبنوسة الخير والعطاء والنماء، بمثابة اختيار الشقيق لدار شقيقه ورأب لصدع الجغرافيا وعودة للجذور وترسيخاً وتعضيداً للوحدة العضوية التي تهزأ بالمسافات وستظل كذلك بإذن الله». وواصل بيان النادي السوداني: «تعلمون أن نادي الهلال سيشارك في الدوري الموريتاني وقد أجريت القرعة الخاصة بهذه المنافسة، واستجابة لرغبة فنية خالصة رأت أن تكون مباراة الهلال الأفريقية القادمة والمباريات التي ستليها بعون وفضل من الله على نفس الملعب الذي ستجرى عليه مباريات الدوري بموريتانيا، لمزيد من التأقلم مع ذلك الملعب ومع درجة الحرارة بالنسبة للمباريات التي تقام ليلاً واعتاد عليها لاعبو الهلال وجهازهم الفني. لهذا السبب وحده نستميحكم عذراً في أن ننتقل إلى موريتانيا تنفيذاً لهذه الرغبة الفنية». والجدير بالذكر أن رفاق الدولي السوداني محمد عبد الرحمن الغزال قد نجحوا في التأهل إلى الدور التمهيدي الثاني على حساب أهلي بنغازي الليبي، وذلك بعدما تعادلا بهدف لكل فريق في لقاء الإياب الذي أقيم في ملعب جوبا، ليستفيد الفريق السوداني من فوزه ذهاباً بهدف من دون رد على ملعب أهلي بنغازي.

الكاراز: تراجعت خطوة إلى الخلف ذهنياً ولا أفهم السبب

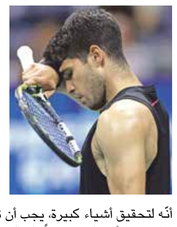

قال الإسباني كارلوس ألكاراز الذي سقط بصورة مفاجئة في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للتنس إنه «تراجع خطوة إلى الخلف ذهنياً»، مشيراً إلى أنه «لا يفهم السبب». وقال لاعب التنس الإسباني في مؤتمر صحافي عقب الخسارة من الهولندي بوتيتش فان دي زاندشولب: «في الحقيقة، أشعر أنني تراجعت عدة خطوات إلى الوراء في الجانب الذهني، ولا أفهم السبب». وصرّح: «صيفي كان رائعاً، في رولان غاروس وويمبلدون، وبهذه الطريقة كان يجب أن أتقدم إلى الأمام». وأضاف: «تعلّمت أنّه لتحقيق أشياء كبيرة، يجب أن تكون قوي ذهنياً، لكن فجأة يدبو الأمر كأنني تراجعت، كأنني لست جيداً على الصعيد الذهني أو قوياً». وأضاف: «يبدو الأمر كأنني لا أسيطر على نفسي أمام المشكلات أو لا أعرف إدارتها، وبالنسبة لي، هذه مشكلة».

هوامش

يطلق اسم الملكة البطلمية كليوباترا التي حكمت مصر من عام 51 إلى 30 قبل الميلاد على شواطئ البحر المتوسط في تركيا، والسؤال هل وصل حكم حفيدة بطليموس الأول إلى تركيا؟

شاطئ كليوباترا في ألانيا أحد الأجمل في تركيا (جون وريفورد/ Getty)

شواطئ كليوباترا

تاريخ ورفاهية في موغلا وأنطاليا التركيتين

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

تستقطب شواطئ في تركيا خلال فصل الصيف الحار هذا العام، بعدما تجاوزت درجة الحرارة فيه الأربعين مئوية، السياح والسكان الهاربين من الحرارة والرطوبة المرتفعة.

واللافت أن بعض هذه الشواطئ يتمتع في الوقت ذاته بخصوصية الأماكن وميزات الأسماء والشهرة، وهو ما تملكه فعلياً سواحل قليلة في العالم يقصدها سياح من أقاصي الأرض. ومن بين هذه الشواطئ في تركيا «كليوباترا»، نسبة إلى ملكة مصر الشهيرة كليوباترا، حيث يسبق الاسم خصوصية ورفاهية المكان، ويتكامل مع الآثار وعوامل الجذب التاريخية التي تبرر تكبد الزوار عناء الرحلة والإنفاق.

«كليوباترا» شاطئان منفصلان بطبيعتين مختلفتين جذرياً يحملان اسم «كليوباترا» في ولايتين متجاورتين هما أنطاليا وموغلا على البحر المتوسط، جنوب غربي تركيا، علماً أن شاطئ ولاية موغلا على المتوسط يقع أيضاً في بحر إيجه. ويستدعي ذلك طرح السؤال حول السرّ في التسمية، ووصول كليوباترا التي شغلت العالم خلال فترة حكمها وأخيها بطليموس الثالث عشر، إلى شواطئ تركيا.

يقول الخبير السياحي محمود ألتن باش لـ«العربي الجديد»: «ليست التسمية اقتداءً بانتشار اسم كليوباترا خلال عصر النهضة ووجود صورتها وتمثالها النصفي على النقوش والعملات والأعمال الفنية، بل يرتبط على الأرجح بما تورده كتب التاريخ في شأن إطلاق القائد الروماني ماركوس أنطونيوس الاسم على شاطئ ألانيا بولاية أنطاليا، بعدما زارت الملكة المكان وسبحت في الشاطئ. أما انتقال الاسم إلى شاطئ موغلا فحكايته تختلف على الأرجح لأنه يزخر بآثار رومانية قديمة. ولا يستبعد أن ملكة مصر كانت تأتي إلى الولاية، وأن الحمام الخاص بها موجود ضمن الآثار القديمة للولاية حيث كانت تقيم». يضيف: «لا شك في أن إطلاق اسم كليوباترا على الشاطئ في موغلا يزيد إقبال السياح الأوروبيين لمشاهدة الآثار القديمة الرومانية التي تجاور الشاطئ، رغم صعوبة الوصول والإقامة، أما شاطئ كليوباترا في منطقة ألانيا بولاية أنطاليا فيعتبر أحد أجمل شواطئ تركيا».

وفي شأن صعوبة الوصول إلى شاطئ كليوباترا بولاية موغلا، يوضح ألتن باش: «يصل السياح عبر يخوت سياحية تنطلق من منطقتي فتحية وغوجك، وتجوب شواطئ ومناطق عدة في قضاء دالمان بولاية موغلا، مثل شواطئ بدري رحمي وسارسالا وكليوباترا التي تزخر بالآثار الرومانية والمحاط بأشجار الغابات».

يضيف: «موغلا من أكثر مناطق الجذب في تركيا، وزارها أكثر من 10 ملايين سائح العام الماضي، نصفهم تقريباً من أوروبا وقد تمتعوا بمشاهدة ما تحتويه من آثار وغابات وشواطئ. وربما الأهم أنها مجاورة لولاية أنطاليا التي تعتبر عاصمة السياحة التركية. وفي العادة تتضمن البرامج السياحية في أنطاليا ولاية موغلا». ويتحدث عن وجود آثار رومانية كثيرة في المنطقة ينسب بعضها للملكة كليوباترا خلال رحلاتها، وأشهرها إلى روما لرؤية عشيقها يوليوس قيصر قبل أن يُقتل».

ويشير إلى أن شاطئ كليوباترا في ألانيا من أهم وأجمل الشواطئ على ساحل الريفيرا التركية وحائز شهادة العلامة الزرقاء، فهو رملي بالكامل ومياهه نقية ويتمتع بتنوع الأنشطة الترفيهية، لكنه قصير قياساً بشواطئ تركيا المشهورة، ولا يزيد طوله عن كيلومترين. ويبعد شاطئ كليوباترا في ألانيا 160 كيلومتراً عن وسط مدينة أنطاليا، ويتيح فرصة الاسترخاء مع ممارسة أنشطة رياضية مختلفة مثل السباحة والمشي والرياضة الصباحية على الكورنيش ولعب الكرة الطائرة الشاطئية. ويضم الشاطئ العديد من الفنادق والمطاعم والحدائق وملاعب الأطفال ومراكز التسوق، وتتوفر أيضاً طرقات للمشي ونوافير. وفي الإجمال يُعد شاطئ كليوباترا خياراً مثالياً لمن يرغبون في قضاء عطلة ممتعة ومريحة في الشمس والرمال والمياه الفاتنة. في تصريحات سابقة لوكالة الأناضول، يقول والي موغلا، إدريس آق بييق، إنّ قضاء دالمان الذي يضم العديد من الشواطئ السياحية، ومن بينها كليوباترا، يستقبل سنوياً ملايين السياح في ظل تمتع المنطقة ببنى تحتية سياحية قوية.

ويوضح أن «أطلال حمام كليوباترا الأثري موجودة على الشاطئ، علماً أن المنطقة كانت تضم العديد من المستوطنات البشرية منذ العصور القديمة إلى الوسطى». ويلفت إلى أنّ «المنطقة تحظى بإعجاب كبير من الزوار الذين يعيشون لحظات تاريخية لا تُنسى. ويوصى بزيارة شواطئ موغلا لا سيما شاطئ كليوباترا ومنطقة غوجك التي تستضيف 1500 يخت تستفيد من بنى بمعايير عالمية، ومنطقة دالمان التي تضم مجموعة خلجان طبيعية، أبرزها بيوك أووه وأكواريوم وياسيجه آداسي وترسانه وكوبن».

وتمتاز بإطلالتها على البحر من ثلاث جهات، هي البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر إيجه، وبامتلاكها شواطئ تمتد على طول 7200 كيلومتر ما يزيد عوامل الاستقطاب وجذب السياح، رغم أن بعض الشواطئ تملك ميزات خاصة مثل كيلوباترا. ومن أهم معالم ولاية موغلا المصنفة ضمن الأكثر جذباً في تركيا التي تضم بودروم ومرمريس وفتحية وداتشا، وادي الفراشات الشهير، وأولودينيز في منطقة فتحية، ثم جزيرة سيدرا أو جزيرة كليوباترا. وإلى جانب الطبيعة والشواطئ والجزر، تزخر موغلا بالقلاع والأوابد، مثل قلعة بودروم الشهيرة ومنطقة داتكا الطبيعية وقرية كاياكوي التي يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

وتبقى شواطئ موغلا، عدا كليوباترا، محط اهتمام وعامل جذب وترويج، مثل ياهسي ومرماريس وأوزتوزو وأولو دينيز. وموغلا هي صاحبة أطول شريط ساحلي في تركيا بطول 1484 كيلومتراً، وتحتضن حالياً 105 شواطئ و8 مراسٍ ومعالم طبيعية وأثرية عريقة. لكنّ موغلا لا تصل إلى مرتبة عاصمة السياحة أنطاليا على صعيد عدد الشواطئ الحائزة «العلم الأزرق الشاطئي» (شهادة من مؤسسة التعليم البيئي)، والشهرة الدولية، رغم ما فيها من طبيعة وأوابد وسواحل.

باختصار

«كليوباترا» شاطئان منفصلان بطبيعتين مختلفتين في أنطاليا وموغلا على البحر المتوسط

■ ■ ■

يرجح أن اسم كليوباترا أطلق على شاطئ ألانيا في أنطاليا بعدما زارته الملكة، أما شاطئ موغلا فيحمل الاسم بسبب الآثار الرومانية

■ ■ ■

يزيد اسم كليوباترا على الشاطئين إقبال الأوروبيين، وزار موغلا أكثر من 10 ملايين سائح العام الماضي

وأخيراً

حاشية بشأن «أيام الماعز»

معن البياري

عندما يُخبرك تقديمُ في أولى صفحات أي روايةٍ أنها مستوحاةٌ من قصةٍ حقيقية، فإن سؤالاً سيصير عن مقادير المتخيّل فيها، المضفّر مع الحقيقي، وعن مساحات الإبداعيِّ فيها التي تُنجيها من سمتٍ توثيقيٍّ وتسجيلي، فالرواية، في المبتدأ والخبر، عملٌ إبداعيٌّ له استحقاقاتُه الجمالية والفنيّة، سيما إذا كان الحديث عن رواية ذات سويّة. وهذا الضجيج الراهن، والذي يصاحب المشاهدات العالية للفيلم الهندي «حياة الماعز» على «نتفليكس»، أخذَنا إلى قراءة الرواية التي انبنى عليها، «أيام الماعز» لكاتبها بنيامين (هكذا فقط!)، والصادرة باللغة المالايالامية (في الهند) في 2008، وتتابعت لها 150 طبعة في بلدها، وتُرجمت إلى عدة لغات، منها العربية في طبعات ثلاث، أولاها في 2014 (آفاق للنشر والتوزيع، الكويت)، ونقلها عن الإنكليزية سهيل الوافي. وستُذكّر الشهرة الحادثة أخيراً للفيلم، بسبب موضوعته المتعلقة باضطهادٍ مريع ارتكبه كفيلٌ سعودي في حقّ عامل هندي لديه، في النصف الأول من التسعينيات، كثيرين بروايةٍ صدرت بالعربية في الكويت، البلد الذي يأخذ، كغيره من دول الخليج، بنظام الكفيل.

لمّا كانت «أيام الماعز» مستوحاة من قصة العامل الهندي الذي يأخذ في النص اسم «نجيب»، فإن ذاك السؤال عن مساحات المتخيّل فيها تسوّغه حاجة النصّ الأدبي إلى لغته الخاصة، لا لغة الذي يسرد للكاتب قصته. ولنا أن نقول، وإن باحتراس، تسوّغه الحاجة إلى الاستعاري والمجازي، وإلى المفارَقات والإيحاءات. وبالتالي: إلى أي مدىً كان بنيامين وفياً لمرويّات العامل الهندي؟. لمّا أعطى الكاتب هذا العامل سلطة الحكي بضمير المتكلم، فإنه جعل نفسَه لسان العامل المستضعف، ومنحه لغته الأدبية، التي تضج، حقا، بتعبيراتٍ حارّة عن حواشي النفس ودواخلها في أثناء عذابات هذا العامل/ الراوي في أثناء مُقامه في الصحراء يدير شؤون الأغنام في صحراء غير معلومة الجهات، وفي ظروف استعبادٍ وتجويع وقتلٍ لآدميّته فظيعة. ويُجاز القول هنا إن الحرارة العالية في النصّ الذي ينطقه «نجيب»، وقد كتبه بنيامين، هي من قريحة الأخير، وليست مما كان في وُسع العامل أن يقولَه تماما، وإنْ تنهض على حكيه وآلامه ومشاعره، وعلى عموم التجربة الشنيعة التي كابدها. وقد استطاعت هذه اللغة، في مجرًى من القصّ كلاسيكي، تخلّلته استعاداتٌ كان الراوي يستلّها من ماضيه في بلده، مع زوجته (غادرها وهي حامل... هل هي حاجة الرواية إلى الميلودراما أم هو حقيقي؟)، استطاعت أن تأخذ القارئ إلى هجير الصحراء ولظاها، وإلى برْدها، في السنوات الثلاث (وأربعة أشهر) التي «خُطف» إليها «نجيب». ليس صنيعُ بنيامين فريداً في نوعِه، أي مجالسة شخص غالب أهوالاً في تجربة بالغة المأساوية، ثم بثّها في روايةٍ (قد تصبح فيلماً فيما بعد)، فقد أنجز المغربي، الطاهر بنجلون، روايته، عالية المستوى، «تلك العتمة الباهرة» (صدرَت بالفرنسية في العام 2000، وبالعربية في 2002)، بعد جلساتِه مع المعتقل السابق في سجن تامزمامرت الرهيب في المغرب، عزيز بنين، الذي حدّثه عن 18 عاماً في عذابٍ إنساني فوق المتصوّر، ثم كتب روايته التي أرادها روايةً وحسب، بشروطِه كاتب أدبٍ، لا سارد حكايةٍ سمعها من صاحبها. ثم اختلف اثناهما، وتنازعا وساقا ضدّ بعضِهما اتهاماتٍ معلنة. كما نشر الكندي يان مارتل روايته «حياة باي» في 2001، المستوحاة من بقاء صديقٍ هنديٍّ له حيّا في قارب في المحيط الهندي وجد نفسَه فيه نحو تسعة شهور، مع نمرٍ. والبيّن أن مقادير ليست هيّنة من الخيال أخذت الحقيقيَّ إلى المتعة التي يستشعرُها مُشاهد الفيلم الذي «استُوحي» من الرواية. كان «نجيب» إنساناً ماعزاً عن حقّ، كما سمّى نفسه غير مرّة، وهو يقول لنا ما يقوله (بلغة الكاتب). كان وصّافاً لكل شيء، للصحراء الي كانت «مقلاة ضحمة»، وللسحالي والحرباء الطائرة فيها، ولغروب الشمس، وللروائح التي كانت تحوطه، والكفيل السعودي (ثمّة ما يوحي في نهاية الرواية أنه خطف «نجيب» وليس كفيله الحقيقي)، واسمُه الأرباب، «انطلقت» منه الرائحة النتنة في أولى الصفحات. سرد عن «النتانة» التي «استوطنت» جسده، وعن التيوس التي لا يُسمح لها أن تكون فحولا. كتب رسالة إلى زوجته، لم تُرسل، عن استمتاعه بالنسيم العليل، وزيادة وزنه، وأكله يوميا ألوانا من الطعام، ويتلقّى من الأرباب هدايا يومية، وعن الغرفة الواسعة الجميلة التي يقيم فيها... طوى نجيب رسالته، ثم بكى، ثم لم يُطلع أحداً عن حاله البائس، إلا نحن قرّاء روايةٍ عنه، التقليدي فيها أنها انتهت النهاية السعيدة، والجميل أن التباس الحقيقيّ بالمتخيّل فيها ليس في المقدور انكشافه.

> التقليدي في الرواية أنها انتهت النهاية السعيدة، والجميل أن التباس الحقيقيّ بالمتخيّل فيها ليس في المقدور انكشافه

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**